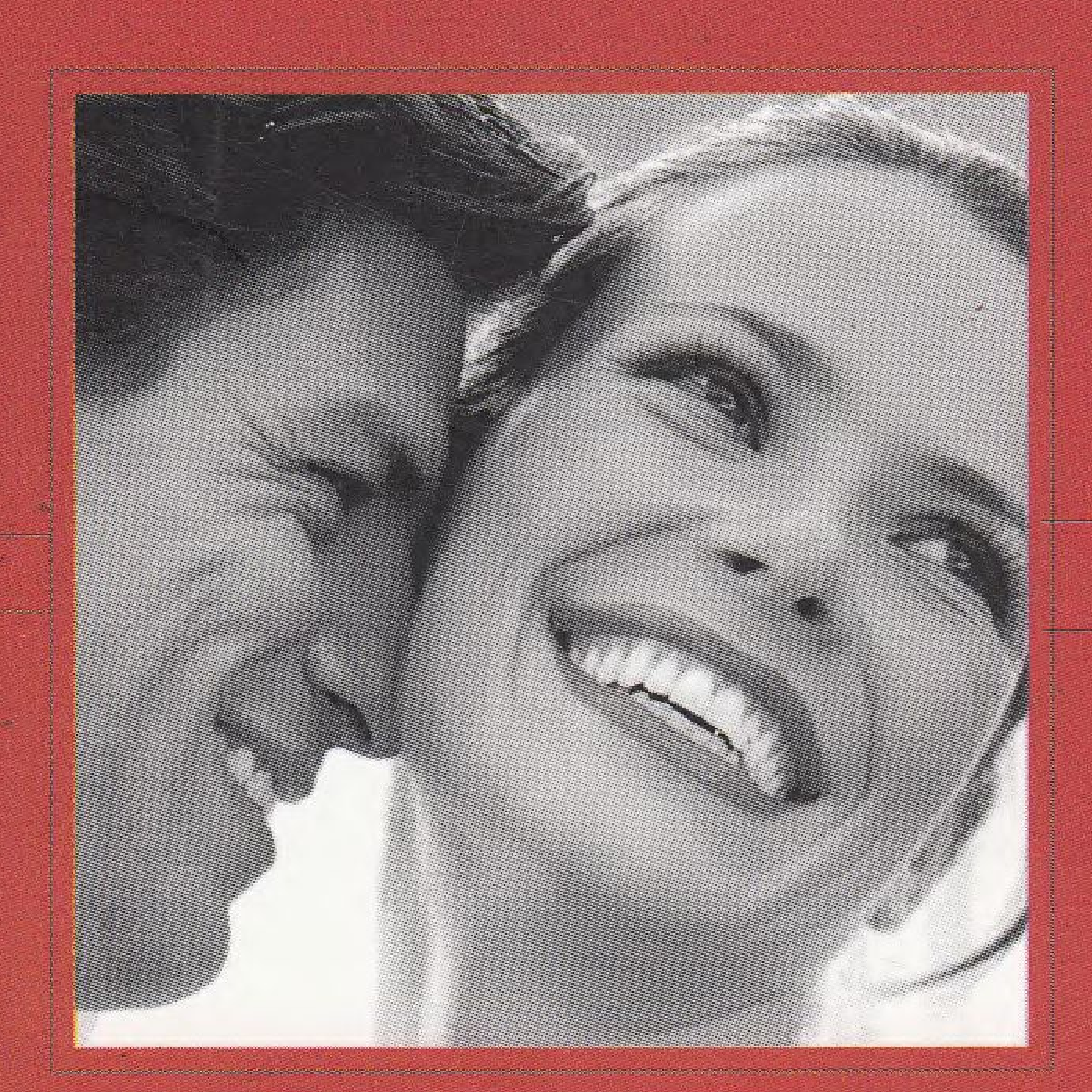
باع أكثر من ٣٠٠ ألف نسخة

زواج على الصخر



التصميم الإلهي

الزواج الذي تحلم به

جيمي إيفانز

مقدم برنامج (MARRIAGE TODAY™ With Jimmy and Karen)



زواج على الصخر

النموذج الإلهي للزواج الذي تحلم به

جيمي إيفانز

ترجمة: وئام سليم



جميع الاقتباسات الكتابية مأخوذة من الكتاب المقدس بحسب ترجمة فاندايك- ما لم يذكر ما هو بخلاف ذلك.

العنوان الأصلي للكتاب: Marriage On The Rock

تأليف: جيمي إيفانز

ترجمة: وئام سليم إسكندر

الناشر: كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية

المطبعة: ستاربرس

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠١٠/٢١٦٦٩

الترقيم الدولي: ٩٧٧-٥٣٠٢-٩٤-٣

ISBN. 977-5302-94-3



P.O. Box 59888

Dallas, Texas

1-800-380-6330

أو يمكنك زيارة موقعنا على الانترنت

www.marriagetoday.com

إهداء

إلى أحفادنا - إيلي، وآبي، وكيت - أنتم سبب فرحٍ غامرٍ في حياتنا. نصلي من أجل بركات على حياتكم وعلى عائلاتكم المستقبلية. كما نصلي أن تحصدوا أنتم وجيلكم البذرة التي نزرعها اليوم من خلال هذا الكتاب ومن خلال خدمتنا للزواج والمتزوجين.

قالوا عن

زواج على الصخر

زواج على الصخر هو كتابٌ رائعٌ، ومنهجٌ متميزٌ أيضاً. أشجع كل زوجين على قراءته وتطبيق تعاليمه في حياتهما. أصلي أن يستخدم الله هذه الصفحات في وضع زواجكما على الطريق الصحيح، وفي تثبيته على صخر الدهور الكامل صنيعه يسوع المسيح.

القس الدكتور. سامح موريس

راعي الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة

إن كتاب زواج على الصخر كتاب رائع لك لتقرأه وتتبع إرشاداته لو كنت غير متيقن ومتشكك حول الكيفية التي يمكنك بها أن تدخل في أو تحافظ على زواجٍ حي (ومن لا يرغب في هذا!). يتحدث جيمي وكارين إيفانز في هذا الكتاب بشكل شخصي وقريب عن بعض أهم وأحيانا أصعب المواجهات في الحياة. مضمون الكتاب خبرة صخرية صلبة مبنية على مبادئ الكتاب المقدس.

بوب بافورد

مؤلف: Halftime and Finishing Well Foundation, Leadership Network

لقد كتب جيمي وكارين إيفانز كتابًا يعتبرًا مرجعًا لخدمة المتزوجين! الوضوح والدعابة الذان يتحدثان بهما عن كل القضايا المرتبطة بالزواج يساعدان على حل اللغز الذي يشغل ويستعصي على الكثير من الأزواج اليوم. كراعية مسئولية في كنيسة «عهد الحياة الزوجية» في دالاس، لا نرشح أنا وزوجي أي كتاب آخر قبل هذا الكتاب كدليل إرشادي متكامل للعلاقة الزوجية الصحيحة.

إيمي دوكري

راعية في كنيسة «ماريد لايف كوفنانت»

في دالاس، تكساس

إن كتاب زواج على الصخر يتميز بأنه عميق وشخصي، كما أنه صريح وكتابي ومساعد ومشجع، إنه كتاب رائع. سواء كانت زيجاتنا سعيدة للغاية أو تتعرض للمشاكل، لقد كتب جيمي وكارين خلاصة خبراتهما ومنحانا مرجعًا ثريًا حافلا بالأشياء التي يمكنها أن تفيدنا.

أووس جيننس

مؤلف: The Call, Long Journey Home, and Time for Truth

إن خدمة جيمي وكارين إيفانز المثمرة، ولا سيما في مجال رعاية ودعم الزواج الصحيح في حياة أعدادٍ كبيرةٍ من الأزواج والزوجات، هي نتيجة لحقيقتين واضحتين: إن كل منهما يتحلى بشخصية ناجحة، وأنهما زوجان يتمتعان بزواج ناجح. جيمي وكارن هما تجسيد لنوعية العلاقة التي يعلمان عنها والتي تتفق مع وصايا الله. بدون تردد، أزكي هذا الكتاب ومؤلفاه.

د. جاك هيفورد

رئيس كنائس «فورسكوير الدولية»

رئيس جامعة وكلية لاهوت « كينجز كوليج»

الراعي المؤسس لكنيسة «أون ذا واي»

في ثقافتنا ذات الأصول اللاتينية، نحن معروفون بأننا نقدر الإيمان والاجتهاد والعائلة كثيرًا. ولكن ذوي الأصول اللاتينية، مثلهم مثل الرجال والنساء في جميع الثقافات الأخرى، في العادة يكونون متشككين في الكيفية التي يمكنهم بها أن ينجحوا في أهم العلاقات الإنسانية. أنا أرشح كتاب زواج على الصخر للقراءة لكل من يرغب في تنمية قدرته على التواصل مع شريك حياته، ولكل من يرغب في تسديد احتياجاته (حتى الجنسية). قالوا أن الزواج يمكنه أن يكون سماءًا مصغرة، أو جحيمًا مكبرًا على الأرض. شكرًا للقس جيمي إيفانز ولزوجته كارين لأنهما كتبا هذا الكتاب الذي لا يعطينا فقط بعض النصائح الحكيمة والملهمة ولكنه يقودنا للصخرة- والذي لا يريدنا فقط أن نتمتع ببعض الفرح في زواجنا، بل أن نمتلىء بسعادة زوجية غامرة!

د. خوان هيرناندیز

مؤلف: The New American Pioneers

عضو برلماني سابق في أثناء رئاسة الرئيس المكسيكي فينسنت فوكس

إن كتاب زواج على الصخر يأتي على قمة قائمة الكتب التي أقترح قراءتها على كل من أقابلهم. سواء كنت متزوج، أو مطلق، أو عازب، أود أن أخبرك بأنه كتاب عملي، وشيق، وكتابي ولذا لابد من قراءته. كقس أنا أعتبر زواج على الصخر أحد أفضل المراجع. لقد دعا الله جيمي وكارين إيفانز ليغيرا تيار الطلاق المنتشر في أمريكا. فرسالتهما البعيدة عن الإدانة، والعامرة بالشفقة والحب هي بالضبط ما يحتاجه مجتمعنا الغارق في الخطية. في رأيي جيمي إيفانز هو أفضل من يمكنه التحدث عن موضوع الزواج والعائلة.

روبرت موريس

الراعي الرئيسي لكنيسة «جيت واي»

مؤلف: The Power Of Your Words, Dream to Destiny, and The Blessed Life

إن كتاب زواج على الصخر يحدثنا عن طرق مضمونة واضحة يمكن بها حل عدد كبير من الصعوبات التي تسود في زيجات اليوم، لو تمت طاعة مبادئه الكتابية ببساطة، وباعتماد على حضور المسيح في حياتنا. سر النصائح الواردة هي أنها بالفعل تجمع الأزواج والزوجات في تناغم هو التحرك الواقعي لله في قلوبهم وحياتهم. فهو يخبرهم بالكيفية التي يمكنهم من خلالها العثور على ملكوت الله وهم في مكانهم.

دالاس ويلفورد

أستاذ الفلسفة بجامعة «جنوب كاليفورنيا»

ومتحدث وكاتب

الفهرس

الجزء الرابع:

خمس مهارات أساسية لتحقيق أقصى درجة من السعادة

شكر وتقدير

نود التعبير عن شكرنا لهؤلاء:

نشكر والدينا جميعًا: أبي وأمي م.ل. وماري إيفانز، وأيضًا باد وجين سميث، من أجل محبتكم وأمانتكم نحونا ونحو بعضكم البعض طوال السنين. دعمكم وكرمكم معنا عبر السنين لا يقدرا بثمن بالنسبة لنا. نحن نقدر الميراث الذي اجتهدتم لتقدموه وتحموه حتي يصلنا، و يصل أيضًا إلى أحفادكم. لقد كنتم خير قدوة لنا، وكم نشكر الله من أجل هذا.

وأشكر أعظم شيوخ وفريق خدمة وشعب كنيسة في العالم من أجل إتاحة الوقت والموارد لي لكتابة هذا الكتاب ولتتميم خدمتنا لمؤسسة الزواج. كم أشكر الله من أجل المحبة والدعم الذان أستقبلهما باستمرار من كنيسة ترينيتي فيلوشيب في أماريلو بتكساس.

وأما المجلس المسئول عن خدمة «الزواج اليوم» فأود أن اخبركم بأنكم تذهلونني كل يوم بتكريسكم ومحبتكم ودعمكم. أشكركم على تشجيعكم، وصلواتكم، وسخائكم كل هذه السنوات.

ولا يمكننا أن ننسى فريق عمل خدمة «الزواج اليوم». أنتم مجموعة موهوبة ومكرسة للرب، أنتم هبة من الله لنا.

شكر خاص لابننا برنتون ولفريق القيادة. أنت العمود الفقري لخدمة «الزواج اليوم» وأنتم جميعًا تؤدون مهمتكم بشكل رائع. نشكر مساعدتنا دونا جريفين على التكريس وعلى الجهد الرائع عبر السنوات. ونقدم شكرًا خاصًا كذلك لفريق النشر في Regal Publishing. شكرًا لأنكم آمنتم بنا.

مقدمة

ظللت (أنا جيمي) أجلس خلفها طوال العام الدراسي الثاني في الكلية في محاضرة مادة الأحياء، مفكرًا كم هي جميلة، ومتسائلا في الوقت ذاته إن كانت ستوافق على الخروج برفقتي. أخيرًا، وفي نهاية شهر مايو استجمعت شجاعتي لأسألها أن ترافقني للذهاب إلى حفل موسيقي لفريق (Three Dog Night). وعلى الرغم من أنني ظللت أخطط لهذا لأكثر من شهر، إلا أنني انتظرت بتوتر حتى صباح يوم تلك الحفلة الموسيقية لأطلب منها مرافقتي. وعلى الرغم من اتصالي المتأخر بها، إلا أنها قبلت- وحدث ما حدث بعد ذلك.

بعد ثلاث سنوات من التعارف المكثف، والذي شابته بعض المشاكل أحيانا، تم زواجنا. في سن التاسعة عشر من العمر لم يملك أيًا منا حتى فكرة بسيطة عن المهارات التي نحتاجها لننجح في زواجنا. إلا أننا كنا نعرف أننا نحب بعضنا، وأننا مُصران على الاستمرار في الحياة معًا. لم نعرف إلا القليل عن المخاطر التي كنا مزمعين أن نواجهها.

أفضل وصف يمكنني أن أقوله عن السنوات الخمس الأولى من زواجنا أنها كانت مليئة بمحاولات مستميتة من شخصين ظامئن لأن يرويا عطشهما في صحراء قاحلة. ومثلما يفعل أي اثنين، تزوجنا بعضنا البعض لأن كل منا ظن أن الآخر قادر على تسديد احتياجاته وإشباع رغباته. وعلى الرغم من أننا لم ننجح بشكل كامل ومسالم في توصيل مودتنا لبعضنا، إلا أننا كنا نؤمن أن أية مشاكل سنمر بها سيمكننا أن نحلها فقط لو تزوجنا. لذا فقد قفزنا من سيء إلى أسوأ وتزوجنا.

ونتيجة للاستعداد الضئيل الذي قمنا به قبل الزواج، فبعد خمس سنوات من الجهل الشامل ومن عدم النضج، وجدنا أن الحب قد نضب من وعائينا. كنا في كل عام نقاتل بضراوة أشد، ونصبح أكثر يأسًا وتشويشًا مع كل مشاجرة. ومع هذا فقد بدأت أحلك اللحظات حين أصبح كل منا مقتنعًا أننا قد ارتكبنا غلطة. لو كنا فقط قد اخترنا الشخص الصحيح لنتزوج منه، لما كنا نعاني من كل هذه المشكلات الآن- أو هذا ما ظنناه.

كنت أود أن أقول أن هذا «الاختبار» هو ما حدث في حياتنا قبل أن نصبح مؤمنين بالمسيح. ولكن كلانا كان للأسف مؤمنًا ملتزمًا، ولكننا لم نتعلم كيفية التعامل مع أكثر العلاقات أهمية في حياة الإنسان على الأرض. كنا ضحايا لمجتمع يطالب بسنوات طويلة من الإعداد لممارسة جميع المهن تقريبًا ولكنه لا يطالبنا بأي إعداد حقيقي لواحد من أهم مشروعات الحياة وأكثرها حساسية: الزواج.

كنا نذهب للكنيسة كل أحد، وكنا نؤمن بالكتاب المقدس بكل قلوبنا. ولكننا كنا ننطلق بقوة نحو أنهيار في زواجنا. وحدثت العقبة الأخيرة التي واجهناها على طريق الانحدار في زاوجنا، حين كنا نتشاجر للمرة الخمسمائة تقريبًا بشأن نفس الأزمات القديمة المرتبطة بإحتياجاتنا الغير مسددة، وبإحباطاتنا الغاضبة.

كانت كارين تتهمني باستمرار بأنني لا أحبها بالقدر الذي أحب به وظيفتي وبأنني لا أسدد احتياجاتها.

وأخيرًا قفزت على قدمي، وبغضبٍ وألمٍ وعنف، أشرت بأصبعي المرتعش لحجرة نومنا صارخًا: «هيا، اجمعي أغراضك، واخرجي من هذا البيت ومن حياتي!»

بينما ركضت كارين باكية نحو الغرفة، جلست على الكرسي محدقًا في شاشة التليفزيون السوداء، وكأن شيئًا لم يحدث، وكأنني لم أكن لأعبأ لو حدث أي شيء. في الحقيقة كان قلبي ممزقًا في داخلي. لم أكن أريدها أن ترحل، ولكنني لم أعد قادرًا على احتمال المزيد من الصراع والجدال في حال بقائها. كانت تلك واحدة من أحلك الأوقات عليّ في الحياة، وبدون أدنى شك، كانت أحلك نقطة وصلنا لها في زواجنا.

بينما كنت أتعافى من هذه المشاجرة العنيفة في حجرة المعيشة مفكرًا في خياراتي، كانت كارين تبكي في غرفة النوم. كانت تشعر بنفس مشاعري. كانت تحبني بعمق، وكانت تجل الكثير من ذكريات حياتنا معًا، ولكنها لم تكن قد فقدت فقط الكثير من احترامها لي، ولكن أيضًا الكثير من اهتمامها بشخصي.

بدأت أفكر فيما يمكن أن أفعله وفيما يمكنها هي أن تفعله في حال انفصالنا. وكلما فكرت أكثر كلما تألمت أكثر. لم أرد أن أفقدها، ولكني لم أعرف كيف يمكنني أن أحتفظ بها. لحسن الحظ حدث أمران ساعدا على شفاء واسترداد زواجنا:

لقد انكسرت، لأول مرة في التاريخ. لأول مرة في علاقتنا عرفت أنني كنت مُخطئًا ورأيت كم كنت زوجًا سيئًا. كان الأمر وكأن قشورٌ قد سقطت من على عينيّ. لقد تمكنت من رؤية نفسي على حقيقتها، كنت رجلا أنانيا ومتسلطًا.

ولأول مرة أيضًا تواضعت واعترفت بضعفي واحتياجي لمعونة الله.

لسنوات طويلة لم أكن راغبًا في قبول المسئولية عن أية مشكلة في زواجنا. حين كنا نتشاجر

أنا وكارين، كنت دومًا أعثر على طريقة لأجعل الأمر يبدو أنه خطؤها. ولكن في تلك الليلة شعرت بأنني تحت تأثير حقيقة أنني لم أكن أعرف كيف يجب أن يتصرف الزوج. كان هذا الإدراك يتناقض بشكل صارخ مع الكبرياء الصارخ والتعصب لذاتي، واللذان كانا يميزان حياتي حتى هذه اللحظة.

وبينما بدأت الحقيقة المتعلقة بمشاكلنا في التغلغل إلى قلبي، تذكرت شاهدًا يتحدث عن الروح القدس، كنت قد قرأته منذ عدة أسابيع.

«وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.» يوحنا ١٤: ٢٦

وبنفس الوضوح الذي بدأت به ضعفاتي تتجلى لي في تلك الليلة، تحدث الرب إلى قلبي بأنه هو الحل. ومن خلال تذكير الروح القدس لي بهذه الآية، بدأت أدرك أنه حاضرٌ في حياتي ليعلمني كل شيء.

ظلت هاتان الكلمتان كل شيء تترددان في ذهني حتى دخلتا لأعماقي في النهاية. لو كان الروح القدس قد أُرسل ليعلمني كل شيء، فلا شك أنه يمكنه أن يعلمني كيف أسلك كزوج!

وهكذا، تلقيت أولا الإعلان، وثانيًا، قبلت خدمته التعليمية لي. بالإيمان طلبت من الروح القدس أن يعلمني كيف أحيا كزوج. وبينما كنت بمفردي في غرفة المعيشة نزلت من على الكرسي وجثوت على ركبتيَّ.

همست وأنا أشعر بالضغط تحت وطأة مشاعري المتألمة: «يا روح الله، لقد قال يسوع أنه أرسلك لكي تعلم أتباعه *كل شيء*، وأنا أسألك أن تعلمني كيف أكون زوجًا صالحًا، لأني لا أعرف كيف أفعل هذا، ولأن أحدًا لم يعلمني كيف أفعل هذا من قبل. أرجوك ساعدني أن أتعلم أن أحب كارين كما يجب. أنا آسف جدًا على كل ما فعلته وتسبب في تدمير زواجنا وفي تدمير كارين. أرجوك سامحني، أرجوك ساعدني. في اسم المسيح. آمين.»

بينما قمت وجلست على الكرسي مرة أخرى، علمت أن شيئًا ما قد بدأ يحدث في داخلي. لم تكن خبرة مجيدة «غريبة» أو مثيرة، ولكن لا شك أن شيئًا قد بدأ في الحدوث بداخلي. لم أكن فقط قد بدأت في إدراك كم كنت مخطئًا في زواجنا ولكني أيضًا كنت مستعد للاعتراف بخطئي. تلك كانت معجزة!

بدأ الله في تلك الليلة عمله للاتيان بالحق والاتضاع إلى قلبي، لكي يُعِدَّني لأعرف ما كان على وشك أن يعلمني إياه.

محتويات هذا الكتاب هي نتيجة ما أرانا الله إياه - كارين وأنا - عن الزواج. في تلك العملية التعليمية الروحية، شفى الله زواجنا ووهبنا محبة لبعضنا البعض تجاوزت كل ما عرفناه أو تخيلناه من قبل. واليوم وبعد مرور أكثر من ٢٠ سنة على زواجنا، لسنا فقط غارقين في الحب، ولكننا أيضًا نعرف كيف نستمر على تلك الحال. لقد تعلمنا كيف نسدد احتياجات بعضنا البعض بينما نسير عبر مواسم الحياة وتحدياتها المختلفة.

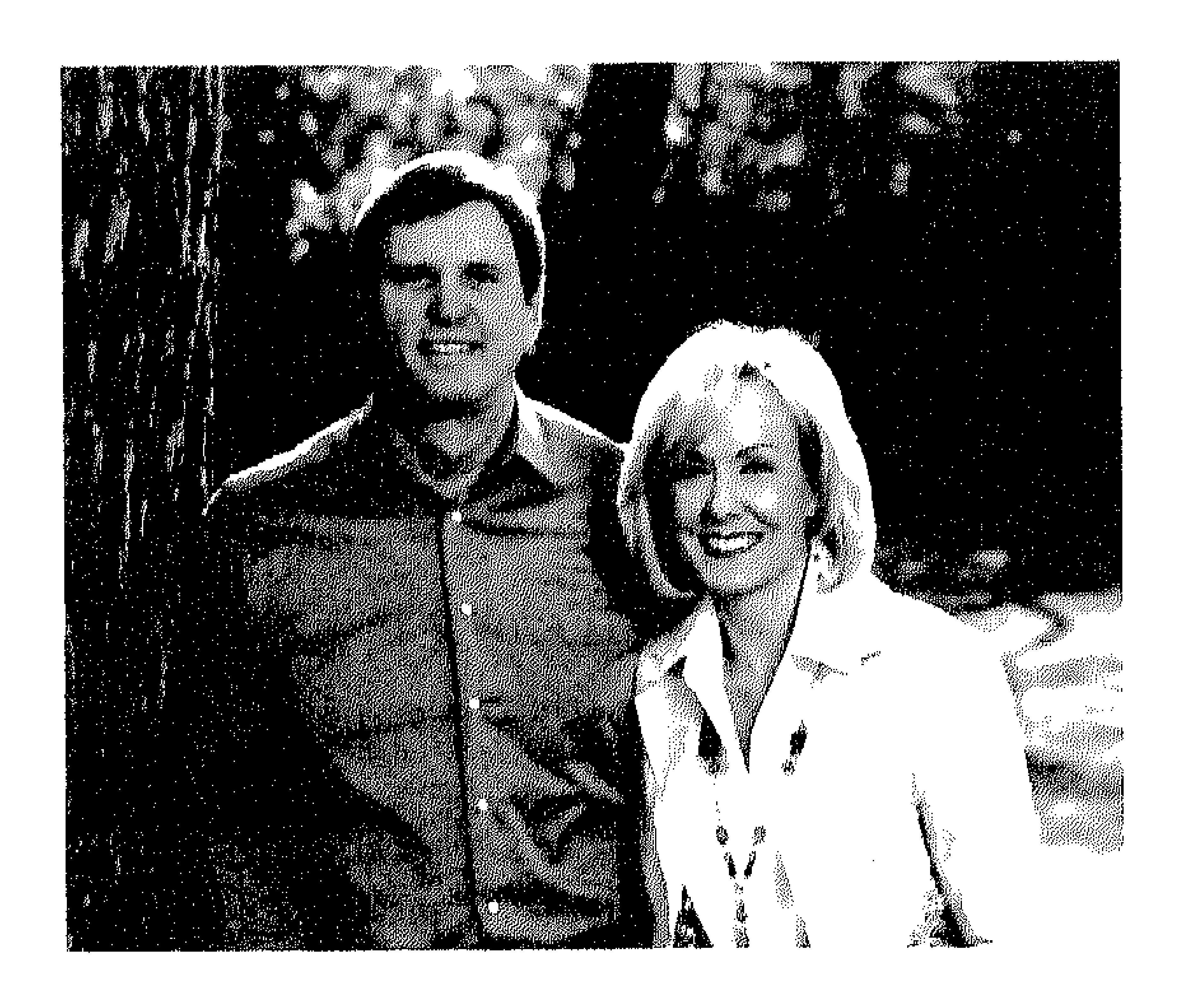
وفيما يبدو أنه تطور معجزي للأحداث، أصبحت أرعى اليوم كنيسة تضم أكثر من ثمانية آلاف عضو. بدأت أخدم في كنيسة ترينتي فيلوشيب في أماريلو بتكساس في عام ١٩٨٣ كمشير متخصص في الزواج. ومنذ ذلك الحين قدمت المشورة والتعليم في مؤتمرات عن الزواج وفي كتب وفي موارد مسموعة ومرئية لآلاف الأزواج، والأفراد الطالبين المعونة، وكذلك من خلال خدمتنا الدولية. لقد شرفنا الله أنا وكارين بمساعدة الكثيرين من الأفراد والأزواج والزوجات على النجاح في زيجاتهم.

نحن مكرسون لمساعدة الناس على بناء زيجات قوية وسليمة. معًا نحن نقوم بتقديم برنامج تليفزيوني يعرض على المستوى القومي باسم «الزواج اليوم». كما أننا أسسنا خدمة للزواج مقرها في دالاس بولاية تكساس، وتحمل نفس الاسم. لقد باركنا الله بفرصة مشاركة الكثيرين بالحقائق الرائعة التي تعلمناها واختبرناها.

الهدف من هذا الكتاب أن يكون أداة تساعدك وتشجعك في زواجك. أصلي أن يباركك الله من خلال ما ستقرؤه، وأصلي أن تجد مشيئة الله الكاملة لحياتك، وأن تكون قادرًا على التمتع بإرادته في علاقة آمنة ومشبعة، سواء كنت متزوجًا، أو منفصلا عن شريكك، أو مطلقًا، أو أرملا، أو غير متزوج.

لتسهيل العملية التعليمية ولتحقيق أهداف هذا الكتاب، أخترت أن أكتبه بأسلوب سلس، وشخصي، ويساعد على توغل القاريء فيه. أصلي أن تتمكن الحقائق المعلنة من خلال هذه القصص والخبرات، من اخترق روحك، وتشجيع قلبك، وإنارة ذهنك.

جيمي إيفانز



* * *

إن وصف جيمي لفترة توددنا حتى زواجنا بالغ الدقة- إلا أنه بالغ اللطف فيما يتعلق بأنه ركز أكثر على ضعفاته هو وليس على ضعفاتي. أنا (كارين) كانت لي حصتي من المشكلات أيضًا مثله تمامًا. فبقدر ما كان هو متسلطًا ومتكبرًا بقدر ما كنت أنا ممتلئة بعدم الأمان والمناورة. حين كان يضغط عليَّ، كنت أرد- عادة بهدوء، ولكن بقوة وبنفس قدر التدمير. كنت ملتوية ذهنيًا للغاية، وممتلئة بإحساس عميق بعدم الأمان. لم أكن أصدق أن جيمي بالفعل يحبني، وبكل تأكيد لم أتمكن أن أصدق أن الله يحبني. كنت كريهة ولا أستحق أي شيء أفضل في الحياة.

في الليلة التي انهار فيها عالمنا علينا، ركضت لحجرتنا وألقيت بنفسي على السرير في انهيار. كان قلبي مكسورًا. لم يعد جيمي يريدنا أو يريد استمرار زواجنا (أو هذا ما كنت أعتقده)، لقد انتهت حياتي. ولم أعرف أنه بينما كنت أسكب قلبي المكسور لله، كان هو يتعامل مع جيمي في الحجرة المجاورة.

لقد طلبت من الله لسنوات أن يغير جيمي. كانت هناك أشياء كثيرة جدًا أحبها فيه، ولكني لم أحب الجدال، ولا الإتهامات، ولا الإحباطات. مشاعر الحب والعاطفة التي كنت أكنها له يومًا ماتت- قتلتها مشاعر الغضب، والضيق، والألم العميق التي احتملتها لسنوات.

حين أتي جيمي ليعتذر لي، بعد أن طلب مني الرحيل، كانت تلك أول مرة يعتذر فيها لي منذ سبعة سنوات مرت على علاقتنا. شعرت بالمفاجأة ولكني شعرت أيضًا بالشك في احتمال أن يكون أي تغييرٍ حقيقيٍ قد حدث لقلبه.

بينما بدأت الأيام والأسابيع تمر، بدأت أرى تغييرًا حقيقيًا في حياة جيمي. كان أكثر لطفًا وأكثر رقة نحوي ولم يعد يتفوه بكلمات غاضبة أو جارحة تؤذيني. وقليلا بقليل بدأت شعلة العاطفة والحب تضطرم في قلبينا. كان الله قد بدأ المعجزة وبدأنا نقع في حب بعضنا مرة أخرى.

كنت أنهض كل يوم مبكرًا لقضاء بعض الوقت مع الرب، وبينما كنت أقرأ الكتاب المقدس كان الله يريني من خلال الكلمة مقدار محبته لي ويساعدني على رؤية ذاتي بعينيه. صدقوني- كان يراني بطريقة مختلفة تمامًا عن الطريقة التي أرى بها ذاتي. وبدأت مشاعر عدم الأمان وعدم الاستحقاق التي تسيطر عليّ في الذوبان. كان الله يشفي قلبي وذهني.

كانت مشكلاتي مختلفة عن مشكلات جيمي، ولكن نفس الروح القدس هو الذي كان يشفينا ويطلقنا أحرارًا. حدث هذا منذ ٣٠ عامًا مضت، وحين أفكر فيه الآن يصعب علي أن أصدق كيف كانت حال كل منا آنذاك. نحن غارقان في حب بعضنا جدًا- ونفتخر ببعضنا ونحترم بعضنا- كما أننا نشكر الله على أننا لازلنا معًا وعلى أننا قد عملنا معه على عبور الأوقات الصعبة.

لازلت أقضي وقت خلوتي الشخصية كل صباح. لم نكن لنصبح في الحال التي نحن عليها اليوم ما لم نجعل هذا الأمر أولوية. هذا الوقت في محضر الروح القدس كل صباح هو الموضع الذي تأتي منه القوة الحقيقية، وأنا وجيمي على عِلم بهذا.

ربما تشعر بأن موقفك أصبح في الحضيض- وبأنه لم يعد هناك حب في داخلكما لبعض ولا رغبة في الاستمرار معًا. نحن نتفهم تلك المشاعر لأننا مررنا بها، ولكن صدقني- الله قادرٌ على أن يفعل المستحيل. لو خضعت له وسمحت له بأن يكون الطرف الثالث في زواجكما، فسيفاجئك وسيفعل أكثر جدًا من كل تخيلاتك التي ظننت أنها ممكنة. هذه صلاتنا من أجلك بينما تقرأ هذا الكتاب.

كارين إيفانز

الجزء الأول

أهم قضية في موضوع الزواج



١

العثور على الصخرة

لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ.

كورنثوس الأولى ١٠: ٤

وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قِائِلاً:«إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ».

يوحنا ٧: ٣٧- ٣٨

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا.»

يوحنا ٦: ٣٥

إن أهم شواهد كتابية ستقرأها في هذا الكتاب هي تلك المذكورة أعلاه. للوهلة الأولى قد تبدو تلك الشواهد غير ذات صلة بالموضوع بالنسبة لزوجين يبحثان عن إجابات لأسئلة تراودهما بشأن علاقتهما أو بالنسبة لشخص غير متزوج يشعر بالوحدة ويبحث عن شريك لحياته، ولكن في الواقع تلك الآيات لا تقدر بثمن لأولئك جميعًا.

إن أهم معلومات ستقرأها على الإطلاق في هذا الكتاب – أو في أي كتاب آخر- بشأن النجاح والشبع في الزواج موجودة في هذا الفصل. ألا أبدو شديد الثقة من كلماتي تلك؟ حسنًا... يمكنك أن تكون أنت الحكم لتؤكد إن كنت على صواب أو على خطأ. فقط أسدي لي ولذاتك معروفًا واحدًا: لو لم تقرأ أو تتذكر أي شيء آخر في هذا الكتاب، أرجوك اقرأ وتذكر المعلومات الواردة في هذا الفصل.

دعني أبدأ بأن أسألك سؤالا، وأرجو منك أن تفكر وأن تكون صادقًا في إجابتك: من هو الذي يسدد أعمق احتياجاتك؟ بكلمات أخرى، من هو الذي تعتمد عليه في حياتك اليومية بأقصى قدر، ومن هو الذي تلجأ له طالبًا تسديد أعمق احتياجاتك؟

قبل أن تجيب على السؤال دعني أُعرِّف لك معنى «أعمق احتياجاتك»، وأعطيك قائمة بأكثر الموارد الشائعة لتسديد تلك الاحتياجات. بعد هذا سيكون من السهل عليك أن ترى ما أريدك أن تراه.

على الرغم من أن كل شخص لديه مجالات محددة لرغباته أو تفضيلات معينة مهمة بالنسبة له أو لها وقد لا تكون كذلك بالنسبة لشخص آخر، إلا أننا جميعًا لدينا احتياجات مشتركة. هذه الاحتياجات المشتركة هي «الاحتياجات العميقة- الضرورية» أنا لا أتحدث عن الاحتياجات الجسدية مثل الطعام أو الأكسوجين أو النوم، ولكني أتحدث عن الاحتياجات الأسمي من الاحتياجات البدنية والتي تتعلق بالقلب والنفس. والتوق الشديد الذي يملأ كل إنسان لتسديد تلك الاحتياجات حقيقي وواقعي بنفس درجة الرغبة الداخلية الأكيدة داخل كل منا لتناول الطعام.

هناك أربعة احتياجات أساسية يشعر البشر بدافع غريزي لإشباعها طوال حياتهم وهي:

١. القبول - أن تعرف أنك محبوب من الأخرين وأنهم يحتاجون إليك.

٢. الهوية - أن تعرف أنك ذو أهمية شخصية وأنك شخص فريد.

٣. الأمان - معرفة أنك في ظل حماية جيدة وأن احتياجاتك مسددة.

٤. الهدف - معرفة أن لديك سببًا تحيا من أجله. في حالة المؤمنين بالمسيح يعني هذا معرفة أن الله لديه خطة لحياتك.

سواء كنت واعيًا للأمر أم لا، هذه الاحتياجات هي التي ظلت تدفعك وتحركك طوال حياتك. نحن جميعًا نُدفع بصورة أو بأخرى في الحياة للوصول لطرق يمكننا بها تسديد تلك الاحتياجات. والدافع الوجداني الذي يحركنا لتسديد تلك الاحتياجات له نفس القوة التي يمتلكها الجوع علينا حين يحركنا لنبحث عن طعامٍ جيدٍ نملأ به معدتنا لنسد جوعنا.

هذه الاحتياجات احتياجاتٌ عميقةٌ وليست مجرد رغبات.

والآن دعني أعطيك قائمة بالموارد الأكثر شيوعًا واستخدامًا من قبل الناس لتسديد احتياجاتهم العميقة تلك، ولكنها قد لا تتخذ نفس الترتيب لكل إنسان:

١. ذاتك

٢. شريك الحياة

٣. الأصدقاء
٤. الأطفال
٥. الموظفون / أو العمل، أو الوظيفة، أو المهنة
٦. الكنائس والرعاة
٧. الوالدان
٨. الله
٩. المال / الممتلكات المادية
١٠. خليط من اثنين أو أكثر من تلك الأمور

بعد أن تقرأ تلك القائمة بعناية وبعد أن تفكر بجدية في تلك الأمور، حاول أن تجيب بصدق على السؤال الذي طرحته عليك في البداية.

من يسدد أعمق احتياجاتك؟

في حياتك اليومية من هو أو ما هو الذي تلجأ له أولا وبشكل أكبر لتسديد احتياجاتك للقبول، والهوية، والأمان، والهدف؟

في الغالب لقد أدركت أن الإجابة الصحيحة هي شيء مثل: «أنا أطلب الله أولا لتسديد احتياجاتي العميقة أكثر من أي شخص أو أي شيء آخر.»

ولكن الحقيقة هي أن أغلب الناس لا يمكنهم أن يجيبوا هذا الإجابة لو تحلوا بالأمانة، وهذا هو جذر مشكلاتهم.

السبب الكامن وراء هذا الأمر بسيط. أغلب الناس لا يأتون على الإطلاق للمسيح ليطلبوا منه تسديد أعمق احتياجاتهم، ولذا لا يجدون ما يبحثون عنه بصورة مُلحَّة في الزواج أو في الحياة. الشاهد الكتابي المذكور في أول هذا الفصل يخبرنا بأن يسوع لديه القدرة على أن يقدم لنا شرابًا وطعامًا يمكنهما تسديد احتياجاتنا العميقة؛ وبأنه يدعونا لنأتي له لنختبر الشبع الحقيقي؛ وبأنه يعدنا بشبعٍ كاملٍ لو فعلنا هذا.

الحقيقة هي أن الله عندما خلق البشر، صمم فراغ على «شكل وحجم يسوع» تنبع منه كل تلك الاحتياجات العميقة. ولهذا لا يمكن لأي إنسانٍ أو لأي شيء آخر على الأرض أن يسدد هذه الاحتياجات إلا يسوع. هذه الاحتياجات قد تم تصميمها لكي تقودك للوحيد الذي قصده الله ليكملك كشخص.

لسوء الحظ يختار أغلب الناس أن يحاولوا تحقيق الشبع الداخلي عبر «طريقة أسرع وأضمن»، فيتزوجون متوقعين من شريك حياتهم أن يفعل لهم الأمور التي لا يمكن لأحدٍ أن يفعلها إلا يسوع. أو ربما يكون الطفل قد تمت تربيته بطريقة تجعله ينظر لأبويه بحثًا عن كل شيء. في بعض الأحيان يقوم المراهقون - لا سيما الفتيات- بصورة متعمدة بارتكاب خطأ يجعلهم يلدون أطفالا معتقدين أنهم آنذاك سيحظون بمن يحبهم. بينما ينتقل آخرون من وظيفة لوظيفة ومن مكان لمكان باحثين عن تحقيق أعلى لذواتهم، ولكن هذه كلها انحرافات لا تقود إلى الشبع الحقيقي أبدًا.

أول شيء يجب أن تفهمه لتتمكن من إنجاح زواجك هو هذه الحقيقة البسيطة: لا يمكن لأي إنسان أن يسدد احتياجاتك الحقيقية العميقة. الله وحده هو القادر على هذا. بالطبع لو كنت تحيا مُتمِّمًا مشيئة الله، يمكنك أن تجد من يشجعك، أو من يكون الإناء الذي يستخدمه الله ليساعدك على اختبار الحب بطريقة حقيقية. ولكن رغم هذا فحتى أكثر الأشخاص روحانية على الأرض هو بشرٌ فانٍ، ولذا فسيظل محدودًا. حين تضع قدرًا كبيرًا جدًا من الثقة في شخص ما، ففي العادة ستصاب بالإحباط، وفي بعض الأحيان قد تصاب بكارثة!

تنتهي الكثير من الزيجات بخيبة أمل كبيرة، أو بما هو أسوأ، الطلاق، وذلك لأن الطرفين دخلا العلاقة بتوقعات غير واقعية، وليس لأنهما شريران أو عديما مسئولان. فكل طرفٍ يتوقع أن يقوم الطرف الآخر بتسديد احتياجاته العميقة. وحين يدركان أن هذا لم يتحقق، تبدأ المشكلات الحقيقية.

حين لا يسمح أي مؤمن بالمسيح لله بأن يسدد احتياجاته أو احتياجاتها العميقة، فعادة ما ينقل هذا الشخص توقعاته بشكل أوتوماتيكي لأقرب الناس له أو لأقرب الموارد المتاحة له، أو للشخص الذي يعقد عليه أكبر الآمال. وبالنسبة لأغلب الناس يكون شريك الحياة هو هذا الشخص. وحين يتم نقل التوقعات بتسديد الاحتياجات العميقة من الله لشخصٍ آخرٍ تنتُج ثلاث مشكلاتٍ رئيسية:

١. ستكون دومًا محبط من النتائج، بغض النظر عن سير الأمور بشكل جيد من عدمه.
٢. ستفتقر الموارد الداخلية التي تحتاجها لتحب الآخرين بالطريقة الواجبة، ولتواجه الحياة بنجاحٍ.
٣. بشكل دائم تقريبًا ستشعر بالألم والإهانة في نهاية المطاف من الشخص الذي استثمرت كل ثقتك فيه، لأن هذا الشخص لا يمكنه أن يسدد احتياجاتك العميقة.

في بعض الأحيان يكون رد الفعل الحادث نحو هذه الأمور هو نوع من الإحباط الكامن

والذي يمكن السيطرة عليه. في أغلب الأحيان يكون الغضب الخارجي هو رد الفعل المدمر. تخبرنا كلمة الله بما يمكننا أن نتوقعه لو سقطنا في فخ الثقة في أي شخص أو أي شيء غيره هو لتسديد هذه الاحتياجات التي زرعها هو في داخلنا لتقودنا إليه.

اَلْمُتَّكِلُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ ... (أمثال ٢٨: ٢٦)

مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الإِنْسَانِ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَه. (إرميا ١٧: ٥)

مَنْ يَتَّكِلُ عَلَى غِنَاهُ يَسْقُطْ ... (أمثال ١١: ٢٨)

قارن بين هذه التحذيرات وبين الوعود المقدمة لأولئك الذي يثقون بالله.

مُبَارَكٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ، وَكَانَ الرَّبُّ مُتَّكَلَهُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عَلَى مِيَاهٍ، وَعَلَى نَهْرٍ تَمُدُّ أُصُولَهَا، وَلاَ تَرَى إِذَا جَاءَ الْحَرُّ، وَيَكُونُ وَرَقُهَا أَخْضَرَ، وَفِي سَنَةِ الْقَحْطِ لاَ تَخَافُ، وَلاَ تَكُفُّ عَنِ الإِثْمَارِ. (إرميا ١٧: ٧- ٨)

اَلْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ، الَّذِي لاَ يَتَزَعْزَعُ، بَلْ يَسْكُنُ إِلَى الدَّهْرِ. (مزمور ١٢٥: ١)

الْمُتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ. (أمثال ٢٩: ٢٥)

في التمييز بين الثقة في الناس، أو الأشياء أو الله، لتسديد احتياجاتنا العميقة، هناك بعض الفوارق التي يجب توضيحها. التباينات بالغة الوضوح، ولا يمكن أن نُخطئ فيها.

عواقب الثقة في الناس أو الأشياء، أو في الله

حين تثق في الناس أو الأشياء:

- يكون أمانك الداخلي معتمد على شخص أو على شيء لا يمكنك التنبؤ به أو التحكم فيه، كما أنه يتسم بمحدودية موارده في مواجهة احتياجاتك.
- قدرتك على العطاء تعتمد على قدرتك على الأخذ من الآخرين.
- تمتلىء حياتك بمناخ من الإحباط وخيبة الأمل.
- توقعاتك الغير واقعية من الآخرين تخلق جوًا سلبيًا عامرًا بالتوتر في علاقاتك، هذا لو لم تخلق قوة طاردة تدفع الآخرين للابتعاد عنك.

أما حين تثق في الله، فهذه هي النتائج:

- يكون أمانك الداخلي وقوتك معتمدين عليه هو ذو الأمانة الكاملة، والذي يتمتع بموارد غير محدودة.
- قدرتك على العطاء تنبع من مورد داخلي متاح لك في كل حين- الروح القدس. حين لا يهبك الآخرين أي شيء، ستظل قادرًا على أنّ تحبهم بسخاء، وبالتالي تحببهم فيك مقويًا علاقاتك معهم.
- ستمتلىء حياتك بمناخ عامرٍ بالبركة، والرضا، والتفاؤل.
- توقعاتك الواقعية منِ الآخرين ستقربك منهم بينما تحبهم وتعطيهم من ذاتك.

حين تزوجت كارين لم أدرك أنني كنت أتوقع منها أن تهبني أشياءًا لا يمكن أن يمنحها لي إلا الله، ولكن هذا بالضبط ما كنت أفعله. كما أنها كانت تتوقع أن أمنحها أشياء تفوق قدراتي. بداية الوقت الذي تمكن فيه الله أن يأتي بالشفاء لزواجنا حدثت حين أدرك كل منا أن يسوع وحده هو القادر على أن يسدد أعمق احتياجاتنا.

عندئذٍ قدمنا توبتنا لله ولبعضنا البعض عن خطيئة رفضه على أنه المورد الأعظم لنا، وعن توقعنا لأشياءٍ غير واقعية من بعضنا. كانت النتيجة تغير مذهل في زواجنا، نتج عن طاقة الحياة الناجمة عن اتصال حياة شخصين بيسوع الذي يشع بطاقة الحياة.

ومنذ تلك الليلة العصيبة في زواجنا، اكتشفنا أنا وكارين أنه على الرغم من أن الكتاب المقدس قد كتب منذ سنوات طوال، إلا أن كلماته لا تزال حقيقية لأنه قد أوحي بها من الإله الحي الذي لا يتغير. حين تأتي ليسوع طالبًا كوب ماء أو قطعة خبر، فستجد أنه سيشبعك حقًا كما يقول الكتاب المقدس. ستتغير حياتك بأسرها نتيجة لثقتك اليومية في قدرة يسوع على تسديد احتياجاتك، الاحتياجات الصغيرة وأيضًا العميقة.

يسوع يحبك وهو أفضل صديق يمكنك أن تحظى به. وبينما تقرأ هذه الكلمات هو معك، وهو مستعد لأن يعطيك خبزًا روحيًا أبديًا، وماءًا يروي عطشك الروحي. بينما تصلي وتقرأ كلمة الله يوميًا، ستبدأ في اختبار حقيقة حضوره في حياتك.

لو قمت بنقل توقعاتك للمسيح، فلن تحبط أبدًا لأنه أمين. وهو يحبك أكثر مما تحب ذاتك وأكثر مما يحبك أي شخصٍ آخر. إنه يرغب في تسديد احتياجاتك حتى أكثر مما ترغب أنت في تسديدها. لا يوجد شيء في حياتك لا يعرفه عنك - ومع ذلك فهو لا يزال يحبك.

من أجل خاطر حياتك وحياة من حولك ثق في يسوع لتسديد احتياجاتك. فقط الأشخاص الذين يمكنهم الثقة بيسوع بهذا العمق، هم القادرون على النجاح في زواجهم. بمجرد أن يبدأ يسوع في العمل في حياتك، فسيمكن لأشياء أخرى كثيرة أن تنجح. حين لا يكون معك يسوع، يكون نجاحك مستحيلا.

هل تشعر بأنك أصبت بخيبة أمل في الحياة بشكل عام، أو مع شريك حياتك بشكل خاص؟

هل تشعر بشكل مستمر بالإحباط لأنك لا تختبر الفرح الداخلي أو الشبع الذان تحلم بهما؟

هل وصلت للنقطة التي تفكر فيها إن كان يمكن لزواجك أن ينجح مرة أخرى؟

لو كانت إجابتك بنعم على أي من تلك الأسئلة، فقد كنت تنظر لشخص آخر بخلاف يسوع لتسديد أعمق احتياجاتك. حين تكون مستعدًا للاعتراف بخطئك وللقدوم إليه، فهو مستعد لأن يسكب محبته ونعمته على حياتك.

إن أهم عامل في الزواج هو المصدر الذي نعتمد عليه في تسديد احتياجاتنا العميقة. أرجو أن تكون قد اتخذت القرار بأن تجعل يسوع هو صخرتك ومورِدك الأساسي وأن تسمح لله بأن يعيد حرث تربة قلبك وبأن يبني زواجك على كلمته. [1]

للمزيد من المعلومات عن الكيفية التي يمكنك بها أن تكون في علاقة شخصية مع يسوع، راجع الملحق رقم ١. للمزيد من المعلومات عن الكيفية التي يمكنك بها أن تتمتع بتسديد احتياجاتك الأساسية من خلال الرب بشكل يومي، راجع الملحق رقم ٢.

[1] للمزيد من المعلومات عن الكيفية التي يمكنك بها أن تكون في علاقة شخصية مع يسوع، راجع الملحق رقم ١. للمزيد من المعلومات عن الكيفية التي يمكنك بها أن تتمتع بتسديد احتياجاتك الأساسية من خلال الرب بشكل يومي، راجع الملحق رقم ٢.

الجزء الثاني

القوانين الأربعة الأساسية للزواج



٢

سر الزواج القوي

حالة غالبية زيجات اليوم متقلبة ومهددة بعواصف الحياة، فعلى الرغم من أن أغلب الناس يتوقون لزواج ناجح، إلا أن عددًا قليل جدًا منهم هو الذي يؤمن أن هذا يمكن أن يتحقق. التقارير التي تتحدث عن نجاحات زوجية قليلة، ومتباعدة عن بعضها، بينما تتزايد المرات التي نسمع فيها عن مآسي الزواج.

عبر الفترة الماضية تزايد الخوف وعدم اليقين، كما تزايد عدد ضحايا الزواج في بلادنا. النتيجة هي مجتمع أصبح غالبيته يرغبون في أن يظلوا بلا زواج، بينما يقوم الكثير من الأصدقاء بتجربة الحياة معًا قبل الزواج، وأما الذين يتزوجون بالفعل فيفعلون هذا بحذر شديد.

ومن بين جميع المجموعات الاجتماعية التي تأثرت سلبًا بفشل مؤسسة الزواج، لم تتضرر جماعة بقدر أولئك الذين حاولوا وفشلوا. بغض النظر عن قدر التسامح الذي أصبح موجودًا في ثقافتنا، أو عن مقدار تعودنا على الطلاق، فإن نتائج انفصال أي زوجين مروعة. فالألم النفسي، والوصمة الاجتماعية السلبية، والألم الذي يعاني منه الأطفال، والخسائر المادية الشديدة التي يعاني منها الطرفان، كلها ليست إلا بعض الأسباب التي من أجلها يجفل بعض الأشخاص حين يرد ذكر موضوع الزواج.

وما يجعل هذا الموقف أكثر حزنًا هو حقيقة أنه غير ضروري على الإطلاق. نعم، لقد قرأت هذه العبارة بشكل صحيح: الحالة الكارثية التي تعاني منها الزيجات اليوم ليست ضرورية. كل زواج سيء يتبعه طلاق، يمكن أن يتم التعامل معه واستبداله بعلاقة قوية مشبعة. فقط لو تمكن كل طرفان من اتباع خطة الله للزواج.

منذ بدء الخليقة حين خلق الله أول زوجين، آدم وحواء، كانت لديه خطة رائعة للزواج. للأسف لم يدرك هذا الأمر الكثيرون من الناس، وبسبب هذا فقد بحثوا عن الإجابات في أماكن أخرى. بما أن الله هو خالق الإنسان ومخترع ومصمم الزواج فهو وحده المؤهل لكتابة «كتالوج التعليمات» — وهذا ما فعله.

سفر التكوين الذي هو أول أسفار الكتاب المقدس يضم سجلا لأحداث الخليقة. بمجرد أن

خلق الله كل الأشياء المرتبطة بالسماء والأرض، خلق الإنسان من تراب الأرض. وبمجرد أن خُلق آدم ولم يوجد له «معينًا نظيره» (تك ٢: ١٨- ٢٠)، يخبرنا الكتاب المقدس بأن الله أوقع عليه سباتًا عميقًا (تك ٢: ٢١). ومن جنب آدم أخذ الله ضلعًا وكون حواء، زوجة آدم.

حين تفكر فيما حدث بتمعن، ستجد أن خلق الله لحواء كان كاملا. الله المحب، في جنة عدن الجميلة أجرى جراحة إلهية على آدم. ومن ضلع آدم- شكل الله أعظم تحفه الفنية: المرأة. من الرائع واللافت للانتباه أن الله خلق حواء من أقرب الأجزاء إلى قلب آدم: ضلعه. منذ أول البداية كانت لدى الله خطة رائعة للزواج، وتلك الخطة لم تتغير مطلقًا.

على الرغم من القدر والكيفية التان يتغير بهما العالم حولنا، إلا أننا يمكننا أن نرتاح في حقيقة أن الله لا يمكن أن يتغير. عبرانيين ١٣: ٨ تقول: يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ.

لو كان يسوع لا يتغير، إذًا الله والروح القدس لا يتغيران لأن الثلاثة هم واحد. الله لن يتغير إلى الأبد. كم يختلف هذا عن العالم المحيط بنا! ما يؤمن به الناس يمكن أن يتغير بين عشية وضحاها لو حدثت قصة جديدة، أو تم اكتشاف أمر جديد هام، أو تم إصدار فيلم كبير.

من الصعب بناء زواج مستقر على نظام مثل نظام عالمنا اليوم. لهذا لا يجب أن نبني زواجنا على نظام هذا العالم من الأساس. لابد أن نبني زواجنا على كلمة الله. يسوع يخبرنا بما يجب أن نتوقعه لو بنينا حياتنا على كلمته.

«فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُل عَاقِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُل جَاهِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَصَدَمَتْ ذلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا!».

(متى ٧: ٢٤- ٢٧)

إن صوت «انهيار» الزيجات من حولنا لا يقول إن الزواج فكرة فاشلة، ولكنه يوضح افتقار تلك الزيجات للأساسات القوية. ليست مصادفة أن مجتمع اليوم الذي رفض كلمة الله، يعاني تلك الصعوبات في الزواج. لو رفضنا كلمة الله وخطته، لا يمكننا أن ننجح في الزواج، لأن الزيجات لا تنجح إلا حين نفعلها بطريقة الله.

لو كرسنا أنفسنا لتعلم واتباع خطة الله للزواج فسنبدأ في اختبار الأمان والشبع الذان نرغب

فيهما. قال يسوع أن الرياح ستهب وأن الأمطار ستهبط على الجميع، ولكن الوعد لأولئك الذين بنوا حياتهم على حق كلمة الله هو الثبات عبر تحديات وتغيرات الحياة. كلمته أساس ثابت يمكننا أن نبني عليه بنجاح. هذه هي الأخبارالسارة!

الفصول الأربعة المتبقية من هذا الجزء تتحدث عن جزء صغير من المقطع الكتابي الوارد في تكوين ٢. على الرغم من قصر النص، إلا أن محتواه بالغ الضخامة والأهمية. تلك الكلمات المذكورة عن الزواج بالغة الأهمية لدرجة أن يسوع اقتبس كلمات تكوين ٢: ٢٤ للفريسيين الذين كانوا يواجهونه بشأن رأيه في الطلاق (مت ١٩: ٤- ٦). كما أن الرسول بولس اقتبس كلمات تكوين ٢: ٢٤ في توجيهاته بشأن الزواج لكنيسة أفسس (أف ٥: ٣١).

قوانين الله الأساسية للزواج

لا بد من فهم شيئين هامين بخصوص هذا المقطع في سفر التكوين. أولا، تكوين ٢: ٢٤- ٢٥ هو المقطع الكتابي الأول الذي يكشف عن مشيئة الله بخصوص الزواج. ثانيًا، هناك أربعة قوانين أساسية للزواج مذكورة في هاتين الآيتين.

ليست هنك طريقة يمكنني بها أن أؤكد بشكل كافٍ على أهمية هذه القوانين الأساسية والتي يعتمد عليها نجاح أي علاقة زواج بشكل أساسي. كسر أي من هذه القوانين يمكن أن يتسبب في ضررٍ بالغ للزواج حتى لو لم يؤدي للطلاق.. انتهاك قانونين أو أكثر من هذه القوانين يعني فشلا حتمياً لكل أحلامك بالحياة في سعادة.

اقرأ هذه الآيات بحرص بالغ:

لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ. (تكوين ٢: ٢٤- ٢٥)

على الرغم من تأكيدي على أهمية هاتين الآيتين إلا أنني متأكد أنهما لا تبدوان «مملوءتان قوة» كما قلت من قبل. ولكنهما قويتان حقًا!

حين قرأتهما في البداية شعرت أنهما إشارة شعرية بلاغية عن الأهمية الروحية للزواج. وعلى الرغم من أن هذا يمكن أن يكون صحيح جزئيًا، إلا أنني اكتشفت أن هاتين الآيتين القصيرتين تمتلكان قوة لتغيير الحياة ولتخليص الزواج، لزوجتي ولي ولآلاف الناس الآخرين.

لسوء الحظ يمكنني القول أن سوء الفهم والتقليل من قدر تلك الكلمات الكتابية تركا الكثيرين

من الأزواج عبر العصور في حالة تخبط وبحث عن الحق الراسخ بشأن الزواج، في الوقت الذي كان الحق فيه بالغ القرب منهم.

قصر هذا المقطع كان أحد المعوقات التي تواجه اكتشاف أن (تكوين ٢: ٢٤-٢٥) هو الأساس الإلهي للزواج. ربما كان البعض سيتعاملون مع تلك الرسالة بجدية أكبر لو كان هذا المقطع أكبر وأكثر تفصيلا. ولكن الله قال كل ما كان يريده في كلمات قليلة، وكل كلمة منها أبدية وتحمل حقًا أساسيًا بخصوص الزواج.

هل تتذكر قصة إقامة يسوع للعازر من الموت في يوحنا ١١؟ لم يقل يسوع إلا ثلاث كلمات: «لعازر هلم خارجًا!» ولكن تلك الكلمات كانت لها قدرة على إقامة الرجل من الموت. وبنفس الطريقة يمكن القول أن كلمات الله القليلة بشأن الزواج في تكوين ٢: ٢٤- ٢٥ لديها قوة لإحداث تحولٍ في العلاقات المنهارة. أعلم هذا لأنني كنت يومًا من ضحايا الجهل بهذه الكلمات، وعانيت من عواقب عدم طاعتها.

في عام ١٩٧٩، لم أفقد رجاءي فقط في زواجي، بل فقدت ثقتي في الزواج كمؤسسة. واليوم أنا أدرك أن المشكلة لم تكن مع الله، فقد خطط لنا من البداية الطريقة التي يمكننا أن نعيش بها في علاقات مشبعة ومفرحة. ولمساعدتنا على أن نفعل هذا، أعطانا الله كل التعليمات والحكمة التان نحتاجهما للنجاح.

أنا أؤمن أن الله سيفعل شيئًا في قلبك بقوة كلمته بينما تقرأ الفصول الأربعة التالية بقلب منفتح. إن جهلنا ورفضنا لكلمة الله هما السبب وراء المشكلة. وكلمة الله وحدها هي القادرة على تقديم الحل الحقيقي الملائم تمامًا.

أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ. (مزمور ١٠٧: ٢٠)

٣

قانون الأولوية

لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ

تكوين ٢: ٢٤ أ.

حين صمم الله عهد الزواج، فعل هذا بقصد أن يجعل هذا الالتزام الخاص بين الرجل والمرأة أكثر أهمية من أي علاقة إنسانية أخرى. هذا هو السبب الذي جعل الله يطلب من الرجل أن يترك أباه وأمه حين يتزوج.

قبل أن يتزوج الشخص تكون أهم علاقة في حياته هي علاقته بوالديه. لهذا أخبر الله الرجل بأن «يترك» أباه وأمه لكي يتمكن من أن «يلتصق» بامرأته.

هذا «الترك» لا يعني ضرورة أن يهجر المرء والديه أو أن يسيء معاملتهما لكي يتمم مطالب الله بالنسبة للزواج. لو كان هذا هو ما يقصده الله بكلماته في تكوين ٢: ٢٤، فحينئذ ستكون الكلمة متناقضة مع نفسها، لأن العهدين القديم والجديد بهما تأكيد على إكرام الأب والأم (خر ٢٠: ١٢؛ تث ٥: ١٦؛ مت ١٥: ٤؛ ١٩: ١٩) والتي هي واحدة من الوصايا العشر.

بل بولس في أفسس ٦: ٢ يكتب أن تلك الوصية هي أول وصية تقترن بوعد: «لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ». (أف ٦: ٣)

كلمة «يترك» الواردة في تكوين ٢: ٢٤، هي الكلمة العبرية (آسب azab)، والتي تعني حرفيًا «فك أو تخلي عن» لذا فحين قال الله أن الرجل يجب أن يترك أباه وأمه حين يتزوج، كان يقصد أن الرجل يجب أن يتخلى عن أعلى درجة من درجات الالتزام والتي كان يعطيها فيما سبق لوالديه لكي يمنح هذا الالتزام لزوجته.

الله لم يقصد أن على الإنسان أن يتوقف عن إكرام والديه، فهذا التزام يجب أن يستمر مدى الحياة، ولكن المقصود هو أنه عندما يحين وقت زواج الرجل، يجب أن يأخذ والداه درجة أقل في مستوى الأولوية في حياته. فزوجته من الآن فصاعدًا يجب أن تأتي أولا. من الممكن أن يفعل المرء هذا، ويظل يكن الإكرام والتقدير لوالديه، وإلا لما كان الله قد قال هذا.
بالطبع نفس الوصية موجهة للزوجة.

بكلمات أخرى بسيطة، صمم الله الزواج ليكون هو الأولوية القصوى الثانية للمرء في الحياة، والتي تلي أولوية العلاقة معه. لو وضعنا الزواج في أي مرتبة مختلفة عن مرتبة الأولوية التي خصصها له الله، فلن ينجح.

لو امتحنت بصدق وبعمق المشاكل والإخفاقات التي يمر بها زواجك أو زيجات من حولك، فلن يستغرق الأمر منك وقتًا طويلا حتى تدرك أن تلك المشاكل والإخفاقات ما هي إلا نتيجة للأولويات الغير مرتبة. الحقيقة هي أن حالات لا تحصى من الزيجات التي انتهت في محاكم الطلاق، انتهت هكذا لأنها أخفقت في أن تلتزم بالشكل الصحيح للأولويات أو بأولوية عهد الزواج. وملايين الزيجات الأخرى تمتليء باليأس والاحباط والشجارات الدائمة للسبب ذاته.

لمساعدتك على فهم أهمية وضع الزواج في مرتبة الأولوية المناسبة له، دعني أعرفك على مصطلح ربما لم تسمع به من قبل: الغيرة المشروعة.

هل تعرف أن هناك نوع بارٌ وروحيٌ من الغيرة المشروعة التي يمر بها كل منا في أوقات مختلفة من الحياة؟

ها هو مثال على هذا: تخيل أنك تسير في الشارع مع شريكة/شريك حياتك، وفجأة ظهر غريب وتوجه نحوكما محاولا أن يغوي شريكك/ شريكتك آخذًا إياه منك. بماذا ستشعر؟

في الغالب سيكون ردك: «سأشعر بالغضب طبعًا، وسأشعر بانتهاك خصوصيتي، وسأطارد هذاالشخص!» بالطبع ستفعل هذا! والإحساس الجوهري الذي يدفع رد فعلك وغضبك هو الغيرة. نفس رد الفعل الوجداني يمكن أن يحدث لو حاول أحدهم أن يخطف طفلك أو أن يسرق أثاثك. الغيرة المشروعة هي مشاعر مقدسة تجعلنا نحمي ما هو من حقنا.

يُعَرِّف قاموس وبستر الغيرة بأنها «عدم تساهل مع التنافس أو عدم الأمانة» هناك شيء بداخلنا يجعلنا نشعر بأن شركاء حياتنا هم ملكنا قبل أي شيء أو شخص آخر فيما عدا الله. لذا فحين يهدد أي شيء، هذا الترتيب الصحيح للأولويات أو هذا العنصر النقي في زواجنا، فإننا نشعر بتلك الغيرة الشرعية.

ربما تتساءل قائلا: «ولكني كنت أعتقد أن الغيرة خطيئة. هل تقول لي أن هذا أمر لا مشكلة فيه؟» هناك بعض أنواع الغيرة الخاطئة والمدمرة، ولكنها انحرافات عن الغيرة المشروعة. هذه الأنواع تظهر في حياتنا حين نحاول أن نأخذ من الآخرين ما هو ليس من حقنا، أو حين نحاول بطريقة غير بارة أن نتمسك بما هو ليس لنا.

ولكن في الزواج، كلا الزوجين عليه التزامات أخلاقية نحو الله، ونحو بعضهما البعض بحماية هذه العلاقة من الانتهاكات من الآخرين أو من الأشياء الأقل في درجة أولويتها. حين يعطي شريكي الوقت، والطاقة /أوالموارد التي هي من حقي لشخص أو لشيء آخر بطريقة ثابتة أو واضحة، فسأشعر بالتعدي على حقوقي، وسأختبر تلك الغيرة الشرعية.

الله ذاته هو أفضل مثال على تلك الحقيقة الحياتية، ففي خروج ٣٤: ١٤، يوصي إسرائيل من خلال موسى قائلا: فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ هُوَ.

أول شيء نراه في تلك الآية هو أن اسم غيور هو اسم من أسماء الله. وثاني شيء نراه هو أن الغيرة ليست كلها خاطئة، وإلا ما كان الله ليفعلها، ناهيك عن تسميته لذاته بها. وثالث شيء نراه في هذه الآية، هو شيء هام يتعلق بتصميم الله لطبيعة علاقتنا معه.

لأن الله يحبنا، ولأنه خلقنا لنحبه قبل أي شخص أو أي شيء آخر، فهو يصبح غيورًا حين تكون تلك العلاقة مهددة. حين نبتعد عنه لنتبع آلهة أخرى، فنحن نستحث غيرة الله المقدسة. وحين نعطي وقتًا أو جهدًا أو موارد من حق الله لشخص آخر أو لمشروع آخر أو لنشاط آخر، فحينئذ نتعدى على حقوقه.

لهذا شبه الله مرات عديدة في العهد القديم ابتعاد إسرائيل ويهوذا عنه كأولوية أولى بالزنا. ولهذا يتم تشبيه علاقة المسيح بالكنيسة بالعلاقة بين العريس والعروس.

أحد الأمور المؤكدة في الحياة هو أنك في أثناء زواجك ستشعر في بعض الأحيان بتلك الغيرة الشرعية. دورة الغيرة الكلاسيكية تبدأ حين يتواعد شخصان أو يقعا في حب بعضهما. في أيام تعارفهما الأولى تجدهما يتواصلان بشأن أهمية علاقتهما بصور مختلفة؛ فيريان بعضهما بانتظام، ويدافعان عن العلاقة في مواجهة المتطلبات المتصارعة والتي يمكن أن تضغط على قدرتهما على الترابط الشديد مع بعضهما.

المشاكل لا تنتهي بعد الفرح

طوال الطريق نحو المذبح، يظل الشخصان يعطيان أولوية قصوى للعلاقة. لو كانت هناك أية مشكلات، تجد أنهما يعزيان بعضهما البعض بفكرة مفادها أن كل المشاكل ستحل حين يتزوجا. يقضيان الكثير من الوقت معًا في أثناء أول الزواج وشهر العسل، ويركزان كل واحد على الآخر. و لفترة من الزمن تظل الإثارة المرتبطة بالعلاقة الجديدة وبالموقف الحالي متقدة لتدفع الأمور للاستمرار.

بشكل عام يبدأ المتزوجون في ولادة الأطفال خلال الأعوام الخمس الأولى من الزواج. بعض الأزواج يتزوج للمرة الثانية، وبالتالي يكون الأطفال موجودون منذ اللحظة الأولى للزواج. ولكن لنفترض أن هناك زوجين لم ينجبا أطفالا خلال العامين الأولين. عند نقطة الانتقال من كون الشخص مجرد متزوج حديثًا ليتحول إلى أب أو أم، يبدأ الرضا والشبع بالزواج في الانخفاض بشكل ملحوظ- لو كانت هناك مشاكل في الزواج.

في العادة يتم تجاهل المشاكل الأولي، أو تغطيتها، بالأنشطة أو الانفعالات المصاحبة للرضيع الجديد. ولكن هذه هي النقطة التي عندها تبدأ أية مشكلات كامنة في الطفو على السطح، بل وفي التضخم.

ومثلما تسكب الأم الجديدة نفسها معتنية بطفلها، فإن الأب يصبح أكثر كفاحًا في عمله. ورغم أن كل منهما كان للآخر في مرتبة عالية من الأولية، إلا أنهما بنوع من التهذب يبدآن في السماح لشيء آخر بالتنافس مع قدر الوقت والمجهود الذان اعتادا على الاحتفاظ بهما لبعضهما فيما سبق.

التجربة التي يتعرض لها الزوج هي استبدال أولويات الزواج بالعمل، والمهنة، أو باهتمامات خارج المنزل. أما بالنسبة للزوجة فأعظم خطر يهدد علاقتها الزوجيه هو أطفالها والاهتمام بأمور المنزل. وعلى الرغم من أن هذه الدائرة الكلاسيكية تتغير مع الزمن لسعي المزيد من النساء للعمل في مهن خارج المنزل، إلا أن النقطة الهامة تظل كما هي: لتجنب المشكلات، لا يجب للمرء أن يسمح لأي شيء أو أي شخص بأن يحل محل أولوية شريك حياته.

لا يمكنني (أنا جيمي) أن أحصى الأزواج والزوجات الذين أتوا إلىَّ للمشورة وكان لسان حالهم عن خلاصة ما وصل إليه الحال كما يلي:

«إنه يعمل طوال الوقت، وحين يأتي للبيت، يكون مرهقًا ولا يريد أن يفعل شيئًا إلا الراحة. وحين يحصل على إجازة، فإنه يختار أن يفعل شيئًا مع أصدقائه.»

«إنها حتى لا تلاحظ متى أرجع للبيت. فهي دومًا مشغولة مع الأولاد وفي البيت لدرجة أنها دومًا تكون مستنزفة في أي وقت أرغب في أن أكون رومانسيًا معها أو حين أرغب في فعل شيء معها.»

كل طرف يقول للآخر: «أنا أشعر بالغيرة من الأمر الذي أخذ مكاني في حياتك، وأشعر بالتعدي على حقوقي.»

الزوجة تشتكي من أن الطاقة التي كان الزوج يومًا يخصصها لها كانت تذهب للعمل، والزوج يشكو من أن الاهتمام والعاطفة الذان كانت تعطيهما إياه يومًا أصبحا الآن موجهين تمامًا للأطفال.

قد يكون موقفك مختلفًا، لذا فلكي تفهم هذا المفهوم، قم باستبدال تلك التهديدات بأي تهديدات محددة للأولية التي يجب أن تعطيها للزواج: الأصدقاء، المدرسة، الوالدان، مشروع ما، موهبة، «مشغولية» ما بأي شيء، وستظل نفس الفكرة صحيحة.

لو سمحت لأي شخص أو أي شيء بغض النظر عن جودته أو أهميته، بأن يأخذ الوقت والطاقة الذان هما من حق شريك حياتك، فأنت تتعدى على تصميم الله للزواج، وعندئذ سيختبر شريك حياتك غيرة مشروعة. لو لم تقم بتصحيح المشكلة، فسيمكنها بكل جدية أن تؤذي أو حتى أن تدمر العلاقة.

تُظهِر الدراسات أنه بينما ينمو الزوجان العاديان في العمر و ينمو أيضًا أطفالهما، فإن مستوى الشبع الزوجي يزداد في الانخفاض أقل فأقل. الوقت الوحيد الذي يتغير فيه هذا الأمر بشكل واضح هو حيث يغادر الأبناء المنزل. في ذلك الوقت يمكن أن يتزايد معدل الرضا الزوجي قليلا ولكنه يبقى في مستوى أقل من مستواه في بداية الزواج.

لسوء الحظ، لن يكون الزوجان العاديان أبدًا في نفس مستوى سعادتهما حين كانا في بداية زواجهما. لهذا أصبحت عبارات مثل «انتهى شهر العسل»، جزءًا من لغتنا. هذا المثل هو طريقة للتعبير عن أن «الأوقات الجيدة في هذا الزواج قد انتهت، وحان الوقت لمواجهة «الواقع» والمعاناة مثل بقيتنا!»

الخطأ الكامن في هذا التفكير هو افتراض أنه بما أن الكثيرين من الناس قد اختبروا انخفاضًا في مستوى الرضا في زيجاتهم، فهذه حقيقة حياتية، لا مناص منها، ولابد من توقعها. لكن هذا ليس حقيقي. الحقيقة هي أن الله قد صمم الزواج ليصبح أجمل وأجمل بمرور السنوات.

على الرغم من أن سعادة أغلب الناس في زواجهم تقل بمرور السنوات، إلا أن هذا لا يمكن أن يُعزَى إلى «خطأ» من قبل الله في أثناء تصميمه للزواج، و إنما السبب هو أننا «نخطئ» حين نفشل في اتباع خططه.

أنا وزوجتي مثال على أشخاص يمكنهم القول أنهم قد جربوا الطريقتين. في السنوات الخمس الأولى، كما ذكرت في الصفحات السابقة، حملنا علاقتنا الزوجية في الاتجاه الخاطئ. كنا مثل

الأزواج الأمريكيين التقليديين الذي تزوجوا بسبب الحب، ولكننا لم نكن نعرف شيء عن الاتجاهات الصحيحة والسيئة في الزواج. الأمر الوحيد الذي كنا نعرفه هو ما كان يحدث «بصورة طبيعية» وما كنا نرى أن الجميع يفعلونه.

وكالمعتاد ما كان يحدث «بصورة طبيعية» كان جهلا، وكان لدى جميع من رأيناهم مشكلات سيئة أو أسوأ من مشاكلنا. اقترفنا كل الأخطاء المعتادة، وكنا على حافة الطلاق فقط بعد خمس سنوات. كنت مثل الزوج التقليدي الذي يستنزف كل طاقته في العمل، وكانت هي كالزوجة التقليدية التي تستنزف كل طاقتها مع الأولاد. وما زاد الطين بلة، هو أنني حين لم أكن في العمل كنت ألعب الجولف في كل مرة تتاح لي الفرصة لفعل هذا.

في نهاية الأمر في كل مرة كنت أذهب فيها للجراج لأخذ عصي الجولف، كان منخري كارين ينتفخان غيظًا. وحين عرضت عليها أن تأتي معي رفضت. لم أتمكن من فهم لماذا كانت غير منطقية في رفضها!

وأنا بدوري كنت محبطًا بسبب الطاقة القليلة التي كانت تخصصها لي، لا سيما فيما يتعلق بموضوع الجنس.

وحين كنت أشتكي كانت ترد قائلة: «أنت لا تهتم بي طوال اليوم، حتى يأتي وقت استعدادك للفراش. ثم تبدأ في التصرف بلطف، لأنك تريد الجنس!»

كان ضغط دمي يرتفع، وأرد قائلا: «حقًا! ماذا تريدينني أن أفعل؟ أن أستقيل من عملي ولا أستمتع على الإطلاق؟على أية حال أنت مشغولة جدًا بكل شيء هنا، لدرجة أنني لا يمكنني حتى أن أنال انتباهك لدقيقة واحدة.»

ووقعنا في الدائرة المفرغة التقليدية. كان كل منا يفعل أمورا تتعدى على الحقوق الزوجية للآخر. ولكن الكثير من تلك الأمور كانت بمثابة رد فعل واستجابات منا نحو الشعور بانتهاك حقوقنا.

فمثلا بسبب أنني تجاهلت احتياجات زوجتي، بدأت في التركيز على الأولاد أكثر وأكثر. وبنفس الطريقة، حين كنت آتي للبيت ولا ألقي إلا اهتمامًا قليلا إن نلت أي اهتمام، كنت أشاهد التليفزيون أكثر أو أذهب للعب الجولف. كانت علاقتنا تزداد في الدفاعية وفي تدمير الآخر بمرور السنوات. وما زاد الأمور سوءًا هو الحقيقة المحبطة التي تفيد بأننا لم نتمكن من أن نتكلم عن المشاكل دون الدخول في مشاجرات.

كانت الليلة التي بدأنا فيها في استقبال إجابات من الله هي تلك الليلة التي تحدثت عنها في المقدمة، حين ركعت على ركبتي وطلبت من الله أن يعيننا في زواجنا. حينئذٍ كشف الله لي أنني قد وضعت زوجتي في مرتبة خاطئة بالنسبة لأولويات حياتي، وأن زواجنا كان معرضًا للخطر نتيجة لذلك.

كان أحد أول الأمور التي أخبرني الله أن أفعلها من أجل شفاء زواجنا هو أن أعتذر لكارين عن الطريقة التي كنت أعاملها بها. ورغم أنني لم أسمع صوت الله بشكل مسموع ماديًا، إلا أنني سمعته يتحدث إلى قلبي بوضوح. لم أكن مخطئًا: لقد وضعت نفسي، وعملي، والجولف، فوق كارين.

بعد أن تبت، ذهبت لغرفة النوم، حيث كانت لا تزال تبكي. ولأنني لم أعترف من قبل مطلقًا بأنني كنت على خطأ بشأن أي شيء في علاقتنا، فأنا واثق من أنها ظنت أنني أتيت لأنهي المشاجرة، وأكشف عن نقطة جديدة في الجدال. لذا تحفزت فور دخولي الغرفة.

مشيت نحو السرير حيث كانت راقدة، وانحنيت بجوارها.

قلت: «أنا في حاجة لأتحدث معك.»

فمسحت عيناها المنتفختين بسبب الدموع بمنديل وقالت: «بشأن ماذا؟»

وكان ردي: «بشأن كل الأخطاء التي كنت أرتكبها في زواجنا.»

وفورًا لفتت كلماتي انتباهها!

قلت لها بأن الله أخبرني بأنني كنت مخطئًا لأني لم أضعها في المكانة الأولى في حياتي، واعتذرت لها عن كسلي عن بذل مجهود في هذه العلاقة وكذلك عن أنانيتي. طلبت منها الغفران وأخبرتها بأنني «سأعلق» عصي الجولف الخاصة بي (وهو ما فعلته لسنوات عديدة).

بينما كنت أعتذر لها بدأت في البكاء، ثم اعترفت بتقصيرها وخطاياها هي أيضًا نحوي واعتذرت عن أفعالها واتجاهاتها. وبالطبع غفرت لها أنا أيضًا.

منذ تلك الليلة، لم ننسى أبدًا أهمية أن يضع كل واحد منا الآخر أولا.

ويمكنني أن أقول دون شك أن كل سنة مرت في زواجنا منذ ذلك الوقت كانت أفضل من سابقتها. لقد زاد حبنا لبعضنا اليوم، كما أننا نعرف كيف نحب بعضنا البعض أفضل مما فعلناه في وقت شهر العسل.

هذا هو ما قصده الله للزواج.

الحب يبدأ بالأولويات

لا يجب أن يكون موقف الزوجين الجديدين هو النموذج المأمول، وإنما يجب على المقبلين على الزواج من العرائس والعرسان أن ينظروا للأزواج القدامى المتزوجين من فترة طويلة. أليس هذا هو ما يحدث في بقية مجالات الحياة؟ فالقدامى يعلمون الجدد؛ والكبار يعلمون الأصغر سنًا، والخبراء يعلمون من يفتقرون الخبرة. ولكننا في الزواج سمحنا لأخطائنا بأن تسيطر علينا؛ ونتيجة لذلك أصبحت أوقات السعادة الغير مبررة بمثابة خبرة عالمية للمتزوجين حديثًا، وهذا الأمر مأسوي، وغير ضروري، وغير كتابي.

لو أطعنا وصايا الله بأن ننظم أولويات حياتنا بطريقة تضع زواجنا في موضع يحفظ له الأولوية العليا على أي شيء آخر إلا الله، فسينجح زواجنا نجاحًا باهرًا. ولن تتم إزالة البؤس والألم الموجودان في عالم اليوم والذان سببهما الأزواج الذين تم تضليلهم في ترتيب أولوياتهم، إلا إذا أطعنا قانون الأولوية الإلهي الوارد في تكوين ٢: ٢٤.

ربما تكون قد نشأت في وسط نظام يضع قيمة على العمل أعلى من القيمة التي يضعها على الزواج. أو ربما تكون قد نشأت في بيئة تؤمن أن الأطفال دومًا أهم من علاقة الوالدين ببعضهما. ربما لا تكون قد رأيت زواجًا ناجحًا بالطريقة التي أتحدث عنها، وربما تتساءل إن كان هذا ممكنًا أساسًا.

لو كنت تشعر بأنك تتفق مع أي من المواقف المذكورة أعلاه، أرجو أن تفكر في هذه الأسئلة:

١. ما الذي تمتلكه حين يكون لديك راتب كبير ولكنك تأتي به إلى بيت لا يتوافق من يعيشون فيه؟ في تلك الحالة تكون قد عكست الموقف، حيث أن البيت أصبح هو المكان الذي يدعم العمل، ولكن يجب أن يكون العمل هو الذي يدعم البيت. هذه الأولوية المعكوسة تسببت في كوارث لا تحصى، وفي حالات طلاق كثيرة.

٢. هل تريد أن يكبر أولادك وهم يرون فيكما مثالا للزواج الغير سعيد ولعدم الرضا في الحياة؟ إن أهم شيء يمكن للوالدان أن يفعله لأطفالهما هو أن يحبا بعضهما البعض، وأن يسددا احتياجات بعضهما. الأطفال الذين يتمتعون بالأمان في بيت ممتلىء بالحب، ويرون أمامهم نموذجًا للتناغم الزوجي، لديهم احتمال أكبر في أن يتمتعوا بالنجاح في زواجهم في حياتهم اللاحقة.

من الواضح أن أطفالنا أكثر أهمية من أي شيء آخر في حياتنا. ولكنهم ليسوا بنفس أهمية الله أو زواجنا. في الحقيقة، يمكن القول أن علاقة الزوجين الحميمة مع الله، والعلاقات العميقة المشبعة بين الزوجين، هما الأمران الذان يشكلان الأساس الصحيح لحب وتدريب الأبناء. ولهذا فحين نضحي بالله أو بالزواج، لأجل خاطر أبنائنا، فنحن في الحقيقة لا نسديهم أي معروفٍ.

أيها الآباء والأمهات تذكروا: أطفالكم سيكبرون و يتركون البيت في يوم من الأيام. فما نوع الزواج الذي سيبقى معكما بعد أن يتركوكما؟ بارد وفاتر، أم حميم ومشبع؟ وما نموذج الزواج الذي ستكونا قد قدمتماه لهم بينما يبدءون حياتهم الجديدة؟

لابد أن تدركوا مدى أهمية وضع الأولو يات الصحيحة في موضعها بالنسبة لله، والزواج، والأطفال. بعد أن أدركنا أهمية الترتيب الصحيح للأولويات لابد أن نلزم أنفسنا بأن نغير تلك الأشياء التي تمنعنا من أن نعيش حياة متوافقة مع القيم الحقيقية للأمور، بغض النظر عن صعوبة هذا.

هناك ثلاثة أشياء يحتاج أن يفعلها كل منا بينما نرسخ الأولويات الصحيحة وندعمها في حياتنا:

١. اكتب أهم أولويات حياتك بترتيب أهميتها؛
٢. برهن على صدق هذه الأولويات بطرق حقيقية؛
٣. استعد لحماية هذه الأولويات لبقية حياتك.

قد تبدو أغلبية قوائم الأولويات بشكل يشبه هذه القائمة:

١. الله - طلب وجهه وخدمته بشكل شخصي.
٢. شريك حياتي.
٣. الأطفال (لو كان لديك أطفال).
٤. الكنيسة- طلب الله وعبادته معًا ومع جسده.
٥. العائلة الكبيرة والأصدقاء المقربين.
٦. العمل والمهنة.
٧. الهوايات والاهتمامات الأخرى.

كيف يمكنك البرهنة على صدق هذه الأولويات في حياتك بطرق حقيقية؟ يقول الكثيرون

أنهم يحبون الله أولا، ولكنهم لا يكرسون إلا وقتًا قليلا جدًا لعلاقتهم معه. هل تعتقد حقًا أن الله يرضى أو يشبع «بعبادة الشفاه»؟ بالطبع لا؛ فقد قال يسوع في يوحنا ١٤: ١٥: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ»

لو تجاهلنا وصاياه، ثم أخبرناه بقدر محبتنا له، فحينئذ نحن لا نخدع إلا أنفسنا. الله يعرف من هم الذين يحبونه بالفعل حين يراقب ما يحدث بالفعل في كل مجال من مجالات حياتنا، وليس فقط بما تقوله ألسنتنا أو نوايا قلوبنا الطيبة.

نفس المبدأ ينطبق أيضًا على الزواج؛ فالكثير من الأزواج يتجاهلون احتياجات زوجاتهم، بل ويعتبروهن أمر مسلم به. ولكن يقولون «أنا أحبكِ» فقط في الأوقات التي يريدون فيها الجنس أو التي يريدون فيها أن يهدءوا من غضب زوجاتهن.

ولأن أغلب الرجال يصدقون ما يقولونه، فهم لا يفهمون السبب الذي لأجله ترد زوجاتهم عليهم بالقول «لا، أنت لا تحبني! لو كنت تحبني حقًا لكنت قضيت وقتًا أقل في العمل ووقتًا أكثر معي!»

كل رجل في حاجة لأن يفهم أن النساء لا يقسن الحب بالكلمات التي يسمعنها. على الرغم من أنه أمر بالغ الأهمية للرجل أن يتحدث بلغة مُحِبَة وممتلئة بالاهتمام نحو زوجته، إلا أن مقياسها المطلق لمحبته لها هو: «ما الذي ستتنازل عنه لتسدد احتياجاتي؟ ما مقدار أهميتي بالنسبة لك عند مقارنتي بالأشياء الأخرى في حياتك؟»

لو ضحى رجل باحتياجاته ورغباته لتسديد احتياجات زوجته، فآنذاك تشعر بالحب. ولو لم يُضَحِّ من أجلها، فلن تتمكن حتى كل كلمات الحب في العالم من إقناعها بأنه يحبها.

كما أن النساء في حاجة لأن يفهمن نفس الشيء عن أزواجهن. الرجل سيعلم أنك تحبينه حين تعطيه الطاقة والاهتمام الذان يستحقهما. حين تكونين مرهقة لدرجة تجعلك غير قادرة على تسديد احتياجاته، يشعر زوجك بنفس المشاعر التي تعانينها بشأن «حُجَجَهُ» حين تكون احتياجاتك غير مُسَدَّدة. الحل هو وضع الكلمات موضع التنفيذ الفعلي.

على الرغم من أن قول كلمات الحب لله وللآخرين أمر بالغ الأهمية، إلا أن الكلمات قد تصبح غير ضرورية لإقناع الناس بمحبتك لهم، لو عملت ما هو صحيح بشأن ترتيب أولويات حياتك ووصَّلتَ محبتك من خلال الأفعال. لو لم تتصرف بناء على قناعاتك، فكلماتك ستكون قليلة النفع.

الأمر الثالث الذي ذكرته في القائمة السابقة، هو أنك لا يجب عليك فقط أن تبرهن على صدق أولو ياتك بالأفعال، و إنما عليك أيضًا أن تكون مستعدًا لحمايتها طوال حياتك.

بتزايد أعباء الحياة بشكل مستمر عليك، يمكن أن تصبح عملية حماية أولو ياتك تحديًا حقيقيًا أكثر إلحاحًا كل يوم. بمجرد أن تحدد أولو ياتك، وتلزم نفسك بأن تبرهن على أهميتها بطرق حقيقية، الخطوة التالية هي الاستعداد لحمايتها من التطفلات (الهجمات) الغير مرغوب فيها.

إحدى الطرق التي يمكنها أن تساعدك على فهم مدى ضرورة أن تحمي أولو ياتك، هو أن تنظر لوقتك وجهدك وكأنهما نقود. لأنه من السهل علينا أن ننظر للمال على أنه مورد محدود، فمن السهل عليك أن تفهم أنه من الحتمي عليك أن تعمل ميزانية لو كنت تريد أن تستغل المال بأفضل طريقة وأن تفعل به ما هو ضروري بالفعل. لو تبقى بعض المال بعد أن يتم تسديد الاحتياجات الضرورية، فحينئذ يمكنك توفير مال لاستخدامه في بعض الأمور المترفة. وبنفس الطريقة يمكن القول أنك إذا وقعت في مأزق مالي، فأول شيء ستفعله هو الاستغناء عن وسائل الترف، والأمور الأخرى غير الضرورية.

نفس المبدأ ينطبق على الوقت والطاقة. من الغباء أن يصرف الإنسان كل نقوده على الأمور المترفة والغير ضرورية ولا يُبقِي شيئًا للأكل والإيجار. حين يأتي مالك العقار لأخذ الإيجار، في رأيك كيف سيكون رد فعله حين يعرف أنك أنفقت المال الخاص بالإيجار في رحلة؟

هل تعتقد أنه سيتقبل الأمر لو قلت: «أنت تعرف أنني لا أدفع لك مبلغًا كبيرًا، ولكنني مستأجرٌ جيدٌ على أية حالٍ!»؟ بالطبع لا!

لابد من تنظيم ميزانية للوقت والجهد تمامًا مثلما تفعل مع المال.

ما هي الأولوية الأولى التي وضعتها في تلك القائمة التي كتبتها منذ قليل؟

لو كان الله و أولويتك الأولى، فلابد أن ينال الله أفضل ما في وقتك ومجهودك.

ما هي أولويتك الثانية؟

تقول: «شريك حياتي هو الثاني». فلابد لشريك حياتك إذًا أن ينال المرتبة الثانية في الأفضلية. وبعد هذا يأتي أطفالك، وهكذا حتى نهاية القائمة. لو كان هناك من لا يتوفر لك المال لتدفع له، فيجب أن يكون من بين من يقعون في آخر القائمة وليس في أولها.

اقتضت أولو ياتي (أنا جيمي)، كما حددها الله، أن أعلق مضارب الجولف الخاصة بي دون

استخدام لمدة ثلاث سنوات. لا زلت أجني ثمار هذا القرار حتى اليوم. بعد الوقت والطاقة الذان أخصصهما لله، «أدفع» لزوجتي أفضل ما لدي من وقت وجهد، وهو ما تستحقه مني بالفعل، لأنها الأولوية الثانية الأهم في حياتي.

لو كان هناك من سيتعين عليه أن يتعايش بدون وقتي وطاقتي، فلن تكون هي. نتيجة لذلك، لدي زوجة سعيدة، وهي لديها زوج سعيد، لأننا تعلمنا أن نحب طرق الله في أسلوبه في ترتيب أولويات حياتنا.

هل اشتكيت أنت أو شريك حياتك مؤخرًا من الشعور بانتهاك الحقوق من قبل أشياء أخرى أو أشخاص آخرين يغزون زواجكما؟

لو شعر أي منكما بهذا، فلابد من أن تنتبها بحرص شديد لهذه الإشارات التحذيرية. فهي شهادة مرسلة لكما من الله لمنع تدمير الزواج الذي صممه ليكون أداة للاستمتاع والبركة. لو انتبهت للإشارات التحذيرية، وتعاملت مع المشكلات التي تسبب هذا «الطنين» الناتج عن جهاز الإنذار، فستشعر بالشبع، وستشعر أيضًا بالسرور لأنك خصصت الوقت والجهد لإعادة ترسيخ أولويات الله في حياتكما.

بينما تلتزمان بترسيخ وحماية الأولويات الصحيحة في زواجكما؛ ستجدان أن هناك الكثير من التحديات، ولكنكما ستجدان أيضًا أن هناك الكثير من المكافآت المذهلة. اعرف فقط إنك لا يمكنك تحسين التصميم الإلهي. لقد خلق الزواج مقدسًا وجميلا، وسيظل هكذا لو لم نحاول أن نغيره.

لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. (متى ٦: ٣٣)

Notes

1. James Strong, Hebrew-Chaldee Dictionary, Strong's Exhaustive Concordance of the Bible (Iowa Falls,
   IA: Riverside Book and Bible House), Hebrew #5800.
2. Webster's Ninth New Collegiate Dictionary (Springfield, MA: Merriam-Webster, 1986), p. 647.

٤

قانون الالتصاق الدائم (الجهد المتواصل)

... وَيَلْتَصِقُ[٣] بِامْرَأَتِهِ ...

تكوين ٢: ٢٤

جلست في مكتبي (أنا جيمي) مئات المرات مع بعض الأزواج الغير سعداء لأسمع أحدهم أو كلاهما يقول شيئًا مثل: «لم أعد أحبه (أحبها)، ربما نكون اقترفنا خطأً حين تزوجنا!»

حين أسمع كلمات كتلك، أتفهمها واتعاطف معها تمامًا لأنها نفس الكلمات التي كنت أستخدمها أنا وزوجتي للتعبير عن حالنا قبل الأزمة الأخيرة التي ظهرت بعد خمس سنوات من زواجنا. واليوم أصبح من الصعب علي أنا وكارين أن نفهم كيف شعرنا بهذا، لأننا نحترم بعضنا احترامًا عميقًا، ولأننا غارقين في حبنا لبعض.

ولكن يمكننا أن نتذكر أنا وهي تلك الخبرة المليئة بالمشاعر اللامبالية وبالخداع، والتي قادتنا لقول كلمات بشعة كتلك لبعضنا. كما أننا نتذكر بوضوح الخطوات التي اتخذناها لشفاء علاقتنا. نفس تلك الخطوات علمتنا كيف نقوي علاقتنا ونحفظ مشاعرنا القوية والصحية نحو بعضنا، كما أنها علمتنا كيف نحافظ على شعلة الرومانسية متقدة في علاقتنا.

لتتفهم الكيفية التي يمكنك بها أن تظل غارقًا في الحب بعمق وبرومانسية طوال حياتك الزوجية، وبالنسبة للبعض أقول: لتفهم الكيفية التي بها تسترد الحب الذي فقدته نحو شريك حياتك، لابد أن ترجع مرة أخرى لتكوين ٢: ٢٤- ٢٥. كما كتبت من قبل، تلك الآيات تضم كلمات الله الحاسمة التي ترسخ القوانين الأساسية للزواج.

بعد أن أمرنا بأن نترك (نتخلى عن، أو نفك الرباط مع) عائلاتنا، وبأن نضع الأولويات الصحيحة لحياتنا في الزواج، قال هذه الكلمات: «...... وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ...» تكوين ٢: ٢٤.

---

[٣] الكلمة المترجمة إلى «يلتصق» في العربية، هي كلمة «cleave» في الترجمة الإنجليزية التي يستخدمها المؤلف، ويمكن أن تعني في الإنجليزية (يشق ويخترق، أو يلتصق بـ)- المترجم.

وكما كان من المهم أن نفهم المعنى الحرفي للكلمة العبرية المترجمة إلى «يترك» كذلك من المهم أن نفهم معنى الكلمة العبرية الأصلية المترجمة إلى «يلتصق».

حين رأيت هذه الكلمة في البداية خطر على ذهني ساطور اللحم (meat cleaver) الذي يشق شيئًا كبيرًا إلى قطعتين- مثل غالبية الناس الذين يقرءون كلمة «cleave - يلتصق».

وفكرت حينئذٍ في نفسي قائلا: «نعم، إن تلك الفكرة تتناسب مع خبرتي مع الزواج حتى الآن!».

ولكن لحسن حظنا جميعًا، اكتشفت أن الكلمة العبرية المترجمة إلى «cleave» لا تعني «يشق، أو يقطع» ولكنها تعني العكس «السعي وراء شيء بطاقة عظيمة، والإلتصاق به بغيرة.».

لذا فعندما أخبر الله الرجل بأن يلتصق بامرأته، كان يأمره بأن يسعى وراءها بغيرة عظيمة، وبأن يلتصق متعلقًا بها بطاقة عظيمة لبقية حياته.

منذ البدء علم الله السر الذي يمكنه أن يجعلنا نبقى في الحب- العمل! الزواج لا ينجح إلا حين نعمل عليه. الدفعة التي تسبب بداية الانحدار في الزواج ليست هي العمل وإنما قلته. اعتبار أن الآخر أمرٌ مُسَلَّم به، ومحاولة الاستمرار في الحياة «بقوة الدفع» على دراجة الذكريات والأحداث القديمة، تسبب نوعًا من القصور الذاتي والذي يتسبب بدوره في الانزلاق إلى الخلف.

حين أقول لزوجين أن عليهما العمل باجتهاد لإنجاح زواجهما، أدرك جيدًا أنني أتحدى بهذا أحد مفاهيمهم الرومانسية المغلوطة. سواء كنا نعبر عن هذا أم لا، يعتقد أغلبنا أننا لو تزوجنا الشخص الصحيح، فلا يجب أن نحتاج للعمل على هذه العلاقة لنظل في حالة حب. فهذا يجب أن «يحدث» طواعية.

يومًا بعد يوم، نحن نعتقد أننا يجب ان نصل لدرجة نكون قادرين فيها على أن نستيقظ صباحًا وننظر لشريك حياتنا ونهتف: «هليلو يا!». لذا نحن نتوق للعثور على «الأستاذ أو الأستاذة الصح» والذي يمكننا أن نسير معه رحلة الحياة الممتعة ونعيش سعداء طوال أيام حياتنا. فعلى كل حال، هذا هو ما نراه يحدث في الأفلام.

يجب أن يعترف أغلبنا أننا تأثرنا بعمق بنظرة بريئة ولكنها خادعة لكل من الحب والزواج. لقد أمطرنا العالم الساقط بوابل من مفاهيمه عن كيفية «ممارسة الحب» وكيفية «الوقوع في الحب». ولكن هل لاحظت مقدار بؤس وفشل أولئك الذين يعرضون أو يقدمون توضيح لأساليب الحب المخادعة في علاقاتهم الشخصية؟

هوليود، وهو المكان الذي يبدأ منه اليوم غالبية الخداع الرومانسي، أصبحت تعج بالطلاق، والأمراض التناسلية، والخيانة، والشذوذ الجنسي. لو كان لأحدهم سلطان أن يخبرنا عن ماهية الحب- فبكل تأكيد لن يكون من هذا العالم.

حين يخبرني الناس بأن محبتهم قد نفذت، او بأنهم لا يرغبون في الاستمرار في زواجهم، أوجه لهم هذاالسؤال: «هل تتضايق من فكرة العمل بجهد على علاقتك مع شريك/ شريكة حياتك؟»

بعد دقائق قليلة من الإنكار، عادة ما يقول أحدهم كلمات مثل: «نعم، أنا متأكد من أنني لم أبذل جهدًا بالدرجة المطلوبة لفترة من الوقت. ولكني الآن لا أشعر حتى بالرغبة في محاولة فعل هذا!»

لمساعدتك على فهم الموضع الذي تنهار فيه الكثير من الزيجات، ارجع بذاكرتك للموعد الأول الذي التقيت فيه مع شريك حياتك. ما قدر الجهد الذي بذلته لتتمكن من التأثير في شريكك؟ ما قدر الوقت الذي قضيته في أعداد شكلك من الناحية الجسدية؟ ما قدر حرصك في انتقاء الكلمات التي كنت تتحدث بها؟ ما قدر الطاقة التي بذلتها في إظهار خدمتك ومحاولاتك لإسعاد رفيقك/رفيقتك؟ أنت وأنا نعلم تمامًا أننا بذلنا «آخرنا» في محاولاتنا للتأثير على شركائنا في اللقاء الأول معهم.

هذا يُظهر أن الأمر لم يكن مجرد «كيمياء» بسيطة هي التي تسببت في أن علاقتكما كانت مشبعة في البداية. فالأمر تطلب الكثير من الجهد. عادة ما يعمل المرء بجهد شديد لإنجاح العلاقة حتى يشعر بالأمان في هذا الحب مع الشخص الآخر. حين تبدو العلاقة آمنة، يبدأ المرء في تقليل الجهد الذي يبذله تدريجيًا، ويبدأ في اعتبار الآخر أمرًا مُسَلَّمًا به. هذه النقطة هي العلامة لبداية نهاية المشاعر العميقة والإنجذاب القوة الذي كان يميز المرحل الأولى في العلاقة.

مجرد تقاسمكما نفس البيت أو نفس دفترالشيكات لا تعني أنك ستشعر بأي شيء نحو شريك حياتك، ولا يعني أنكما ستتمتعان بعلاقة قوية. لابد أن تعملا على زواجكما كل يوم لبقية حياتكما، لكي تتمتعا بزواج مشبع وعفي. حين تتوقف عن العمل بجهد عليه، فسيتوقف عن إشباعك.

يتشابه الزواج مع عضلات أجسادنا في الكثير من الأشياء. فحين نمرنها بشكل منتظم، تصبح أجسادنا قوية وجذابة. ولكن حين نرقد بكسل ونتوقف عن التمرن، تصبح أجسادنا ضعيفة وغير جذابة. كلما رقدنا بكسل، كلما شعرنا برغبة أقل في التمرين، وكلما ضعفت عضلاتنا.

«التَمَرُّن» هو المفتاح

لا يهم إن كان معين الحب لديكما قد نضب تمامًا، لو بدأتما في بذل مجهود للعمل على علاقتكما، فستريان سريعًا قيامة مشاعركما وخبراتكما من الأموات والتي ظننتما أنهما لن تعودا. بغض النظر عن حالة مشاعرك، لا تسمح لمشاعرك بأن تقودك لقرارات خاطئة. حتى لو كانت لديك مشاعر سيئة نحو شريك حياتك، ستتغير تلك المشاعر بينما تطيع أمر الله لك بأن «تلتصق» به.

ربما تعترض قائلا: «أنا آسف. لا أعتقد أن هذا يمكن أن ينجح أبدًا. سأطلب الطلاق وأواصل حياتي.»

يمكنني أن أتفهم مشاعرك، ولكن هل ممكن أن أخبرك بشيء؟ لو اخترت الطلاق، فعلى الأرجح ستتزوج ثانية، وحين تفعل هذا ستبذل أقصى ما في وسعك لجذب زوجة أو زوجًا. بمجرد أن تتزوج، ستحملك إثارة العلاقة الجديدة وتجعلك تواصل لفترة، ولكن سيأتي اليوم، ومثلما حدث في علاقتك السابقة، حيث ستكون هناك ضرورة للاعتماد على الجهد والالتزام الأمين نحو الآخر، وليس فقط المشاعر، من أجل استمرار العلاقة.

أليس من الأبسط أن تبدأ من جديد مع شريك الحياة الحالي؟ لماذا لا تقرر في داخلك الآن أينما كنت أن تلتزم بالعمل بالاجتهاد المطلوب لتجديد علاقتك؟ يمكنك أن «تواصل مسيرة حياتك» بصورة أسرع وأكثر سهولة دون الحاجة إلى علاقة جديدة تلي طلاق مؤلم يشوبه الإحساس بالفشل.

لو كنت تطمح أن تتمتع بزواج سعيد يومًا فلابد أنه سيأتي اليوم الذي ستتعهد فيه بالاستعداد للعمل على العلاقة عاجلا أو آجلا. فلما تتجنب ما لا يمكن تفاديه؟ لا تؤجل الموضوع للغد، فما تحتاج أن تعمله يجب أن تعمله اليوم.

أحد الرجال الذين أتوا لي طلبًا للمشورة كان قد تزوج سبع مرات، وكان في طريقة لإتمام الزيجة الثامنة! السبب وراء فشله في كل هذه الزيجات كان عدم رغبته في العمل بجهد على هذه الزيجات. كان يلتقي بامرأة ما، ويشعر بالإثارة نحوها، وتسير علاقتهما بشكل جيد لفترة ثم تبدأ المشاكل، وبمجرد أن يحدث هذا كان أخيرًا يطلقها.

حين كانت تبدأ المشاكل، كان يهرب منها بدلا من العمل على حلها- أو هذا ما كان يظنه. فالحقيقة هي أنه لم يكن يهرب، بل كان يؤكد على أنه سيستمر في مواجهة المشاكل. الطريقة

الوحيدة التي يمكن بها التحقق من أن مشكلة ما قد تم التخلص منها للأبد هي حلها - وليس تجاهلها أو الطلاق.

تقابلنا أنا وزوجتي بالمصادفة في أحد الأسواق التجارية الكبيرة مع امرأة كنا نعرفها لسنوات طويلة ولكننا لم نكن قد رأيناها منذ فترة. وفورًا شعرت أن شكلها الآن أفضل بكثير جدًا مما كانت عليه في آخر مرة رأيتها فيها. وقدرت أنها خسرت على الأقل ٢٠ كيلو جرامًا، وأنها قد عملت تغيرًا شاملا في مظهرها. وامتحدناها أنا وكارين على التحسن الملحوظ في شكلها.

وبينما كانت تشكرنا قالت: «أعتقد انكما تعرفان أنني أنا وك... قد تطلقنا؟ حين فعلنا هذا أدركت فورًا أن عليّ أن أعمل، وأن أفقد بعض الوزن، وأفعل شيئًا بنفسي، وإلا فلن أنجح في الإمساك بأي رجل آخر!»

والفكرة التي خطرت على رأسي فورًا هي: «أتساءل عن السبب الذي منعها من بذل هذا المجهود لإنقاص وزنها وتحسين شكلها حين كانت متزوجة من رجلها السابق؟ أراهن أنها لو كانت قد فعلت هذا لظلا متزوجين للآن، ولما كانت تبحث اليوم عن زوج آخر!»

لماذا نختار أن نبذل مجهودًا كبيرًا جدًا لنؤثر على أشخاص غرباء تمامًا ولكننا لا نبذل جهدًا للعمل على إسعاد الأشخاص الذين تعهدنا أمام الله بأن «نحبهم ونرعاه» لبقية حياتنا؟

ربما يفكر أحدهم قائلا: «أيها القس أنت لا تفهم الحكاية، أنا أعلم أنني مخطيء ولكني على علاقة بامرأة أخرى. وأنا لم اختبر حبًا عظيمًا بهذا القدر في حياتي. إننا متناغمين جدًا. أنا لم أشعر بتلك المشاعر نحو أحد قط. لذا لابد أن هذه هي إرادة الله لحياتي. بعد أن اختبرت هذه العلاقة، لا أعرف إن كان من الممكن أن أشعر بالشبع في علاقتي بزوجتي مرة أخرى.»

لو كان هذا هو ما تفكر فيه فلابد أن أقول لك هذا: إن العلاقات الغرامية دائمًا خطأ في عيني الله، كما أنها مدمرة. كما أنها لا تحل مشكلات أي شخص، وإنما تثير عالمًا من المتاعب لجميع الأطراف. لا تهم نوعية المشاعر الجيدة التي تشعر بها في تلك العلاقة، أو حتى نظرتك لصحة منطقك وراء هذه العلاقة، العلاقات الغرامية بطرف خارج الزواج دائمًا ليست من الله! كما أن أي علاقة تبدأ بناء على علاقة غرامية، تكون قد بُنيت على أساس مهزوز جدًا.

فكر في هذا: لو تقابلت مع الشخص الذي هو زوجتك أو زوجك أو من تحبه، عبر علاقة غرامية، فما الذي يضمن لك أن هذا الشخص سيكون أمينًا لك؟ وحين تتوقف «المشاعر العظيمة» ويتعين بذل الجهد (وهي مرحلة ستأتي في جميع العلاقات عاجلا أو

آجلا- وغالبًا عاجلا)، ما الذي يجعلك تظن أن «حبيبتك/حبيبك» سيعمل على بذل جهد لم يبذله مع من سبقك؟

افهم الأمر! الخطية لا تحل المشاكل أبدًا، ولكنها ببساطة تلد مشكلات جديدة أكبر.

بغض النظر عن الحالة التي يمر بها زواجك اليوم، لو عملت جاهدًا على حب شريك حياتك، وعلى تسديد احتياجاته (حتى لو لم يكن هذا الشريك يفعل نفس الأمر معك)، فستبدأ في اختبار تغيير حقيقي في زواجك. والأفضل جدًا هو أنه لو التزم الزوجان بالعمل على تحسين زواجهما كل يوم فستختبران نتائج مذهلة.

أنا أعلم أن هذا حقيقي لأني مررت بكل خطوات تلك العملية. أنا وزوجتي لا نتضايق من الجهد الذي نبذله لأجل بعضنا، بل نعتبره فرحًا. أنا أعلم أنها ستسدد احتياجاتي بحماس وبطريقة تعطيني فيه الأولوية، وهي تعلم أني سأعمل نفس الأمر معها. يا لها من طريقة رائعة للحياة، ويا له من أسلوب مشبع وثابت لمحبة الآخر!

لو كنت تخطط للزواج قريبًا أو كنت ممن تزوجوا حديثًا، فأرجو ألا تسمح لزواجك بالانحدار إلى هوة من اللامبالاة. قرر الآن أن شريكك هو الشخص المناسب والصحيح لك، وأنك منذ الآن فصاعدًا ستعمل كل جهدك لتجعلها أو تجعلينه سعيدًا ومُشبَعًا.

بينما تذهب المشاعر وتجيء، ستتمتعان بالعلاقة الثابتة المشبعة، وستختبران مشاعرًا عارمة من الشبع العميق. في الحقيقة يمكنني القول أن الإستمرار في بذل جهد للعمل على زواجكما يضمن أن المشاعر الصحيحة ستظهر بشكل أكثر ثباتًا من السماح للزواج بالانجراف إلى بحار الحياة العامرة بالمشاكل.

ولكن ربما تكونان في مرحلة خسرتما فيها مشاعركما وحبكما لبعضكما. ربما تكونان قد جرحتما وآذيتما بعضكما البعض في أثناء هذا. لو كانت تلك هي حالكما، ولو كنتما ترغبان في شفاء زواجكما واسترداده، فالله لديه خطة مكونة من ثلاث خطوات لاسترداد المحبة الأولى لعلاقتكما. هذه طريقة مضمونة، لأنها مبنية على كلمات الكتاب المقدس.

الأمر الرائع بشأن خطة الله هو أنه حين يأمرنا بأن نفعل شيئًا ما، فهو دومًا يعلمنا كيفية فعله، كما أنه يعطينا القوة لتتميمه بمعونة الروح القدس.

ثلاث خطوات لتجديد العلاقة

في رؤيا ٢: ٥ كان يسوع يتحدث إلى كنيسة أفسس بشأن علاقتهم الضعيفة معه، فقد كانت يومًا قوية وغنية، إلا أن محبتهم نحوه بدأت في الفتور. وتعامل يسوع مع هذا الموقف بتوجيه إرشادات لهم لاسترداد محبتهم له.

ها هي الخطة ذات الخطوات الثلاث والتي أعطاها يسوع لمؤمني أفسس لتجديد واسترداد محبتهم المشتعلة نحوه.

فَاذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الأَعْمَالَ الأولى

نفس الخطوات الثلاث يمكنها أن تشفي وتحيي من جديد محبة أي زوجين، وهي:

١. اذكر من أين سقطت:

كمؤمنين جدد، نكون في العادة مستعدين لفعل أي شيء لخدمة المسيح. نحن أجرأ المبشرين، ولا يمكننا أن ننتظر لنطلب الرب في كل المناسبات. ولكن بمرور الوقت، تبدأ أشياءٌ أخرى في التنافس للاستحواذ على انتباهنا. لو استسلمنا لها، وهو ما يفعله غالبيتنا، فسنجد أن محبنا نحو الله بدأت تفتر.

غالبية الناس يعتقدون ببساطة أن هذا هو «النضوج» الذي يجب أن يختبره كل مؤمن. ولكن يسوع دعا هذا خطية «ترك المحبة الأولى». إنه يعلم لما فقدناها، لأننا توقفنا عن العمل على العلاقة.

من الملفت للانتباه أن يسوع لا يخبرنا بأن نحاول أن نشغل بعض المشاعر لنسترد محبتنا له. فهو يعلم أن القوة الأساسية للمحبة الحقيقية ليست شعورًا، وإنما هي اختيار إرادي. في الحقيقة الكلمة التي تستخدم عادة في العهد الجديد للحب هي الكلمة اليونانية «آجابيه- agape» ، والتي تعني: «التزام بفعل ما هو صحيح نحو شخص آخر بغض النظر عن المشاعر.»

إن أساس الله ومقياسه للحب هو اللالتزام بالعمل من أجل تحقيق أفضل مصلحة للآخر بغض النظر عن مشاعرك. على الرغم من أن المشاعر تكون جيدة وملائمة في مرات كثيرة، ولكنها لا تصلح لأن تكون أساسًا للعلاقات. المشاعر سيدٌ قاس في حياتك، لو التزمت بفعل ما «تشعر» برغبة في أن فعله، فستتحول حياتك إلى دائرة مفرغةٍ قاسية من الألم والتشويش. حين تقرر أن تفعل ما هو صواب بغض النظر عن مشاعرك، فستمتلئ حياتك بالبركة وبالأمان.

لمعرفته بهذه الحقيقة، أمر يسوع مؤمني أفسس أولا بأن «يذكروا» المكان الذي سقطوا فيه. بكلمات أخرى، كان يريدهم أن يتذكروا أفعالهم في بداية التزامهم به حين كانت محبتهم

متأججة نحوه. لم يحاول أن يجعلهم يتذكروا مشاعرهم، ولكنه كان يريدهم أن يتذكروا أفعالهم. بينما نحاول تطبيق هذا على الزواج، فإن تلك الخطوة الأولى تعني تذكر التفاصيل المفرحة لأفعالكما السعيدة المُعطية في البداية حين كانت العلاقة ممتعة ومشبعة جدًا. هل تذكر الكيفية التي كنت تكرم بها الشخص الآخر، وتتحدث معه بحساسية؟ هل تتذكر كيف كنت تفعل أشياءًا صغيرة محاولا بها أن تؤثر علي الشخص الآخر؟ هل تتذكر كيف كنتما تفكران في بعضكما طوال اليوم، وتتعجلان اللقاء وتستعدان له؟

بمجرد أن تتذكر الأفعال التي بُنيت عليها المحبة الأولى، فحينئذٍ تكون قد أصبحت مستعدًا للخطوة الثانية.

٢. تُب:

الكلمة المترجمة إلى «توبة» في الكتاب المقدس تعني في الأصل «استدر، أو غير اتجاهك» وهذا يلمح إلى أننا نسير في الاتجاه الخاطئ، وأن علينا أن نغير اتجاهنا. حين نفقد المحبة الأولى التي كانت في قلوبنا يومًا لشريكنا، لابد أن يكون من الواضح لنا أننا نفعل بلا شك أمور خاطئًا، أو أننا انحرفنا عن المسارالصحيح الذي كنا نسلك فيه من قبل. لهذا علينا أن نغير اتجاهنا، أو نتوب، لكي ننال الشفاء.

حين يطلب منا يسوع أن نتوب فهذا هو ما يعنيه. أن تذكر الأفعال المتحمسة التي كنا نفعلها، والاتجاهات الصحيحة التي أظهرناها في بداية العلاقة، ولابد لك أن تغير أية أفعال أو اتجاهات قلب موجودة لديك الآن ومختلفة عن تلك التي كانت لديك في البداية. التوبة الحقيقية لها ثلاثة مكونات: (١) الاعتراف بالحق (إعلان)، (٢) الاعتراف بأنك مخطيء (اعتراف)، و(٣) تعديل اتجاهك (أفعال).

لو اكتشفت أن هذا الموقف ينطبق عليك حين تقارن بين حالتك الحالية وبين حالتك الأصلية، وحين تكون قد أصبحت مستعدًا لتحمل مسئولية الفشل بالاستعداد للتوبة، فحينئذ يمكنك أن تختتم عملية الاسترداد بالخطوة الثالثة.

٣. اعمل الأعمال الأولى:

لاحظ حقيقة أن يسوع لا يطلب أي مشاعر منا، فهو لم يقل: «أيها الساقط، عليك أن تضرم بعض المشاعر العميقة نحوي الآن، وإلا فستقع في مشاكل كبيرة!»

لكنه قال ببساطة أن على من سقطوا أن يتصرفوا بنفس الطريقة التي كانوا يتعاملون بها حين

كانت علاقتهم به في بدايتها. استثمر وقتك وجهدك في هذه العلاقة مرة أخرى بغض النظر عن طبيعة مشاعرك في أثناءالقيام بهذا، مشاعر الفرح ستأتي حين يكتمل العمل.

حين بدأت أنا وزوجتي مسيرة الشفاء لزواجنا ، قادني الروح القدس لهذا الشاهد وأخبرني بأن ألتصق بكارين بكل جهدي وبحساسية، تمامًا كما كنت أعاملها في البداية. المشكلة الوحيدة كانت أنني قد فقدت كل مشاعري نحوها. وعلى الرغم من أننا اعتذرنا أحدنا للآخر وغفرنا أحدنا للآخر، إلا أن كلا منا كانت له تحفظات جادة على فكرة أن نكون حساسين عاطفيًا نحو بعضنا مرة أخرى.

في هذه المرحلة من زواجنا كنا في حالة تحفظ، فقد كنا في حاجة لأن نفعل شيئًا- كنا في حاجة لأن نقوم بأفعالٍ- ولكن مشاعرنا كانت تقول لنا ألا نتحرك، أو تخبرنا بأن نفعل التصرف الخطأ. كان علينا ببساطة أن نرفض الإصغاء لمشاعرنا الغير سليمة والجريحة، وأن نبدأ في طاعة كلمة الله. لذا فعلى الرغم م أن أي منا لم تكن لديه أية مشاعر إيجابية أو عواطف جيدة في هذا الوقت، إلا أننا بدأنا في فعل الأشياء التي كنا نعلم أنها صحيحة لبعضنا البعض.

النتيجة؟ فقط بعد أيام قليلة بدأنا نرى تغييرات واضحة في علاقتنا ومشاعرنا. وبعد عدة أشهر أصبح زواجنا مختلفًا تمامًا، وأصبح مشبعًا جدًا. وبعد عدة سنوات بلغنا عمقًا وطولا كبيرين جدًا في حبنا لدرجة لم نختبرها من قبل في زواجنا.

لا أريد ان أعطي انطباعًا بأننا منذ ذلك الحين لم نواجه أية مشكلات أو إحباطات في زواجنا. ولو شعرت لوهلة بالانطباع الخاطئ بأننا بشر «سوبر» أو بأننا مختلفون عنك بصورة أو بأخرى، فقد تظن أننا نجحنا فقط بسبب قدرات خاصة نتمتع بها أو بسبب «تدخل إلهي» معجزي خاص. أنا وكارين شخصان عاديان مثلك. لو كان الله قد فعل هذا معنا، فيمكنه أن يفعله، وسيفعله مع أي شخص آخر، حتى أنت.

نحن قادران على مشاركة قصتنا معك اليوم ليس بسبب من نحن ولا بسبب ما فعلنا، ولكن لأن كلمة الله حقيقية. لو بدأت اليوم في اتباع وصيته بأن «تلتصق» بشريك حياتك، وبأن تعمل بجهد على هذه العلاقة، فستظل تتعرض للمشاكل. ولكن كلما ظللت ثابتًا ومطيعًا، كلما قلت مشكلاتك، وكلما كان من السهل عليك التعامل معها. وستتزايد بركاتك أكثر وسيمكنك التمتع والفرح بها.

نمر أنا وكارين اليوم ببعض المشكلات القليلة، ولكننا لا نعاني من الكثير من الخلافات الهامة،

وحين نواجه أحدها يمكننا التعامل معه بهدوء دون الحاجة لأن نتسبب في أذى حبنا وثقتنا نحو بعضنا البعض. هذا اختلاف كبير عن حياتنا الماضية. لدينا الكثير من الأمور المفرحة في حياتنا والكثير من البركات كذلك، وكل هذا بسبب القوة والحق النابعين من كلمة الله العاملة في زواجنا بشكل يومي.

التزم اليوم بأن تعمل باجتهاد على علاقتكما وارفض كل معلومات خاطئة من العالم عن نوعية الحب المزيفة التي يعرضها. يمكنك أن تعيش في زواج يسوده الحب والشبع بشكل دائم، وليس بشكل استثنائي. كل هذا يعتمد على رغبتك في طاعة وصية الرب القائلة أنك يجب أن «تلتصق» بشريك حياتك.

لو اتخذت القرار بأن تلتصق وتناضل من أجل شريكك بجهد واجتهاد، فسرعان ما ستكتشف أن تعب المحبة هذا والذي ستصبح «مدمنًا» عليه، ليس عملا صعبًا وقاسيًا، وستختبر الحقيقة الرائعة التي مفادها أن زواج يزداد قوة ويصبح أكثر إشباعًا بمرور الأيام ما دامت تقوم به بطريقة الله.

فِي كُلِّ تَعَبٍ مَنْفَعَةٌ، وَكَلاَمُ الشَّفَتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَى الْفَقْرِ. (أمثال ١٤: ٢٣)

Notes

1. James Strong, Hebrew-Chaldee Dictionary, Strong's Exhaustive Concordance of the Bible (Iowa Falls,
   IA: Riverside Book and Bible House), Hebrew #1692.
2. Ibid., Greek #26.
3. Ibid., Greek #3340.

٥

قانون الملكية

... وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.

تكوين ٢: ٢٤- ٢٥

الكلمات السابقة الواردة في سفر التكوين فيها إشارة واضحة للاتحاد الجنسي. وفقًا لما هو مكتوب في ١ كو ٦: ١٦، حين نمارس الجنس مع شخص من الجنس الآخر، نصبح واحدًا مع هذا الشخص. السياق الخاص بتلك الآية الواردة في رسالة كورنثوس يضم تحذيرًا من الرسول بولس للمؤمنين المتهورين الفاسقين في كورنثوس من أن يتورطوا في سلوكيات لا أخلاقية مع العاهرات. وقد قال أن الإنسان في هذه الممارسة «يخطيء إلى جسده».

لو نظرنا لما يتجاوز المعنى المباشر للكلمات يكونان جسدًا واحدًا، والذي ينطبق على ممارسة الجنس معًا، فسيمكننا أن نرى أن تكوين ٢: ٢٤ يقر قانونًا في الزواج يخترق كل مجالات الحياة. هذا القانون والذي أدعوه بقانون الملكية هو المفتاح لترسيخ الثقة والحميمية في العلاقة.

بمجرد أن نفهم هذا القانون ونخضع له سنختبر عمقًا جديدًا في الوحدة والترابط كزوجين. ولكن لو كسرنا هذا القانون ولو بحسن نيه، فالضرر الذي يمكن أن يلحق بالثقة والحميمية في العلاقة يمكن أن يصبح ضررًا جسيمًا، إن لم يكن قاتلا.

لفهم التأثير الكامل والعواقب المترتبة على قانون الملكية في الزواج أرجو أن تفكر في هذه الملاحظة: الزواج هو اتحاد كامل تصبح فيه جميع الأشياء المملوكة والتي كانت تتم إدارتها بشكل فردي (وبانفصال)، مملوكة وتُدار بشكل مشترك. ليست هناك استثناءات؛ فأي شيء في الزواج لا يتم اخضاعه عمدًا لملكية الطرف الآخر يعتبر خارج نطاق الوحدة، ويُنتجُ غيرة مشروعة.

إن الفعل الذي ينتج عنه تحول الاثنان إلى جسد واحد يتخطي ما هو أبعد من مجرد الممارسة الجنسية. لأنه يتطلب دمج كل الأشياء المرتبطة بشخصين أو المملوكة لهما لتصبح كتلة واحدة مملوكة ومُدارة من قبلهما. لو كان هناك شيء لا يرغب أي شريك في أن يدخله في إطار الزواج، فإن هذا الشريك يكسر قانون الملكية ويتعدى على حقوق الشريك الآخر.

بسبب الأهمية البالغة لقانون الملكية ولفكرة أن يصير الاثنان «جسدًا واحدًا» فسأحاول أن أشرحهما بكل وضوح.

لتجنب فقدان المعنى الكامل لخطة الله للوحدة في الزواج لابد أن ننظر لما قاله بولس في رسالة كورنثوس الأولى ٧ عن الجنس وعهد الزواج. في هذا الإصحاح لم يكمل فقط تعليقاته التي بدأها في الإصحاح السادس، ولكنه شرح معناها بوضوح أكبر.

لِيُوفِ الرَّجُلُ المرأة حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ المرأة أيضًا الرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمرأة تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذلِكَ الرَّجُلُ أيضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمرأة. (١ كو ٧: ٣- ٤).

هل لاحظت ما قاله بولس عن تسلطنا على أجسادنا في الزواج؟ يجب علينا أن نغير ملكية أجسادنا والتحكم فيها و إدارتها من الملكية والإدارة الفرديتين إلى الملكية و الإدارة المشتركتين بيننا و بين شريكنا. هذا ليس تصريحًا لنا بانتهاك الآخر، ولكنه ببساطة قانون الله للملكية والتعامل.

أي شيء ليس ممتلكًا أو تحت التحكم الكامل من الطرفين سيقود إلى الإنقسام والمشاكل. كل منطقة في زواجنا نخضعها بإرادتنا للملكية والإدارة المشتركتين ستبني روح الثقة والحميمية في العلاقة.

ها هي ثلاثة أمثلة حياتية حقيقية توضح النتائج والعواقب المترتبة على كسر قانون الملكية (هذه ليست حالات فعليه حدثت، ولكنها أمثلة على مشكلات شائعة رأيتها من خلال خدمة المشورة التي أقدمها).

المثال الأول:

كان "فرد" يرغب في علاقة حميمة وفي الاستمتاع بالجنس، ولكن ماريلين لم تكن تتجاوب معه حين كان يغضبها.

حينئذٍ كانت تقول له: «سأقاطعك لمدة أسبوع لو فعلت هذا مرة أخرى!» كانت تقصد ما تقوله. أتى "فرد" وماريلين إليَّ بعد أن تفاقمت المشاكل في علاقتهما ووصلا إلى حافة الانفصال.

كان "فرد" متضايق بشدة من ماريلين لأنها كانت مدركه لرغبته الجنسية القوية ولأنها كانت تستخدم جسدها كأداة للضغط عليه وللتلاعب به. بكلمات أخرى يمكن القول أن ماريلين استخدمت الجنس «للتحكم» في زوجها وفي زواجهما. وهي لم «تقاطع "فرد"» فقط كلما أساء التصرف، ولكنها كانت أيضًا تستخدم الجنس في مساوماتها معه.

أخبرني "فرد" بغضب شديد حول حادثة كانت تتعلق بميزانية اتفقا عليها من قبل للمساعدة على التعامل مع موقفهما المالي المتأزم. كان كلاهما قد وافق على هذه الميزانية وعلى تحجيم نفقاتهما وفقًا لها.

ذات يوم رأت ماريلين فستان أعجبها، ولكنها كانت تعرف أن شراءه سيتجاوز الحد المسموح به في ميزانيتهما. بعد أن أظهرت عذابها بشأن هذا الأمر لفترة، واجهت ماريلين "فرد" وطلبت منه أن تشتري الفستان على أية حال. قال "فرد": «لا» بكل أدب وأوضح لها السبب.

ومباشرة بدأت ماريلين في مساومتها بطريقة مغرية قائلة: «"فرد"، لو سمحت لي بشراء هذا الفستان، فسأسمح لك بأن تمارس الجنس معي مرتين كل يوم لمدة أسبوع!»

قد تعتقد أن هذا السيناريو هو «حلم» بالنسبة لأي رجل، ولكنك على خطأ. على الرغم من أن "فرد" اعترف بأنه لعب لعبة «قبول مقايضة أي شيء في مقابل الجنس» لوهلة ولكنه وصف مشاعره بهذه الكلمات: «لماذا لا يمكن لماريلين أن تمارس الجنس معي لأنها تحبني وترغب فيّ، أو على الأقل لأنها تحبني وتريدني ان أكون سعيدًا ومُشبعًا؟ لماذا يجب أن يكون الجنس سلاحًا أو أداة للمساومة لتنال هي ما تريده؟ لقد أصبحت أتضايق من ممارسة الجنس معها لأنني أشعر بأنها تمسك جسدها عني ولا تفهم ولا تقدر احتياجاتي الجنسية.»

على الرغم من أن هناك وقت من الشهر لا يكون فيه جسد المرأة متاحًا للممارسة الجنسية إلا أن المرأة لا يجب عليها أبدًا أن توصل لزوجها بأي صورة أن جسدها ليس ملكه أو ليس متاحًا لتسديد احتياجه الجنسي. بالطبع لا يعني هذا، ولا حتى يلمح، إلى أن الرجل يمكنه أن يعتدي على زوجته بالقوة البدنية أو بالألم النفسي للضغط عليها لتفعل شيئًا لا يتفق مع كلمة الله أو مع ضميرها.

ولكنه يعني بالتحديد ما عبر عنه الرسول بولس: في الزواج، جسدي لم يعد ملكي وحدي. لابد أن أهبه لشريكي من أجل هدف الإشباع الجنسي المشترك. قبل أن ننتقل للمثال التالي، لابد من أن أقول جملتين مهمتين.

أولا، نود أن أؤكد بشكل قاطع على أن هذا المبدأ يعمل من الناحيتين. فهو حقيقي بالنسبة للزوج وللزوجة أيضًا. على الرغم من أن الكثير من الحالات تكون فيها الزوجة هي التي تحجم عن الممارسة الجنسية مع زوجها للكثير من الأسباب، ولكن المشيرون العاملون في مجال المشورة الزوجية اليوم يتحدثون عن أن هناك تقريبًا نفس عدد الحالات التي تأتي فيها الزوجات إليهم طالبات المساعدة لإحجام أزواجهن عن ممارسة الجنس معهن.

من الواضح أنه من السهل على المرأة -أكثر منه على الرجل- أن تشارك حين لا تكون مهتمة بالجنس من أجل نفسها. فزوج مليء بالضيق الشديد من زوجته، أو رجل تضررت رجولته بطريقة أو بأخرى- سواء كصبي أو كشاب أو في داخل الزواج- يحتاج لأن يبحث عن مشورة متعمقة مع راعٍ أو قائدٍ مسيحي. العجز الجنسي لا يمكن أن يتم علاجه بقراءة كتاب، بغض النظر عن مدى جودة المعلومات أو النصائح الواردة به.

ثانيًا، نتمنى أن تكون قد لاحظت بالفعل الدور الرئيسي الذي تلعبه الثقة في الزواج. الثقة هي الأساس الذي يدعم ويحمي القدرة على أن نهب ذواتنا وأجسادنا بغير شرط لشريكنا.

يجب أن يسأل كل شخص هذا السؤال قبل الزواج: هل يمكنني أن أثق في هذا الشخص بشكل كامل في كل جوانب حياتي؟

ما لم تكن الإجابة هي نعم، فسيكون من الصعب عليك أن تهب ذاتك لهذا الشخص. لو لم تكن قادرًا على أن تهب ذاتك لشريكك بالكامل، فستشعر بالانتهاك عند نقطة ما في الطريق. لهذا تعتبر قضية الثقة قضية بالغة الأهمية لنجاح كل زواج.

المثال الثاني:

في لقائنا الأول بدا أن «إل. سي.» و «لادونا» زوجين شابين يتمتعان بكل المزايا. فقد كان كل منهما لطيفًا، ويخاف الله، ولكن كانت لديهما مشكلة خطيرة تشبة الوتد الذي يمكنه أن يقسم ويدمر زواجهما. ورثت لادونا تركة من أبيها الذي مات مؤخرًا، ولكن إل. سي. كان يتحكم في كل الأمور المالية.

في البداية كانت هي تتحدث طوال الوقت معبرة عن ضيقها العميق من زوجها. قالت لي بينما كان إل. سي. يحدق في الأرض بعدم إرتياح: «توفي والدي العام الماضي تاركًا لي ٦٥,٠٠٠ $. حين أخذنا هذا المبلغ عرفت أن عليَّ أن أخضِعَهُ لإل.سي. لأنه القائد المالي لبيتنا، وهذا ما فعلته.»

بينما واصلت حديثها، بدأ صوتها يتهدج وبدأت الدموع تنهمر على وجنتيها.»حين تلقينا الشيك الذي كان يحمل مبلغ الميراث الذي ورثته من أملاك أبي، انفق إل. سي. نصف المبلغ في شراء شاحنة جديدة لنفسه، حتى دون أن يطلب رأيي. ثم وضع النصف الآخر في أحد الاستثمارات. لقد شعرت بالخيانة.» قالت تلك الكلمات بصوت مرتعش بينما كانت تمد يدها لالتقاط منديل ورقي من الصندوق الموضوع على مكتبي.

بعد فترة من الصمت الغير مريح، ختمت لادونا ملاحظاتها بالقول: «لم أمانع أن يشتري

شاحنة لنفسه، وأعلم أننا كنا في حاجة لوضع بعض المال في أي نوع من الاستثمار، ولكن أمران هما الذان ضايقاني بالفعل: أولا: لم يسألني إل. سي. مطلقًا عما أريد أن أفعله بهذا المال؛ ولكنه ببساطة استولى عليه وكأنه ملكه وحده. ثانيًا: كثيرًا ما أخبرته بأنني أريد أن آخذ بضعة آلاف من الدولارات لإصلاح بعض الأشياء في بيتنا. بعد شرائه السيارة واستثماره لبقية المال، أخبرني بأننا لم نعد في حاجة لأي إصلاحات في البيت لأن الأولاد مازالوا صغار السن، ولأننا لا يمكننا تدبير المال اللزم لهذا الآن. كان هذا فوق قدرتي على الاحتمال!»

بعد تلك الهجمات التي ألقيت في وجه إل. سي. بدأ في تقديم دفاعه قائلا: «أنا أعلم أنها غاضبة لأنني لم اكن لأسمح لها بشراء الأثاث والأشياء التي كانت تريدها، ولكني لم أكن أظن أن القيام بهذا سيكون أمرًا واقعيًا آنذاك. وكل مرة كنت أحاول أن أتحدث معها بشأن الموقف، كانت تنفعل، بنفس طريقة انفعالها الآن، فلا يمكنني أن أتناقش بعقلانية معها.»

في الدقائق الثلاثين التالية لهذا الحوار، قمت بشرح شيئين لإل تي: أولا، الطريقة التي أنفق بها المال الذي أتى من الميراث أظهر لزوجته لادونا بشكل واضح أنه استولى بشكل فردي على المال وكأنه لا يهتم برأيها أو برغباتها، رغم أن المال أتى من والدها. لم يطلب مشورتها، وحتى الرأي البسيط الذي قدمته تم تجاهله.

على الرغم من أن عليه قيادة العائلة، إلا أن هذا لا يعني أنه يجب أن يتحول إلى دكتاتور يسيطر على جميع القرارات أو يتعامل مع الظروف وفق ما يراه. كل ما في حياتهما كان ملكهما معًا، لذا كان عليهما أن يشتركا في عملية صنع القرارات.

كان إل.سي. يعبر عن نمطًا متكررًا من سلوكيات الرجال الذين يسيئون استغلال سلطتهم الممنوحة لهم من مركزهم لكي يتحكموا بأنانية في الأمور بدلا من قيادة الدفة لصالح الجميع. بينما يتمتع الزوج بالسلطة النهائية في البيت، فإن هذا المركز قد أعطي له ليبني من هم تحته، وليس ليحكم لصالح لراحته أو منفعته الشخصية.

ثانيًا، شرحت لإل. سي. مقدار أهمية البيت بالنسبة للمرأة. حين رفض أن يمنح وجته الحق في أن تصلح من حالة البيت، كان يقول لها: «أنا حقًا لا أهتم بعالمك، لدي سيارتي الجديدة، وعالمي في أفضل حال.»

كان من الواضح أنه يصارع مع النصائح التي أعطيتها له في هذا اليوم ولكن أخيرًا وافق على أن يصلي بشأن الموقف، وعلى أن يناقشه مرة أخرى مع لادونا. أخبرتني هي لاحقًا بأن كل المشاكل قد تم حلها، وأنهما يتأقلمان معًا بشكل أفضل.

المثال الثالث:

تزوج كلا من جريج وتامارا مرة سابقة، وكان لتامارا ابنين من زواجها السابق. ورغم أنهما كان يطلبان المشورة، إلا أن هذا لم يكن من أجل علاقتهما، وإنما لأن جريج لم يتأقلم معهما. هذا سيناريو شائع ويتسبب في مشكلات خطيرة في الزيجات التي يكون فيها لأحد الشريكين أو لكليهما زيجات سابقة. كانا دافئين ويتحليان بالذكاء كشخصين انجذبا لبعضهما لأن كل منهما شعر أن الآخر يكمله. كانا واضحان ومهذبان، ولذا كان من الصعب في البداية تحديد مدى جدية مشاكلهما.

للأسف انتهت الحال بطلاق جريج وتامارا بدلا من حل مشكلاتهما لأن تامارا رفضت أن تشارك ملكية أولادها والتحكم فيهما مع جريج.

قد تقول: «ولكنهما ليسا أولاده، ووالدهما هو زوج تامارا السابق.»

هذا حقيقي، ولكن بمجرد أن تزوج جريج وتامارا أصبح الأبناء جزء من البيت الجديد وأصبح جريج هو الأب «المقيم» معهم. وكما قال جريج في أثناء جلسة المشورة، فقد شعر أن حقوقه قد انتهكت بطريقتين:

١. شعر أن تامارا لم تثق فيه بما يكفي لتأتمنه على أولادها وتسمح له بتقويمهما أو بعمل أي مساهمة في حياتهما. كان ردها هو أنهما تعرضا لما يكفي من التجريح النفسي بسبب طلاقها من أبيهما، وأنها لم تكن تفعل شيئًا إلا محاولة حمايتهما. ولكن ظل جريج لا يفهم كيف يمكنها أن تأتمنه على حياتها هي شخصيًا وليس على حياة أبنيها. وأنا أتفق معه.

٢. ثانيًا، شعر جريج بالانتهاك بسبب الطريقة التي كان يعامله بها ابني تامارا. لعلمهما أنه لا يملك أية سلطة عليهما، لم يحترماه ولم يطيعاه باستمرار.

حين واجهتهما أمهما بشأن طريقة معاملتهما لجريج كان الابنان يتهماه بسوء معاملتهما ويحاولان زرع الفرقة بين أمهما وبينه.

وقد نجحا! ولأن تامارا سقطت بين مشاعر ولديها المحبطة وبين إحباطات جريج المشروعة، اختارت تامارا ولديها وطلقت جريج.

ليست هناك استثناءات لهذا القانون

لابد أن يغطي قانون الملكية جميع جوانب، وكل تفاصيل الزواج الناجح. أي شيء لا يتم

إخضاعه للملكية والتحكم المشتركين سيتسبب في انتهاك لرباط الزواج. لا يهم ما هو الشيء المعني. من خبراتي في المشورة، يمكنني أن أقص لك عشرات الأمثلة لأزواج وزوجات كانت لديهم مشكلات خطيرة وحصلوا على الطلاق، وكل هذا ببساطة لأنهم لم يهتموا بتطبيق قانون الملكية.

كان المال هو الشيء الذي رفض البعض أن يسلموه للآخر، وبالنسبة لآخرين كانت العائلة. وآخرون صارعوا من أجل المهنة، أو الرياضة، أو التعليم، أو الوقت، أو الخطط المستقبلية، أو الأبناء، أو قضايا أخرى عديدة.

لكي لا تفكر أن شريك حياتك متذمر وتافه بشكل غير مقبول حين تمسك عنه ناحية من نواحي حياتك منتهكًا قانون الملكية والسيطرة المشتركة على كل شيء، فكر في ما قاله يسوع لأولئك الذين يتوقون لأن يصبحوا من تلاميذه، ولمن يرغبون في علاقة معه:

فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا. (لوقا ١٤: ٣٣)

بتطبيق هذا المبدأ على حياتنا، سنفهم أن يسوع لا يطلب منا أن نتخلى عن كل شيء في حياتنا قبل أن نتمكن من الدخول في علاقة معه. ولكنه يقول أن علينا أن نخضع كل شيء نمتلكه لسلطانه، وإلا فلن نتمكن من اتباعه. لو كان هناك أي شيء في حياتك لا يمكنك أو لن يمكنك أن تخضعه ليسوع، فأنت تقول أن هذا الشيء أكثر أهمية بالنسبة لك منه، سواء أن أدركت هذا أو لا.

الأشياء التي لا نعطيها ليسوع تصبح «أوثانًا» في نظره، وهو يرفض التنافس معها. إنه يُهان حين نقدر شيئًا أو شخصًا أكثر منه، وحين لا نثق فيه ونأتمنه على كل شيء في حياتنا.

نفس الأمر ينطبق على شركاء حياتنا ولكن بمستوى مختلف. حين يكون لدينا شيء لا نرغب في مشاركتهم فيه، فكأننا نقول لهم أنهم في عيوننا ليسوا بنفس درجة أهمية هذا الشيء. كما أننا بهذا نلمح إلى أننا لا نثق فيهم بدرجة كافية لنجعلهم يشاركونه معنا.

أحد الانتهاكات الصارخة لقانون الملكية اليوم هو ما يعرف باسم «اتفاق ما قبل الزواج». وهو وثيقة قانونية يتم توقيعها قبل الزواج لمنع أي شريك من الوصول لثروة الطرف الآخر.

بكل صراحة يمكنني القول أن اتفاق ما قبل الزواج هو «شهادة وفاة» للزواج لأنه إعلان صريح بأن الشخص الموقع أدناه لا يثق في الآخر بدرجة كافية ليسلمه كل حياته.

ولا تظهر فقط مشكلة عدم رغبة أحد الطرفين في تسليم شيئًا يمتلكه و يتحكم فيه للآخر، ولكن تظهر هنا أيضًا مشكلة الطرف الذي لا يقبل شيئًا يملكه الطرف الآخر.

مثلا، رجل لم يقبل والدي زوجته، وكان مخطئًا. ما لم تكن هناك خطيئة أو شيء غير قانوني أو خاطيء جدًا، لابد أن تقبل ملكية كل شيء في حياة شريكك. قانون الملكية يعمل فقط حين يتم تطبيقه على الطرفين، الملكية الانتقائية تقود إلى الألم، وفقدان الثقة، وفقدان الحميمية.

مثال آخر دقيق ولكنه واضح: هل لاحظت أبدًا كيف يقدر الوالد أن يقول بفخر «هذا ابني!» حين يفعل الطفل شيئًا جيدًا أو يتصرف بشكل لائق؟ ولكن حين يسيء الطفل التصرف أو حين يرتكب غلطة، هل لاحظت كيف ينظر أحد الوالدين للآخر أحياناً ويقول: «هل رأيت ماذا فعل ابنك الآن؟»

آسف! يجب ان يتحمل الطرفان المسئولية عن كل شيء في الزواج سواء كان سيئًا أو جيدًا أو غير هام.

حتى الآن تحدثت عن ذلك الأمر كثيرًا من الناحية السلبية. الآن فكر فيما يمكن أن يحدث في الزواج حين يهب شخصان نفسيهما بالكامل للعلاقة. من الواضح أن الله كان يعلم ماذا يفعل حين أقر قانون الملكية، لأنه كان يمهد الطريق للحميمية العميقة حين صمم الزواج ليكون هو مكان «الوحدة».

إن أعظم فائدة تأتي من وراء وضع كل الأشياء التي نمتلكها في الزواج هو أننا الآن نتشارك في كل شيء. فنحن ملك بعضنا البعض بشكل كامل. ليس هناك باب لا يسمح لنا بالدخول فيه، لذا فنحن نتشارك في الحياة بأكملها.

الحميمية لا تبنى فقط أو في الأساس على الممارسة الرائعة للجنس ولا على الحوارات العميقة. الحميمية الحقيقية تنشأ حين يجدل شخصان حياتيهما مع بعضهما البعض لدرجة ألا يتمكن المرء من تمييز أين تنتهي حياة أحدهما وتبدأ حياة الآخر.

لو كنت مصرًا على الاستقلالية و«الحقوق الفردية»، فهذا خيارك، ولكنك لن تجد فيه حميمية حقيقية. فالحميمية تنبع من العطاء الغيري والقلب المضحي المنفتح والمفتوح تمامًا على موضوع محبته. غالبية أعضاء مجتمع اليوم، يبحثون بيأس عن الحميمية في العلاقات، ولكنهم أنانيون جدًا لدرجة أنهم لا يرغبون في دفع الثمن.

بينما تفكر في مسألة «الوحدة» في الزواج، وتحاول أن تصير «جسدًا واحدًا» مع الآخر، اسمح لي أن أسألك الأسئلة التالية:

• هل أسلمت نفسك بشكل كامل لشريكك؟

• هل هناك شيء محدد تمسكه؟

لو شعرت أن أحد الجوانب في زواجك به انتهاك لقانون الملكية، تب فورًا إلى الله، واعتذر لشريكك مصححًا وضعك. ومن ناحية أخرى لو كانت هناك خطية في حياتك، فلا تطلب من شريكك أن يقبلها. تخلص منها! فعلى الرغم من أننا نحتاج لأن نكون متفهمين ورحماء مع بعضنا البعض، إلا أننا يجب أن ندرك كيف يمكن أن تكون الخطية مميتة لأية علاقة.

تذكر أن الكلمات «الخاص بي» و«الخاص بك» لا بأس بها حين تكون عازبًا، ولكن حين تتزوج لابد أن تتعلم كلمات جديدة. ففي الزواج تتسبب تلك الكلمات الصغيرة في الكثير من المشكلات، ولكن الكلمتان «الخاص بنا» يمكنهما أن تحل المشكلة.

بغض النظر عن مقدار «غلو» شيء ما في حياتك في عينيك، اسأل نفسك هذا السؤال: «هل هذا الشيء هام لدرجة أن أضحي بزواجي من أجله؟»

لو كنت أمينًا بما يكفي فستعترف أنه بغض النظر عن طبيعة الشيء الذي يجب أن تسلمه للآخر، فعند دفع ثمن «يشتري» علاقة حميمة مع الله أو مع شريكك، سترى أن الأمر يستحق التضحية من أجله.

الزواج مصمم من قبل الله لكي يكون مشاركة كاملة في كل شيء بين شخصين، إنه رباط يدوم مدى الحياة، لا يمكن أن يسمو عليه إلا رباط الإنسان الأبدي مع الخالق. الثمن هو أن يضع المرء حياته بأكملها من أجل الشخص الذي ارتبط معه بعهد الزواج.

قد يبدو هذا ثمنًا غاليًا حتى تقارنه بتكلفة الشعور بالوحدة والتشويش الذان يصاحبان الأنانية وحماية الذات. لا تسمح للعدو أن يسلبك التمتع بزواج ثري مشبع بالإصغاء لكلماته لك حين يقول: «ابحث عن أن تكون الأول.» أعط كل شيء لله ولشريكك حياتك. مرة أخرى ستكتشف أنه لا يمكنك أن تطور من خطة الله الرائعة للزواج.»

« فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا.» (متى ١٦: ٢٥)

٦

قانون الطهارة

وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ.

تكوين ٢: ٢٥

بعد أن خلق الله آدم وحواء في جنة عدن، لم يكسيهما. لم يرغب في أن يعد لهما أغطية مصنوعة. كانت مشيئة الله الكاملة لهما أن يظلا عريانين. قبل أن تشعر بالغضب مني، أود أن أخبرك بأني لست من أنصار مذهب العري وأنا لا أدعم أو أتساهل مع هذه الممارسات. ولكن هذه الحقيقة الكتابية الهامة ستساعد الأزواج بشكل كبير لو فهموا معناها ومغزاها الحقيقيين للزواج اليوم.

في بداية الزمن، قصد الله للزواج أن يكون مكانًا «للعري» الكامل، من الناحية الجسدية، والذهنية، والوجدانية، والروحية. هذه هي الحالة التي تمتع بها آدم وحواء في تكوين ٢: ٢٥. كانا عريانان تمامًا أمام الله وأمام نفسيهما. في تلك الحالة كانا يشاركان بنفسيهما بشكل كامل في مناخ من الحميمية والانفتاح. تلك صورة الله عن علاقة الزواج الكاملة.

على الرغم من أننا لم نخلق لكي «نعري» أنفسنا تمامًا أمام كل الناس الذين نقابلهم في الحياة، إلا أن شريكنا في الزواج هو الاستثناء. في الحقيقة أنه بالإضافة إلى العلاقة مع الرب، ليست هناك علاقة أخرى في الحياة تقدم إمكانية لأن يكون المرء «مكشوفًا» تمامًا أمام الآخر مثل الزواج.

في الزواج نبدأ بشكل غريزي في الرغبة في أن نشارك ذاتنا مع الآخر. ولكن لكي يتحقق هذا لابد أن يكون هناك مناخ محمي ومُهيأ ليوفر البيئة التي يمكننا أن «نتعرى» فيها بشكل منتظم.

لقد صمم الله عري الزواج لكي يتضمن كل جوانب حياتنا: الجسد، والنفس، والروح. حين نكون قادرين على « كشف» أنفسنا بالكامل في كل الجوانب أمام شريك الحياة بدون خزي أو خوف نكون في موقع آمن يمكن فيه للعلاقات القوية والحميمة أن تتطور. لو لم نكن قادرين على أن «نكشف» أنفسنا تمامًا أمام شريك الحياة، فمعنى هذا أن هناك ما نخفيه. لابد للشيء المختبيء أن يظهر. والسبب بسيط: لقد خلقنا الله باحتياج «للتجرد».

ربما لا تكون قد أدركت أبدًا أن لديك احتياج لأن تكشف نفسك أمام شريكك، ولكنه احتياج حقيقي. الأمر لا يتعلق ببساطة بالانكشاف الجسماني أمام الآخر، ولكنه يتعلق بكشف كل شيء يتعلق بك أمامه. أنت في حاجة للانفتاح ولكشف نفسك، ولكنك لا يمكنك أن تفعل هذا في أي مكان أو مع أي شخص.

التجرد الصحي لابد أن يحدث في مكان خاص ومع الشخص الصحيح. على الرغم من أن الأصدقاء المقربين وبعض أفراد العائلة يمكنهم تسديد هذاالاحتياج للتجرد أمامهم لدرجة ما، إلا أن الزواج هو المكان الوحيد الذي خلقه الله لنا لتسديد هذا الاحتياج للتجرد الكامل.

عند هذه النقطة قد تقول «حسنًا، أنا متزوج، ولكن بكل تأكيد لا يمكنني كشف جميع جوانب حياتي لشريكي!»

قد لا تكون قادرًا على أن تشبع رغبتك الداخلية بأن تكون منفتحًا بالكامل حاليًا في داخل إطار الزواج، ولكن الحق يظل كما هو: إن الله خلق لدى البشر احتياجًا للانكشاف الكامل. وحقيقة أن موقفك لا يسمح لك بهذا لا تمحو الاحتياج ولا تغير من حقيقة أن الله خلق الزواج ليكون هو المكان الذي يتم فيه تسديد هذا الاحتياج.

من الناحية الأخرى نحن في حاجة لأن للنظر إلى بعض المشكلات التي نواجهها في محاولتنا لتنفيذ خطة الله. باديء ذي بدء، نحن في حاجة لأن نعرف ما هو الذي تسبب في جعل آدم وحواء يصبحا «عريانين» في البداية، لكي نفهم معنى الكلمة.. قبل أن يخطئ الزوجان الأولان، كانا قادران على أن ينكشفا تمامًا أمام الله وأمام بعضهما بدون خزي أو خوف.

ولكن حين أكلت حواء من الثمرة، وأعطت آدم، فأكل هو أيضًا، تغير شيء في علاقتهما فورًا. وفقًا للكتاب المقدس لقد فقدا براءتهما في تلك اللحظة. تجردهما الغير فاسد ضاع في وسط الخزي والخوف.

وبينما كان مذاق الثمرة الطازجة لا يزال في شفتيهما، بحث آدم وحواء عن أوراق شجر لتغطية أعضائهما الجنسية. قبل أن يأكلا من ثمر شجرة معرفة الخير والشر، كانت أعضاؤهما الجنسية مكشوفة بلا خجل.

هذا يدل على ثلاثة أشياء:

١. كانت الفروق بينهما بينة الوضوح. (الأعضاء الجنسية كانت أكبر اختلاف جسماني واضح بينهما).

٢. كان يمكن أن يتمتعا بحميمية لا يعوقها أي شيء. (لم تكن هناك ملابس يجب إزالتها من أجل الجنس).

٣. أكثر المناطق حساسية بالنسبة لهما كانت مكشوفة للآخر بلا خوف. (الأعضاء الجنسية هي أكثر مناطق الجسم حساسية).

وبشكل معكوس، كانت أوراق التين التي ستر آدم وحواء جسديهما بها بعد ان دخلت الخطية إلى علاقتهما بالله تعبر عن ثلاثة حقائق:

١. الاختلافات بيننا لا يمكن أن يتم التعبير عنها بأمان بسبب وجود الخطية.

٢. الخطية تضر وعادة تدمر المناخ الضروري لتزايد الحميمية.

٣. المناطق الحساسة في حياتنا والقضايا الرقيقة في علاقاتنا لا يمكن أن تنكشف بشكل آمن حيث تتواجد الخطية.

الخطية هي أعظم عائق في مواجهة الانفتاح

الخطية هي العائق الوحيد الأكبر الذي يواجه القدرة على التواصل مع بعضنا البعض بانفتاح، في أي علاقة. هذا هو الموضع الذي يجب تطبيق قانون الطهارة فيه.

التعبير الذي يقول الكتاب المقدس فيه أن آدم وحواء كانا عريانين وكانا لا يخجلان لم يكتب ببساطة ليعبر فقط عن عريهما، ولكنه كتب ليظهر لنا الطهارة الأصلية التي كان يتحلى بها الجنس الإنساني بل والزواج. نحن في حاجة لأن نفهم الكيفية التي صمم الله بها الزواج، ولأن نكيف أنفسنا للتناغم مع نموذجه الأصلي.

لفهم الكيفية التي يمكننا بها أن نأتي بزواجنا إلى درجة من التوافق مع مطالب الله للطهارة، هناك بعض الأمور التي يجب أن تتم مناقشتها.

١. الخطيئة دائمًا تنتج موتًا. تقول كلمات رومية ٦: ٢٣ أن «أجرة الخطية هي موت.....» عقوبة الخطية لا تزال كما هي. حين نسمح للخطية بأن تدخل حياتنا أو علاقاتنا، فنحن نبتلع سمًا روحيًا مميتًا. بغض النظر عن مقدار الجرعة، ستكون مؤذية. وأيضًا بدون احترام صحي للعواقب المميتة للخطيئة، نكون مثل الأهداف السهلة لأكاذيب الشيطان ولحيله المدمرة ضدنا.

٢. الطهارة يجب أن تتم مراعاتها من قبل الشريكين لكي تتمكن العلاقة من توفير مناخ للتجرد الكامل أمام الآخر. يقول تكوين ٢: ٢٥ أن الرجل والمرأة كانا كلاهما عريانين. الطهارة لا يجب أن تسري فقط على النساء والأطفال، فهي مطلب من الرجال أيضًا. لابد أن يكون طرفي الزواج حريصين بشأن ما يسمحا له بالدخول إلى حياتيهما. الزواج رباط لصيق بين رجل وامرأة لدرجة أن كل ما يفكر فيه أو يقوله أو يفعله الطرف الآخر يؤثر على الشخص الآخر وعلى روح العلاقة. ليس هناك ما يمكن أن يسمى بـ «خطية شخصية».

كمشير خدمت العديد من الأزواج الذين كان يصر أحدهما على أن خطيته أو خطيتها لا تؤثر علّى الآخر. سيكون من السخيف لو قلنا أنه يمكنك التقلب في الوحل وبعد هذا احتضان شريكك دون أن تنقل له أو لها أي شيء من هذا الوحل، أليس كذلك؟ سيكون من السخيف أيضًا أن تظن أنه بإمكانك أن ترعى «وحل» الخطية في حياتك دون أن تؤثر على شريكك.

بسبب تلك الحقيقة الروحية الواقعية جدًا، شريك الحياة له الحق أن يقلق بشأن كل منطقة من مناطق حياة شريكه. أي شيء يفعله الشخص، سيؤثر بشكل مباشر على الآخر.

٣. الطهارة تنطبق على كل جوانب الزواج. حين يرغب لص في الدخول إلى بيتك، فهو ليس بحاجة لن تترك له كل الأبواب والنوافذ مفتوحة؛ فهو في حاجة لطريقة واحدة للدخول. لو تمكن من كسب نقطة دخول واحدة، سيتمكن من سرقة بيتك كله. نفس الأمر ينطبق على الخطية.

الشيطان لا يريد للمرء أن يخطيء في الكثير من نواحي الحياة لكي يتمكن من تدمير تلك الحياة أو الزواج. إنه في حاجة إلى نقطة دخول واحدة جيدة لتمنحه «حصنًا» منه يأتي بالتدمير. لقد رأيت أشخاصًا تعرضوا للتدمير، وزيجات تنهار، بسبب سماح أحدهم للخطية بالدخول من منطقة واحدة.

سواء كانت حياتك الجنسية، أو أمورك المالية، أو كلمات فمك، أو أية إدمانات، أو شيء آخر، أنت في حاجة لأن تفهم أن دخول الخطية من تلك المنطقة سيتسبب في نهاية المطاف في المزيد من الدمار. ربما لن يحدث هذا بين عشية وضحاها، ولكنه أمر لا يمكن تجنبه.

فكر في هذا المثال التوضيحي على الطبيعة المدمرة للخطية. حين تشتري سيارة جديدة، ستجد كاتالوج المالك في صندوق المحتويات لتتعرف منه على كيفية تشغيل تلك الماكينة الجديدة. نحن نثق في أن الصانع سيوفر لنا تلك المعلومات، لأنه يعرف كل تفاصيل تشغيل تلك السيارة.

لو كان في هذا الكتاب الإرشادي أي تحذير من فعل شيء معين، أو للعناية بالسيارة بطريقة معينة، فلابد من فعل هذا و إلا سيحدث ضرر، وآنذاك سنعلم أن التحذير كان حقيقيًا. نحن نعلم أن تلك التعليمات ليست شخصية، فالصانع لا يقول لنا ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتجنبه لأنه لا يريدنا أن نستمتع بوقتنا!

الصانع يخبرنا بهذه الأمور لكي (١) نستخدم السيارة بأفضل إمكانات فيها، و(٢) لنتجنب إحداث أي ضرر بسيارتنا.

هذا مثال توضيحي رائع لله والزواج. الله هو خالق ومصمم الزواج. «كتاب الإرشادات» الخاص به هو الكتاب المقدس، والذي يخبرنا فيه بأن نفعل وبأن نتجنب أمورا محددة.

بعض الناس يبدو أنهم يعتقدون أن الله لا يعرف ما يتحدث عنه؛ بينما يعتقد آخرون أنه «غول» يحاول أن يمنعنا من الاستمتاع بوقتنا. الحقيقة هي أن الله خالقٌ محب، تواصل معنا عبر كلمته لكي نتمكن من الاستمتاع بحياتنا بأفضل طريقة دون أن نؤذي أنفسنا أو الآخرين.

الخطية ضد تصميم الله. وعلى الرغم من أنها قد تسبب متعة وقتية دون تدمير مباشر، إلا أن المشاركة في الخطية تبدأ عملية التدمير. مثلا:

- قليل من شرب الخمر من أجل المظهر الاجتماعي اليوم، يصبح في العادة إدمان للكحول غدًا.
- قليل من اللهو مع المواد الإباحية الخفيفة اليوم يمكن أن يتطور بسهولة لانحراف حاد، وزنا، وأمراض اجتماعية، ويحتمل أن يؤدي للإيدز فيما بعد.
- بعض الزيادة في الإنفاق اليوم يمكن أن تصبح قيدًا ماليًا أو حتى إفلاسًا بعد فترة من الزمن.
- الملاحظات اللطيفة الساخرة التي يتم توجيهها لشريك الحياة في فترة مبكرة من الزواج يمكن أن تتحول إلى جروح غائرة، أو حتى إلى كلمات شريرة بينما تتطور العلاقة.

الطريقة المثلى لمنع النتيجة النهائية للخطيئة من الظهور هي إيقافها من البداية. إن بداية الخطية تقع مثلما حدث مع آدم وحواء. فهي تبدأ بتقديم الشيطان لذاته بطريقة كاذبة تجعل الخطيئة تبدو وكأنها بريئة وغير مؤذية.

فمثلما تنكر الشيطان في جنة عدن ليغوي حواء، فهكذا يفعل اليوم. ومثلما كذب على حواء مخبرًا إياها بأن الخطية ستثري حياتها، فهكذا يكذب علينا اليوم.

ولكن تذكر أن آدم وحواء تمتعا بزواج كامل قبل أن يخطئا. فقد كانا «جسدًا واحدًا»، وكانا

عاريين وهما لا يخجلان في علاقة حميمة في أرض يغمرها الحب. تذكر أيضًا أنهما بعدما ارتكبا الخطية، كانا شخصان يشعران بالوحدة، ويختبئان من الله ومن بعضهما. يا لها من صورة لعالم اليوم!

في رسالة بطرس الأولي نراه يحذر قراءه ليحترسوا من تواجد الشيطان في حياتهم. كتب: اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ. (١بط ٥: ٨)

لا يعني هذا أن المسيحيين يجب ان يصابوا بالبارانويا أو أن يروا «الشيطان» وراء كل مشكلة. ولكنه يعني أنهم يجب ان يصحوا وينتبهوا للعدو الحقيقي الذي يكره أن يرى زيجات سوية.

الأكثر أهمية من مجرد الوعي بخطط الشيطان، هو الحاجة لفهم ومعرفة أن قوة الشيطان ليست عظيمة بقدر قوة الله. حين يتم بناء الزواج على كلمة الله في مناخ من الطهارة، لا يقدر الشيطان أن يؤذيه ولكن حين ينخدع أحد الشريكين بغواية الشيطان ويسمح للخطية أو لعصيان الله بأن يدخل إلى حياته أو حياتها، فهذا الشخص يصبح آنذاك في«ملعب» الشيطان- ويا له من مكان سيء.

أتذكر (أنا جيمي) الكثير من اتجاهاتي الشخصية نحو الخطية في بداية زواجي أنا وزوجتي. فعلى الرغم من أنني كنت أعتبر نفسي شخصًا جيدًا، إلا أنني كنت أعتقد بالفعل أن بعض الخطايا ليست سيئة جدًا، بل ويمكن أن تدعم زواجنا. كانت لدي صورة لزواجي أنا وكارين حيث نذهب للكنيسة ونحيا محترمين اجتماعيًا، ولكن كانت لدي صورة أخرة حيث يسمح لنا «ببعض المتعة».

لم يمض وقت طويل قبل أن أكتشف أن «متعة» الخطية لها ارتدادة مؤلمة. في الحقيقة كانت الكثير من المشكلات التي عانينا منها في بداية زواجنا يمكن تتبع منشأها الذي كان خارجًا من جذور الخطيئة التي سمحت بها في حياتي. وبدلا من أن تمنحني المتعة، تسببت الخطية في أضرار سيئة، وسرعان ما تسببت في تدمير علاقتنا.

الحل الوحيد كان إزالتها من حياتنا. حين فعلنا هذا، وجدنا أكبر متعة وأكثر أسلوب حياة ممتع في العالم، وهو المبني على الطهارة وطاعة الله. لقد عشت أكثر من ٢٠ سنة من حياتي في عمق الخطية، أو ألعب بها. ولكن منذ ذلك الوقت عشت أكثر من عشرين سنة من حياتي مع الرب، ورغم أنني أبعد ما أكون عن الكمال، إلا أنني اكتشفت حقًا ببساطة لم أكن أعرفه في تلك العشرين عامًا الأولى، ألا وهو: إن الطهارة بالغة «الروعة»!

في حالة إذا ما كان لديك نفس الاتجاه أو الاعتقاد الذي كان لدي في البداية، ها هي بعض الخطوط الإرشادية العامة المتعلقة بالخطية في الزواج، وبعض الخطوات التي يمكن اتخاذها إما لتأسيس أو لاسترداد مناخ الطهارة في علاقتك بشريكك.

سبع خطوات للطهارة في الزواج

١. تحمل مسئولية سلوكياتك الشخصية:

لا تركز في الأساس على شريك حياتك، بل على نفسك. فلا يمكنك أن تغير من سلوكه أو سلوكها، ولكن يمكنك تغيير سلوكك أنت بمعونة الله. مثلما عبر يسوع عن هذا، حين تدين الآخرين، تكون وكأنك تحاول إزالة «القذى» من عين شخص آخر، بينما هناك «خشبة» في عينك (لوقا ٦: ٤١- ٤٢). تحمل مسئولية سلوكك وكلماتك، وابن مناخًا عامرًا بالطهارة والثقة من ناحيتك أولا.

٢. لا ترد على خطية بخطية:

كلمة الله تخبرنا بأن نرد على الشر بالخير بل وبمحبة أعدائنا (لوقا ٦: ٢٧- ٣٦) الانتقام والثأر لن يحلا أية مشكلة في أي زواج. تلك المواقف والسلوكيات لن تفعل شيئًا إلا تأكيد المشكلة، بل وزيادتها سوءًا.

قرر في داخلك أنك لن ترتكب الشر كرد فعل نحو أية كلمة أو فعل يقوم به شريكك. بهذه الطريقة يمكن أن يستخدم الله سلوكك في مساعدة شريكك على احترامك والثقة فيك. إن قوة الحب والبر أعظم من قوة الشر.

الشخص الذي يصدق هذا الحق ويضعه موضع تنفيذ سيختبر بركة، والشخص الذي لا يؤمن به ولا يتصرف بناء عليه سيتعرض للصدمات والضربات عبر حياة مليئة بالرد على الشر بالشر. فكر في كلمات ١بط ٣: ١- ٢ متأملا فيها وطبقها على حياتك:

كَذلِكُنَّ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، كُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِكُنَّ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ لاَ يُطِيعُونَ الْكَلِمَةَ، يُرْبَحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ بِدُونِ كَلِمَةٍ، مُلاَحِظِينَ سِيرَتَكُنَّ الطَّاهِرَةَ بِخَوْفٍ.

على كل من الزوجات والأزواج أن يلتزموا بالطهارة، وليس الخطية، في التعامل مع مشكلاتهما.

٣. اعترف بأخطائك:

التعبير المخلص الصادق الذي يقول فيه الشخص: «أنا آسف؛ لقد كنت مخطئًا، هل يمكن أن تسامحني؟» يمكن أن يشفي الزواج أسرع من أي شيء آخر تقريبًا. وأما الشخص الذي يرفض أن يقول أنه آسف سيعاني في زواجه. (أحيانا يرفض الطرفان في الزواج أن يعترفا بأخطائهما، وحينئذٍ تكون المشكلة كبيرة!). كتب يوحنا:

إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. (١يو ١: ٩).

بكلمات أخرى لو اعترفنا بخطايانا لله، فسيغفر لنا. مات يسوع على الصليب لكي يدفع ثمن خطايانا، ولذا فعندما نخطيء نحو الله، ليس علينا أن ندفع ثمنها أو أن «نكفر» عنها، ولكن مع هذا علينا أن نعترف له بخطيتنا بأمانة لكي يغفر لنا.

تبدأ نفس دورة الطهارة في الزواج حين يقول أحد الشريكين أنه كان على خطأ، فحتى لو لم يتجاوب شريكك، أو يغفر لك بإيجابية، فعليك أن تعترف بأخطائك لكي تكون في موقف صحيح أمام الله. التواضع والأمانة فضيلتان في الزواج، تشبهان الاستثمار ذو العائد المرتفع. ومن الناحية الأخرى، الكبرياء وخداع الذات يقودان إلى مناخ يكون فيه التجرد والانكشاف أمام الآخر أمر بالغ الخطورة. تقدم رسالة يعقوب شاهدين كتابيين مرتبطان بهذا الموضوع، ولابد أن نتذكرهما:

... يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً ... اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. (يعقوب ٤: ٦، ٥: ١٦).

٤. اغفر:

يقول يسوع في متى ٦: ١٤- ١٥

فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيضًا زَلاَتِكُمْ.

إن الغفران للآخرين موضوع هام في عيني الله. ففي العهد الجديد تكررت المرات التي تتم توصيتنا وتحذيرنا فيها بشأن الغفران. فلم يخبرنا الله فقط بأننا قد لا يُغفر لنا لو لم نغفر للآخرين، بل أنه أخبرنا كذلك بأن عدم الغفران يسمم قلوبنا (عبرانيين ١٢: ١٥).

لو كنت قد عرفت في حياتك أشخاص غير غافرين، فلا شك أنك سمعتهم يتحدثون بكلمات سامة عن الأشخاص الذين يضايقونهم. إن عدم الغفران يظهر على وجوهنا، وفي كلماتنا، وأفعالنا.

سم عدم الغفران يدمر الإناء المستودع فيه بطريقة أكبر من الطريقة التي يؤذي بها الشخص الذي يتم رش السم عليه. بكلمات أخرى، الشخص الذي يتأذي بدرجة أكبر من عدم غفرانك هو أنت. حتى لو كنت تغفر لشريك حياتك، فإن مشاعر الضيق والمرارة نحو أشخاص آخرين في حياتك ستظل تؤثر على زواجك بصورة سلبية.

في الحقيقة كثيرًا ما يصبح شريك الحياة مصب غضبنا و إحباطنا ضد الآخرين والذان يهيمنان علينا. لو كنت شخص غير غافر لأشياء حدثت في ماضيك من قبَل - والدين، وظائف، صداقات، علاقات حميمة سابقة، أو أي شيء آخر - فسيؤثر هذا سلبًا على كل شيء في حياتك، لا سيما زواجك، ما لم تتعامل مع الماضي كما يليق باستقامة.

عدم الغفران يشبه فأرًا ميتًا في أنه: يجعل رائحة البيت كله نتنةً. العكس هو الغفران الحقيقي. فمن خلاله نشعر بالبركة وبالانتعاش حين نغفر للآخرين ونتخلص من أفكارنا ومشاعرنا الغير صحية:

ها هي خمس خطوات للغفران:

١. أطلق الشخص المذنب من دينونتك الشخصية. لا تظل تعيد الإساءة في ذهنك، اترك الدينونة لله.

٢. أحب الشخص الذي أساء إليك. اجعل سلوكك يعكس قرار الغفران الذي اتخذته.

٣. بارك الشخص وصلِّ من أجله. قال لنا يسوع أن نبارك من يلعنونا وأن نصلي لأجل من يسيئون إلينا (لو ٦: ٢٨). هذه واحدة من أقوى الطرق التي يمكنك بها تغيير شعور سلبي. الضيق العميق والألم يمكن أن يتحولا إلى حب وشفقة بينما تنساب كلمات البركة والصلاة منا من أجل من أساءوا إلينا، حتى لو لم يعتذروا لنا.

٤. لا تذكر الإساءة مرة أخرى في المستقبل. حين يغفر لنا الله، فإنه يبعد عنا خطايانا كبعد المشرق من المغرب (مزمور ١٠٣: ١٢). بكلمات أخرى يمكن القول أن الله لا يغفر لنا ببساطة هكذا، ولكنه ينسى أيضًا. على الرغم من أننا لا يمكننا أن نمحو الأشياء من ذاكرتنا إلا أننا يمكننا أن نتخذ قرارًا بأن لا نذكر مرة أخرى إساءات الماضي. هذا القرار وحده يمكنه أن يدعم الزواج بقوة.

٥. كرر هذه العملية عدة مرات بقدر الاحتياج. استمر في تنفيذ تلك الخطوات حتى تشعر باختفاء تام لعدم الغفران وبالتحرر منه.

٥. قل الصدق في محبة:

هناك الكثير من الأوقات في الزواج حين يحتاج الأزواج للجلوس معًا ولأن يتحدثا مع بعضهما بشأن أمر يزعجهما أو بشأن أمرٍ شعرا بالإساءة بسببه. ليس الهدف من هذا «بعث» الجروح القديمة. ولكن الهدف هو الاعتناء بالمشكلات حال ظهورها لكي يتمكن الزوجان من الحياة في طهارة. تجاهل خطية خطيرة في حياة أحد الزوجين خطير على الشخص وعلى الطرف الذي يرتكب الخطية.

السماح للجروح والإحباطات بأن تتراكم له نفس الخطورة، لأنه في يوم من الأيام لا شك أن تلك الأشياء ستنفجر وتتطاير. لكي تتواجد الطهارة باستمرار لابد للزوجان أن يلتزما بأن يتحدثا بالحق في محبة مع بعضهما البعض عن الأمور التي تؤثر على زواجهما والتي تعتبر مقلقة لأي منهما. لا يعني هذا أنكما ستتفقان في كل شيء، ولكنه يعني ضرورة السماح بحرية تعبير شريكك عن مشاعره دون أن «تغضب» ودون أن تشعر بأنك تحت هجوم.

في وقت مبكر من زواجنا، كنت أنا وزوجتي نختار لحظة غضبنا لنواجه بعضنا البعض. آنذاك كانت كلماتنا مؤلمة. منذ ذلك الحين تعلمنا الاهتمام بمشاكلنا يوميًا. نحن لا نهاجم مشكلات بعضنا البعض، ولا نتجاهل مشكلات بعضنا البعض. لكننا نتشارك بمحبة بما نفكر في أنه أمر مهم بالنسبة لنا ولعلاقتنا. بعد هذا نتحدث ونصلي بشأن الأمر حتى يتم حله.

هذا الاتجاه نحو التواصل والمشاركة هو أحد أهم الأسباب التي من أجلها نمتلك أنا وكارين مشاعر وخبرات إيجابية معًا اليوم. القدرة على التحدث عن أشياء حساسة في حياتنا مع أحدنا الآخر عززت وحسنت حياتنا جدًا. نحن قادران على التواصل مع بعضنا كأفضل الأصدقاء، وقادران على الاعتراف بخطايانا، أو على التعبير عن شعور عميق دون أن نتهم بعضنا أو ننظر لبعضنا بارتياب. قد يقول البعض أن هذا خطير، ولكني أقول إنه النموذج الذي صممه الله.

ولكن هناك بعض الآيات الواردة في أفسس والتي علينا أن نتذكرها والتي تتحدث عن مواجهة الأزواج لبعضهم. وهي:

بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ... لِذلِكَ اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ. اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ، وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا. (أفسس ٤: ١٥، ٢٥- ٢٧)

٦. صلوا لأجل بعضكم البعض:

قد تكون هناك أشياء في حياة شريك حياتك ببساطة لا يمكنك تغييرها. الله وحده يقدر. بمجرد أن تتحدث بالصدق في محبة، قد يتفهم شريك حياتك في بعض الأحيان ويتغير في الحال، ولكن في بعض الأحيان لن يفعل. بدلا من أن تحاول ان تفرض مشاعرك عليه من خلال المناورة، أو التخويف، أو التحكم، صَلِّ من أجل شريك حياتك.

أفضل ما يمكنك أن تفعله بمفردك على الأرجح هو أن تنجح في تغيير سلوك شريكك الخارجي ليتماشى مع رغباتك، ولكن بفعل هذا، ستؤذي علاقتكما. ولكن لو صليت من أجله، فيمكن لله أن يغير قلبيكما. وآنذاك لن تكون فقط قد ربحت الآخر بشكل كامل، ولكنك لن تؤذي العلاقة في أثناء القيام بهذه العملية.

بعد خدمة حياة مئات الأزواج بالمشورة، يمكنني (أنا جيمي) أن أؤكد لك أنه ليس هناك شريك حياة كامل. ولكن بينما نتحدث بالصدق لبعضنا البعض وبينما نصلي لأجل بعضنا يمكن لله أن يبني زواجًا طاهرًا على أساس إيماننا به. فكر مرة أخرى في النصيحة الواردة في يعقوب ٥: ١٦

اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا.

٧. ابحث عن شركة مع أشخاص أتقياء:

تقول كلمات كورنثوس الأولى ١٥: ٣٣: لاَ تَضِلُّوا: «فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ»

من الصعب جدًا الحفاظ على الزواج في حالة طهارة حين تكون غالبية علاقاتنا وشركتنا مع أشخاص غير طاهرين. من ناحية يمكنني القول أنني لا أدعم فصلا تعسفيًا بيننا وبين أي أصدقاء أو أقارب او رفاق لديهم مشاكل ما، ولكنني من ناحية أخرى أقول لابد أن نكون حريصين جدًا بشأن البيئة التي نعيش فيها.

يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح بأن علينا ألا نكون مثل أولئك المحيطين بنا. لو لم نؤمن بهذا «نضل»

أتذكر زوجين ظنا أنه من المتعة البريئة الخروج والرقص والشرب في ليلة السبت، وانضموا لبعض الأزواج الآخرين «الجيدين» ببساطة بهدف قضاء وقتًا ممتعًا. إلا أن هذا «الاستمتاع» انقلب إلى سكرٍ وزنا.

أنت في حاجة لأصدقاء يشجعوك على طلب الرب، وعلى محبة شريك حياتك، لا ليشجعوك على أن تُطلّق تلك «الغبية» حين تعاني من بعض المشاكل. أنت لست في حاجة لأصدقاء يغوونك حتى تسقط في الخطية.

تم تصميم الزواج من قبل الله لكي يكون مكانًا يمكن فيه لشخصين أن يتجردا تمامًا أمام بعضهما دون خوف او خزي.

لابد أن يتم تطبيق هذا التجرد أيضًا على المشاعر، فالله يريدنا أن نكون قادرين على التعبير عن مشاعرنا كالأطفال الصغار دون أن نشعر بالرفض أو الإحراج. كما أنه صمم البشر بطريقة يمكنهم فيها التجرد من الناحية الروحية في الزواج. فهو يريدنا أن نكون قادرين على أن نصلي ونعبده معًا في أروع وأكثر الطرق حميمية. وأخيرًا يريدنا الله أن نكون قادرين على الإنكشاف جسديًا أمام بعضنا البعض دون خجل. إنه يريدنا أن نستمتع بجسدينا معًا جنسيًا بأقصى قدر من المتعة والاتحاد.

قبل أن نتمكن من اختبار كل الجمال والقداسة النبعان من الطهارة، لابد أن نحيا في مناخ من الطهارة. هل هناك شيء في حياتك يتسبب في أي عدم طهارة في زواجك؟ هل هناك شيء في حياة شريك حياتك لم تواجهه به ولم تغفره ولكنك تعلم أنه يؤثر على قدرتكما على أن تحبا بعضكما البعض كما يجب؟ لا تتجاهل تلك الأمور.

بطريقة محبة اسعَ لتجعل بيتك وزواجك مكانًا آمنًا حيث يمكنك أنت وشريك حياتك أن «تتعريا». بينما تلتزم بطلب مشيئة الرب لحياتك وزواجك، اطلب غفرانه يوميًا لخطاياك. على الرغم من أنه ليس هناك أحد كامل بيننا، إلا أننا جميعًا يمكننا التمتع بالغفران على حساب دم يسوع.

بينما تسلك في احترام يومي لقانون الله للطهارة في الزواج، ستلاحظ اختلافًا ملحوظًا في المناخ السائد وفي المتعة في علاقتكما. الطهارة هي المناخ الذي يمكن فيه للحب والحميمية أن يجدا أروع طرق التعبير عن نفسيهما.

لا تسمح لنفسك بأن يُسلب منك أفضل ما لدى الله لزواجك بسبب أكاذيب الشيطان. اجتهد لتبقى طاهرًا، والله سيباركك أكثر من أبعد أحلامك.

طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. (متى ٥: ٨)

الجزء الثالث

كيف تبني زواجًا رائع الجمال



٧

الخطة الإلهية للسعادة الزوجية

ما هي فكرتك عن الشريك الكامل؟ سواء كنت رجلا أو امرأة يمكنني أن أخمن طبيعة إجابتك إلى حدٍ بعيد. بعد أن قدمت المشورة للمتزوجين للعديد من السنوات، عرفت أننا جميعًا متشابهون في الأساس. باستثناء بعض التفضيلات الشخصية الصغيرة، فإن كلا الجنسين لديهما مقاييس عالمية لما يرغبان فيه من الجنس الآخر.

بالنسبة للرجل، المرأة المثالية هي التي تجعله يشعر كأنه ملك. إنه يريد قائدة مشجعين تخبره بمقدار عظمته وتشجعه عبر حياته. وتلك المرأة المثالية لابد أن تسدد احتياجاته الجنسية بعمق، وتبدو في أفضل صورها طوال الوقت، وتوفر له مناخًا منزليًا يتوق للتواجد فيه طوال اليوم.

كما أنها تشاركه في هواياته، بقدر الإمكان. ببساطة يمكن القول أنها يجب أن تكون امرأة حسنة المظهر، وجذابة، وتكرم زوجها، ومهتمة بشئون منزلها أكثر من أي شيء، وتدعمه في كل شيء.

بالنسبة للمرأة، الرجل المثالي هو رجلٌ حساسٌ وعاطفي. إنها في حاجة لقائد قوي، ولشخص يمكنه أن يتخذ قرارات بعد أن يصلي بينما يقدر آرائها. إنها تريد رجلا يفتح قلبه وروحه عليها و يشاركها بأسلوب حميم ومنفتح.

الرجل المثالي هو أيضًا رجل مجتهد، يوفر ما يحتاجه بيته ماديًا. وهو كريم ولكنه يدبر أيضًا ماله بحكمة. هو أبٌ صالح، ويساعد في شئون البيت. بكلمات أخرى، رجل أحلامها هو قائد قوي ذو قلب حنون.

على الرغم من أنك قد لا توافق كليًا على كل النقاط التي ذكرناها عن شريك الحياة المثالي، إلا أننا نراهن على أن المتطلبات المذكورة أعلاه قريبة جدًا من النموذج الذي تحلم به. يقيننا من هذا لا يعتمد على ملاحظاتنا فقط من خلال المشورة التي نقدمها للآخرين، ولكنها تعتمد أساسًا على كلمة الله.

أوحى الروح القدس للرسول بولس بوصف دقيق لشريك الحياة المثالي في أفسس ٥: ٢٢- ٣٣.

وبالإضافة لكون هذا النص مصدرًا هامًا لعقيدة الزواج، فهو يعتبر التصميم الإلهي للوصول لزواج سعيد. اقرأ هذه الآيات بعناية:

أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ المرأة كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أيضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أيضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. كَذلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أيضًا لِلْكَنِيسَةِ. لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. «مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. وَأَمَّا أَنْتُمُ الأَفْرَادُ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا المرأة فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا.

لسنوات طويلة ظللت (أنا جيمي) اقرأ هذه الآيات للأزواج والزوجات الذين أقدم لهم المشورة لأظهر لهم كيف يمكن أن تصبح زيجاتهم رائعة، لو تمموا الأدوار الكتابية المكلفين بها. وعبر سنوات طويلة استخدمت فيها هذا المقطع الكتابي، لم أجد رجلا أو امرأة يختلف معي بشأن ما يقول الكتاب المقدس أن على الزوج أو الزوجة أن يفعلاه. ولكن كثيرون قاوموا أو رفضوا قبول الدور الكتابي الخاص بهم.

لم أقابل من قبل رجلا أخبرني بأنه لا يريد أن تهابه زوجته أو تخضع له « كما للرب». ولم أقابل يومًا امرأة أخبرتني بأنها لا تريد أن زوجها «يسلم نفسه من أجلها» كما فعل يسوع من أجل الكنيسة.

ولكن ما سمعته، رغم هذا، هو شكاوى بشأن ما فعله أو ما لم يفعله الطرف الآخر في الزواج وعن السبب الذي من أجله جعلت تلك الأفعال من المستحيل على المتحدث أن يفعل ما عليه أن يفعله!

بمجيء الوقت الذي يلجأ فيه معظم الأزواج للمشورة، يكونوا قد دخلوا بالفعل في دائرة متكررة من الإتهامات والإحباطات. يخبرني هو بما لا يعجبه فيها، وتخبرني هي بشأن الخطأ فيه.

بعد أن أصغي لهما باهتمام، وأتعامل مع القضايا السطحية، دائمًا اقرأ معهم أفسس ٥: ٢٢- ٣٣ لأظهر لهم نوعية الزواج الذي يريد الله أن يراه في حياتهما.

أسباب مقاومة التغيير

هناك ثلاثة أسباب رئيسية تجعل الناس يقاومون إحداث أي تغيير في حياتهم الخاصة:

١. **الخوف من البدء بنفسي:**

يخافون من أن يبدءوا في الالتزام بدورهم الكتابي وينتظروا حتى يتغير شريك حياتهم. إنهم لا يرغبوا في البدء بأنفسهم، لأنهم يخافون من أن يتعرضوا للاستغلال من الآخر لو ظهروا بصورة تبدو أضعف. كلما تزايد الكبرياء والألم في العلاقة كلما زاد العناد في التحفظ.

٢. **تأثير المجتمع:**

السبب الثاني الذي من أجله يميل الناس لرفض أدوارهم في الزواج هو التأثير الاجتماعي. حين أخبر الرجال بأن الرسول بولس كتب أن على الرجل أن يضحي بحياته من أجل زوجته بغيرية وتضحية لتسديد احتياجاتها، ينظر إلى الكثيرون منهم وعلى وجوههم انطباع يقول: «حتى رامبو لا يمكنه فعل هذا!» لقد رسخ المجتمع نظرة منحرفة لدرجة أن الكثيرين من الرجال هجروا الدور الإلهي الذي عينهم الله للقيام به كرعاة مضحين بأنفسهم وأصبحوا أنانيين، وممتلئين برجولة كاذبة وبغرور مجنون بذواتهم.

وبنفس الطريقة ترد الكثيرات من النساء بمرارة على أن عليهن أن يخضعن لأزواجهن كما للرب. على الرغم من أن غالبية النساء المسيحيات يدركن أن عليهن أن يصدقن ما يقوله الكتاب المقدس، إلا أن الخضوع لأزواجهن هو الامتحان الأسمى للإيمان.

جزء كبير من هذه المعضلة نتج عن روح شريرة كارهة للبشر وتنبع من حركة المساواة بين الجنسين (feminism) والتي أضلت نساء اليوم. ورغم أنه صحيح أن الكثير من الرجال في هذا الجيل قد انتهكوا دورهم القيادي بطرق خطيرة، إلا أن هذه الحقيقة لا تبرر رد الفعل الغير مقدس والغير كتابي الذي ظهر من الكثيرات من النساء.

٣. **قلة الإيمان:**

السبب الثالث الذي من أجله يرفض الكثيرون من الأزواج والزوجات دورهم الكتابي هو عدم

الإيمان. في الكثير من الحالات، لا يكون الخوف من الخداع هو السبب الذي من أجله يرفض المرء تتميم دوره المكلف به في الزواج. وإنما السبب ببساطة هو عدم تصديق أن الأمر سينجح.

وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ. (عبرانيين ١١: ٦)

لكل من يمتنعون عن الالتزام بالقيام بدورهم الكتابي في الزواج، أود ان أوجه سؤالين: هل تؤمن بالكتاب المقدس؟ حين يقول غالبيتهم نعم، أسأل أيضًا: هل ينجح ما تفعله الآن في زواجك؟ وحينئذ يجيب غالبيتهم بقول لا.

عند تلك اللحظة أحاول أن أشرح بطريقة محبة لماذا يجب أن يكون تصديق كلمة الله هو الخيار الوحيد لكل مؤمن بالمسيح.

افحص قلبك شخصيًا:

- هل لديك مخاوف تعيقك من أن تعطي ذاتك بالكامل لشريك حياتك بالطريقة الواجبة عليك؟
- وماذا عن المجتمع؟ هل لديك مفهومًا كتابيًا عن من هو الرجل الحقيقي ومن هي المرأة الحقيقية، أم أن عقلك قد فسد بمبادئ العالم الفاسدة المدمرة للذات؟
- هل تتساءل أحيانا إن كان الكتاب المقدس لا يزال صالحًا للحياة في هذا العصر؟ هل هناك شيئٌ ناقصٌ في إيمانك؟

كل هذه أسئلة يجب أن تفكر فيها بتمعن وأن تقوم بمناقشتها مع شريكك لكي تتمكن من تتميم دورك في الزواج بالشكل الملائم.

لو تمكنا من أن نتخطى الحواجز التي تعيقنا عن رؤية الصورة بوضوح، فسنبدأ في فهم عبقرية المخطط الإلهي. الطريقة التي صمم بها الله الزواج كاملة. في الحقيقة الوصف الوارد في أفسس ٥ هو وصف لزواج الأحلام، والذي يقوم فيه كل طرف في الزواج بفعل ما يريده ويحتاجه الشخص الآخر منه تمامًا.

لو قررنا فقط أن نلتزم بالإيمان بأن نقوم بأدوارنا في الزواج لبقية حياتنا، فسنختبر أمرًا غير معقول.

نتيجة القيام بأدوارنا بالصورة الصحيحة

ها هي ثلاثة نتائج يحققها قيام الأزواج والزوجات بلعب أدوارهم بالطريقة الصحيحة لتحقيق ما هو مكتوب في أفسس ٥: ٢٢- ٣٣

١. الأدوار الكتابية تسدد احتياجاتنا:

لا يمكننا أن نسدد احتياجاتنا الشخصية بشكل كامل. لو كان هذا ممكنًا، لما كانت لنا حاجة للزواج. ولكن شريك حياتنا يمكنه أن يسدد الكثير من احتياجاتنا التي لا يمكننا أن نسددها لأنفسنا. حين يلعب شريك الحياة دوره الكتابي، يتم تسديد تلك الاحتياجات.

أكبر احتياج زوجي لدى الرجل هو الاحتياج للاحترام/الإكرام. أليس من الملفت للانتباه أن الله يأمر المرأة بأن تخضع للرجل «كما للرب»؟ حين تحترم امرأة زوجها وتخضع له باتجاه قلب فرح، تسدد أعمق احتياجاته من الزواج.

وبنفس الطريقة، حين يهب الرجل ذاته لأجل رعاية زوجته والاهتمام بها بتضحية، فإنه يسدد أعمق احتياجاتها في الزواج- الحاجة للأمان. المرأة في حاجة لقائد يمكنه حمايتها وتسديد احتياجاتها. حين يفعل الرجل هذا باتجاه قلب إيجابي فرح، تشعر المرأة بأن أعمق احتياجاتها قد تم تسديده.

٢. الأدوار الكتابية تحمي:

تخشي نساء كثيرات من الخضوع لأزواجهن بالطريقة الكتابية لأنهن لا يرغبن في التعرض للانتهاك بسبب سيطرة الرجال الأنانيين الذين يمكن أن يستغلوهن. ولكن- يا سيداتي- ماذا لو كان الزوج الذي يُطلب منكن الخضوع له زوجًا مضحيًا خادمًا يحب زوجته ويسدد احتياجاتها بحساسية واتضاع؟ لا شك أن تلك ستكون قصة أخرى، أليس كذلك؟

بنفس الطريقة، يخشى الكثيرون من الرجال أن يتضعوا أمام زوجاتهم، وأن يمنحوهن أنفسهم بتضحية، لأنهم لا يرغبون في غسل الأطباق أو كي الملابس لبقية حياتهم. ولكن - يا سادتي- ماذا لو كانت المرأة التي تخدمها بتضحية، تعاملك كملك؟ ماذا لو كانت زوجتك تسدد احتياجاتك وتخدمك باجتهاد وباحترام عظيمين؟ هل ستشعر بأنك ضعيف أمام امرأة مثل تلك؟ بالطبع لا!

حين يتمم رجل وامرأة دوريهما الكتابيين، يتم تسديد احتياجات كل طرف وأيضًا حمايته.

وكلما طال رفضك للقيام بالأمر بطريقة الله، كلما شجعت شريك حياتك على فعل المثل. في زواجك اختر أن تكون الطرف الذي يوقف تلك الدائرة المفرغة من الاحتياجات الغير مسددة، ويبدأ دائرة الانتصار المباركة.

حين تقوم بدورك، فإن هذا يعطي الأمان لشريك حياتك ليقوم بدوره أو لتقوم بدورها. حتى لو لم يقم الطرف الآخر باتباع مثالك بين عشية وضحاها، فليكن لك إيمان بالله وكن مثابرًا. الله سيكافئك. على أية حال، أي بديل آخر ليست له أدنى فرصة للنجاح.

٣. الأدوار الكتابية ترفعنا لأعلى:

حين يحب اثنان بعضهما بالطريقة التي تحث عنها بولس في أفسس ٥، تكون النتيجة حب أعمق، وحميمية وثقة. الأدوار الكتابية تدفع العلاقة للنمو سنة بعد الأخرى. حين تعتقد أن الأمور لا يمكن أن تتحسن عن هذا- ستجدها تتحسن. في بعض الأحيان ستضطر لأن تقرص نفسك لتتأكد أن هذا الزواج حقيقي. مشاعرك سليمة تمامًا، احترامك للآخر عميق، ورغبتك قوية.

العلاقة بأسرها تتحسن من أفضل لأفضل كلما قمت بدورك خير قيام. حين لا تتمم دورك الكتابي يحدث العكس: كل شيء يبدأ في الإنحدار، ويتحول الأمل في أن تتمتع بزواج الأحلام إلى كابوس مزعج.

لو نظرت حولك اليوم فستجد أن هناك مناخ من عدم الثقة يحيط بمؤسسة الزواج. على الرغم من أن الزواج لا يزال محترمًا إلى حد ما، إلا أن الناس بشكل عام أصبحوا متشائمين من فرص تمتعهم بزواج مستمر وعلاقة ناجحة. لذا حين يسمعون عن طلاق جديد أو عن زوجين تعيسين آخرين، يتم تدعيم مخاوفهم.

اسأل نفسك: كم عدد الزيجات السيئة التي تعرف بشأنها والتي نشأت بين شخصين يحبان بعضهما البعض كما يقول الكتاب المقدس؟ ولا واحدة، أليس كذلك؟ ولكن فكر أيضًا في كم عدد الزيجات السيئة التي تتكون من رجل أناني، لا يجلس بالبيت و/ أو زوجة غاضبة لا تحترم رجلها. على الرغم من أنه ليس هناك صورة واحدة يمكن بها التعبير عن كل مشكلات الزواج، إلا أن الأمر لا يحتاج للكثير من الوقت لندرك أن الزيجات السيئة تبدأ بأشخاص لا يطيعون الكتاب المقدس في الطريقة التي يقومون بها بما عليهم في أدوارهم.

تشجَّع بهذه الحقيقة: الزواج لا يزال يمكن أن ينجح! والأفضل من هذا الزواج رائع.

إن التصميم الإلهي للزواج هو ذكرٌ مُضَحٍّ يقود العائلة وأنثي تحترمه. حبهما الموجه بلا أنانية نحو الآخر الهدف منه هو يخلد علاقتهما عبر الحياة. التصميم الإلهي للزواج يخلق صداقة كاملة بين الرجل والمرأة. على الرغم من أن هذا بعيد عن خبرة الكثيرين، إلا أن ليس بعيدًا عن متناول أيديهم.

الزواج السعيد المبارك يبدأ بالإيمان في كلمة الله وتصديق أن لديه الإجابات التي نبحث عنها. لا بد أن تطيع تصميم الله للزواج، فهو الذي يقود لاختبار بركات الحب كما صممها الله لنا جميعًا للتمتع.

بينما تعطي حبك، ستُعطى كيلا مضاعفًا يُرد لك. بينما تخدم، سيكرمك الله و يرفعك. بينما تضع حياتك من أجل شريك حياتك، ستجد الحياة التي كنت تبحث عنها. اختر أن تبني زواجك وفقًا للتصميم الإلهي الأصلي. زواج الأحلام في انتظارك.

« أَعْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلاً جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ.» (لوقا ٦: ٣٨)

٨

الزوج الهدَّام

أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أيضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا

أفسس ٥: ٢٥

ذات ليلة شاهدت تغطية تلفزيونية في أحد البرامج الإخبارية لمسيرة للنساء في واشنطن. راعية تلك المسيرة كانت الهيئة القومية للنساء (NOW)، وهي مجموعة متطرفة من داعمي حقوق المرأة ذات أجندة عدوانية تهدف إلى «تحرير» النساء في أمريكا.

أكثر ما لفت انتباهي في هذه المسيرة لم يكن سببها أو عدد النساء المشاركات فيها، ولكنه الغضب الواضح المنعكس في لغة الجسد والتعبيرات اللاتي كُنَّ يستخدمنها. في لحظة ما ركزت الكاميرا على إحد السيدات المعمرات من قادة المسيرة، وكانت تتصرف بطريقة مستفزة.

كانت تهز قبضتها المضمومة بعنف صارخة في النساء المجتمعات، وكانت كلماتها ضد الرجال، وضد المؤسسات، وكانت كلماتها داعمة لحقوق المرأة بلغة خطابية، وقد تجاوبت النساء المجتمعات أمامها معها بحماس كبير. كانت تصرفاتها تعكس روحها وعدوانيتها.

ما الذي حدث في تلك البلد وخلق هذا العدد الهائل من النساء اللاتي يقفن ضد الرجال؟

لا شك أن جزء كبير من المشكلة بدأ في جنة عدن، حين دخلت الخطية للجنس البشري، ولكن لماذا انحرفت العلاقات بين الجنسين في أمريكا هذا الانحراف الخطير في السنوات الأخيرة؟ لماذا ارتفعت معدلات الطلاق من ٥ ٪ فقط إلى أكثر من ٥٠٪ في القرن الماضي؟

على الرغم من أن هناك العديد من العوامل الروحية والاجتماعية التي شكلت قوة ضغط على العلاقات بين الجنسين في أمريكا، إلا أن أعظم هذه العوامل هو الرجال الأشرار.

حين ترى شابًا يسير في الشارع بشعر وردي اللون وأوشام تغطي جسده كله، فلا شك أنك تنظر إلى انعكاس مشاعره نحو أبيه. نفس الأمر ينطبق على النساء. فحين ترى امرأة غاضبة تكره الرجال، وهي تحرق مشد صدرها وتطالب بحقوقها، ففي الغالب أنت دائمًا تنظر إلى النتيجة التي خلفها الرجال الذين أثروا بشكل كبير في حياتها.

سواء رضي الرجال بهذا أو لم يرضوا، لا بد أن يدركوا أن الله ائتمنهم على قيادة العائلات، والكنائس، والمجتمع ككل. حينما يكون الرجال وكلاء أتقياء فيما يتعلق بهذا السلطان ويستغلون سلطتهم لتسديد الاحتياجات والحماية من هم تحت ظلهم، فإن شريكات حياتهم وأولادهم سيعكسون الشعور بالتقدير والرضا من خلال سلوكهم.

كان المجتمع الأمريكي ثابت نسبيًا لمدة ٢٠٠ سنة في بداية تاريخنا، ببساطة لأننا كنا نتقي الله، وكنا نضحي من أجل عائلاتنا ونتمتع بأخلاقيات قوية فيما يتعلق بالعمل والعائلة. ولكن عبر العقود الأربعة أو الخمسة الماضية، تغيرت الأحوال. فبدلا من أن يتبع الرجال النموذج القائل أنهم يجب أن يكونوا رعاة غير أنانيين لأسرهم ومجتمعهم، بدأوا يتبعون نموذجًا أنانيا فاسدًا.

كان هناك رجال ونساء أشرار عبر كل التاريخ الإنساني، ولكن بكل تأكيد تغير شيء ما في الروح الرجولية العامة في أمريكا عبر الأربعين سنة الماضية. نساء أمريكا، مثلهن مثل النساء في كل العالم، إنعكاس للرجال في مجتمعهن.

حين يكون الرجال أتقياء، ووكلاء مضحين يحمون زوجاتهم ويسددون احتياجاتهن، فحينئذ تشعر النساء بشكل عام بالشبع. ولكن حين يكون الرجال كسالى وأشرار، تبدأ النساء في التصرف بطريقة تعكس خطايا الرجال. النموذج الشرير الذي يقدمه الكثير من الرجال اليوم، أثار النساء والأطفال في مجتمعنا ليردوا بنفس الطريقة.

حين نرى ثقافة متمردة ومدمرة تنحدر من سيء إلى أسوأ كل يوم في مجتمع ما، نحن ننظر لامرأة تعكس صورة رجال هذا المجتمع. نفس الأمر ينطبق على الكنائس، والبيوت، والمؤسسات الأخرى. هي ليست إلى انعكاس للرجال الذين يقودونها. بل أن الحقيقة هي أنه في الكثير من الحالات، هي انعكاس للرجال الذين لا يقودونها، لأنهم إما أنهم غائبون أو لا يقومون بوظائفهم.

الهدف من هذا الفصل ليس تأديب الرجال أو التقليل من شأنهم. الله يعلم أننا نسمع ما يكفينا من هذه الأمور بالفعل! ولكن الهدف من هذا الفصل هو المراجعة الأمينة وتقييم الأسباب التي تدمر الزواج ومحاولة العثور على بعض الإجابات.

جذر المشكلة في البيوت الغير مستقرة والمكسورة اليوم هو الافتقار إلى القيادة التقية من الرجال. المصدر الوحيد للرجاء والذي يمكن أن يحل المشكلة هو كلمة الله. تخبر أفسس ٥: ٢٥ الرجال بالكيفية التي عليهم بها أن يحبوا زوجاتهم.

السبب الأساسي لمحبتنا ليسوع ليس هو أنه أمرنا بذلك، ولا لأنه يهددنا لو لم نفعل هذا. السبب هو أنه مات من أجلنا على الصليب. نحن ننجذب ليسوع لأنه كان مستعدًا للتضحية بحياته من أجلنا. نفس الشيء ينطبق على النساء فيما يتعلق بنظرتهن للرجال.

المجتمع يعكس وجود جيلٍ من الرجال الأنانيين

المرأة تقع في حب، وتظل تحب، الرجل الذي سيضحي لكي يسدد احتياجاتها- ليس لأن المطلوب منها هو محبته. لا شيء في هذا العالم يمكنه أن يحبب المرأة في الرجل أكثر من صفة الحب المضحي. وبنفس تلك الصفة المميزة يمكن القول أن لا شيء يمكنه أن يملأ روح المرأة بالمرارة أكثر من الرجل الأناني المؤذي.

مجتمعنا اليوم مصاب بالدوار بسبب تأثير الرجال الأنانيين المؤذيين لعائلاتهم وبسبب الماضي القريب. حين يتغير الرجال، سيتغير مجتمعنا.

ملحوظة شخصية أخرى، لقد اختبرت (أنا جيمي) حقيقة المرأة الغاضبة الممتلئة بالمرارة في حياتي. بقدر ما كانت كارين لطيفة في اليوم الذي تقابلنا فيه، كان من الصعب علي أن أصدق أنها تحولت إلى شخصية مختلفة تمامًا بعد خمس سنوات فقط من الزواج. فبدلا من أن تحييني حين أدخل من الباب بقبلة، كانت ترمقني من المطبخ بنظرة جافة. وبدلا من أن تهمس في أذني بأشياء لطيفة في وقت الخلود للنوم، كانت تتحدث بشكاوى مرة وهي جالسة على جانبها الخاص من الفراش. هل كانت تلك المرأة انعكاس لي؟ للأسف، نعم.

لابد أن أعترف بأنني بذلت أقصى ما في وسعي لأربح قلب كارين في بداية علاقتنا، ولكن بمجرد أن عرفت أنها أصبحت لي، توقفت عن بذل المجهود لإرضائها. فرغم أنني يومًا كنت أبذل ١٠٠٪ من مجهودي لأجلها ولأجل تسديد احتياجاتها، انحدرت هذه النسبة بقوة.

بحلول العام الرابع من زواجنا، توقفت تقريبًا عن بذل أي جهد من أجل كارين. الطاقة القليلة التي كنت أوجهها لها كانت في الأساس لكي أربح الجنس. لكن بمجرد أن أنال مرادي، كنت أفقد أي اهتمام بخدمتها. قبل أن يمر وقت طويل، كانت قد بدأت تشتكي من أنني أستغلها فقط من أجل الجنس. حينئذٍ اتهمتها بأنها غير منطقية.

عبر السنوات الخمس الأولى من زواجنا، كما ذكرت من قبل، كنت أعمل، وألعب الجولف، وأذهب للمنزل للراحة. أغلب ذكرياتي كانت تتمحور حول تلك الأحداث الثلاثة. كنت

أتحلى باتجاه قلب أساسي مفاده أنني حين أنتهي من العمل وأكون بالمنزل، معنى هذا أنني قد أنهيت مهمتي والباقي مسئولية كارين. كنت أنتظر منها أن تطهو وأن ترعى الصغار، وتنظف البيت، وتدفع الفواتير، وأن تقوم أيضًا بجزء كبير من تنظيف الفناء لترفع الحمل عني قليلا.

حين كنت أرجع للبيت في المساء كنت أجلس على نفس المقعد مشاهدًا التليفزيون دون حراك حتى أذهب للفراش. لو طلبت مني كارين أن أساعدها أو أن أفعل شيئًا في البيت أو مع الأطفال كنت أتضايق. كنت أقول لها: «أنا مرهق فعلا، وأنا في حاجة للراحة.»

لاحقًا في تلك الليلة، حين كنت أريد الجنس، كانت تردد لي نفس الكلمات- فكنت أستشيط غضبًا. هل تذكر ما قلناه عن أن الزوجة هي انعكاس لحال زوجها؟ بالإضافة إلى كوني كسولا، وإلى اعتبار زوجتي أمرًا مسلم به، كنت شوفينيًا.[٥] دون حتى أن أدرك، كنت أحمل داخلي اتجاهًا قلبيًا يقول أن النساء ليسن بأهمية ولا تفرد الرجال.

فمشاعرهن ليست بنفس أهمية مشاعر الرجال، وهن لسن ذكيات حقًا مثل الرجال، وهلم جرا. كم أخجل اليوم لأني كنت أصدق تلك الأكاذيب يومًا. والأسوأ من هذا هو أن اتجاهاتي الشوفينية/المتعصبة كانت تغذي سلوكي المتجاهل والمزيف نحو كارين. وبدلا من استخدام موضع سلطتي لأخدمها وأدعمها كما يجب، استخدمته لآمرها بفعل الأشياء هنا وهناك ولأستخدمها لأغراضي الأنانية. لذا فلا شك أن المرأة الغاضبة التي كانت في بيتي لم تكن إلا انعكاسًا لزوجها الشرير.

قد يقول أحدهم عند تلك النقطة، «لكنك تجعل الأمر يبدو وكأن النساء ليس لهن عقل وتفكير مستقل. هل تقول أن كل ما تفعله النساء يكون رد فعل على أزواجهن؟»

آخر ما يمكن أن أحاول قوله في العالم هو أن النساء ليس لهن عقل مستقل! لقد خلق الله النساء بشكل نظير للرجل في كل الأشياء الروحية والأخلاقية والعقلية. فمن الناحية الوجدانية والجسدية النساء لسن أقل- ولا أفضل- من الرجال ولكنهن فقط مختلفات عنهم.

---

[٥] كلمة (Chauvinist) الواردة في النص الإنجليزي تعني الشخص المتعصب للوطن، وتترجم في العربية إلى شوفيني، ولكنها أحيانا تستخدم للتعبير عن التعصب عامة لأي شيء مثل التعصب للرجولة في هذه الحالة. - المترجم.

النساء مخلوقات فريدة وذكية، خلقها الله لكي تلعب دورًا مميزًا في الحياة. أرجو أن تفهم أن رغبتي هي أن أكرم النساء، وليس أن ألقي أي ظلال على تفردهن أو مساواتهن للرجال. لتوضيح تلك النقطة بطريقة تبعد الأمر عن كونه مسألة رجل- امرأة، فكر في هذا القياس أو التشبية الكتابي.

فكر في القصص الواردة من الماضي في العهد القديم عن ملوك إسرائيل. حكم ملوك كثيرون إسرائيل عبر تاريخهم، ففي البداية ملك عليهم شاول، ثم داود، ثم سليمان، وهكذا. كانت سلامة إسرائيل لقرون عديدة تعتمد على نوعية الشخص الذي يجلس على العرش.

فحين كان الملك يتصف بأنه متمردٌ وشريرٌ، لم يكن الشعب فقط يعاني نتيجة لهذا، ولكنه كان أيضًا يعكس اتجاهات شريرة نحو ملكهم. حين كان الملك يتصف بالبر وبخوف الله، كان الشعب يزدهر ويعكس أسلوب حياة كامل واتجاهات سوية نحو ملكهم. في التاريخ، كما في الحقيقة، يثبت أن المجتمع، والمؤسسات، والكنائس أو البيوت دائمًا تتصرف كرد فعل على وجود أو غياب رجل بار في السلطة.

الاستدلال على أن النساء أقل من الرجال لأنهن بطبيعتهن يتجاوبن كرد فعل على تصرفات أزواجهن، يعني أننا نقول نفس الشيء عن أمة إسرائيل. لا شك أنه من الواضح أن إسرائيل كانت تضم الكثير من الأفراد الأذكياء الأقوياء المتميزين الذين لم يتبعوا تمامًا انحرافات أو قيادة ملوكهم طوال الوقت، ولكن حتى لو كانوا لم يفعلوا هذا، إلا أنهم كانوا في موضع تأثر شديد بقرارات وبروح الرجال المتربعين على السلطة.

أمام كل شخص قوي يقاوم سلطة الملك، كان هناك الكثيرون الذين يتأثرون بسرعة بالتيار الروحي السائد وبالقوى الاجتماعية التي يتحكم فيها الجالس على العرش. مستخدمين أمة إسرائيل وملوكها كستارة خلفية للمسرح، سنصف أربعة أنماط مختلفة للزوج الهدام: الزوج المتسلط، الزوج السلبي، الزوج الفاسق، والزوج المشتت. هذه الأنماط الأربعة هي التي أراها (أنا جيمي) بشكل متكرر في جلسات المشورة.

في الحقيقة، كثيرًا ما لا أرى الأزواج، وإنما أسمع عنهم فقط من زوجاتهم. وسواء كنت أراهم أو لا، فإني بكل يقين أشهد التأثيرات المدمرة لسلوكياتهم. الألم النفسي، وعدم الأمان، والمعاناة الشاملة، التي أراها في حياة زوجات وأطفال الأزواج الهدّامين أحيانا تكون صادمة.

أحيانا أكون مُجَرَّبًا بأن أمسك بهذا الرجل وأهزه بعنف قائلا: «ألا ترى ما تفعله بها؟»

ولكن حين تراودني الرغبة في فعل هذا، أتذكر أنه لم يمضِ وقت طويل على كوني زوجًا

هدامًا. لولا نعمة الله لكنت لا أزال أدمر زواجنا، أو على الأرجح لكنت مُطَلَّقًا. كل مرة أتذكر فيها سلوكياتي السابقة، أصبح أكثر أتضاعًا فورًا، وأكثر تقديرًا لنعمة الله.

كما أنني أتذكر أن الله لم يخلصني من مشكلاتي لكي أدين الآخرين، لكنه خلصني منها لكي أتمكن من الالتفات لهم ومساعدتهم. هذا الكتاب بين يديك لهذا الهدف: لتغيير الحياة ولإنقاذ الزيجات.

٩

أربعة أنواع من الأزواج الهدَّامين

١. الزوج المتسلط:

يسجل سفر الملوك الأول أحداث وفاة الملك سليمان، والذي حكم إسرائيل لمدة ٤٠ عامًا. حين مات، كان يجب أن يجلس ابنه رحبعام على العرش، ولكن كانت هناك مشكلة. حين مات سليمان، اجتمع الشعب معًا أمام رحبعام في شكيم، وكانوا منهكين من العمل المرهق الذي سخرهم سليمان للقيام به، وكانوا يأملون أن يجدوا أذنًا أكثر حساسية لهم في ابنه.

قالوا له:

إِنَّ أَبَاكَ قَسَّى نِيرَنَا، وَأَمَّا أَنْتَ فَخَفِّفِ الآنَ مِنْ عُبُودِيَّةِ أَبِيكَ الْقَاسِيَةِ، وَمِنْ نِيرِهِ الثَّقِيلِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا، فَنَخْدِمَكَ (١مل ١٢: ٤)

حين سمع رحبعام مطلبهم، أخبرهم بأن يرجعوا له بعد ثلاثة أيام ليعرفوا إجابته. بعد أن رحلوا، استدعى الشيوخ الذين كانوا مشيرين لأبيه طالبًا نصيحتهم، والتي كانت مباشرة، وصالحة.
إِنْ صِرْتَ الْيَوْمَ عَبْدًا لِهذَا الشَّعْبِ وَخَدَمْتَهُمْ وَأَجَبْتَهُمْ وَكَلَّمْتَهُمْ كَلاَمًا حَسَنًا، يَكُونُونَ لَكَ عَبِيدًا كُلَّ الأَيَّامِ (عدد ٧).

للأسف لم يُصغِ الملك الجديد لنصيحة الشيوخ الكبار وبدلا منها سعى لتنفيذ المشورة الحمقاء لأصدقائه الأحداث.

فَكَلَّمَهُ الأَحْدَاثُ الَّذِينَ نَشَأُوا مَعَهُ قَائِلِينَ: «هكَذَا تَقُولُ لِهذَا الشَّعْبِ الَّذِينَ كَلَّمُوكَ قَائِلِينَ: إِنَّ أَبَاكَ ثَقَّلَ نِيرَنَا وَأَمَّا أَنْتَ فَخَفِّفْ مِنْ نِيرِنَا، هكَذَا تَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ خِنْصَرِي أَغْلَظُ مِنْ مَتْنَيْ أَبِي. وَالآنَ أَبِي حَمَّلَكُمْ نِيرًا ثَقِيلاً وَأَنَا أَزِيدُ عَلَى نِيرِكُمْ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَأَنَا أُؤَدِّبُكُمْ بِالْعَقَارِبِ». (عدد ١٠- ١١)

حين أعلن رحبعام قراره لبني إسرائيل، تمردوا، وانقسمت أمة إسرائيل من هذا اليوم وحتى اليوم. وقد انفصل غالبية الشعب بعيدًا عن رحبعام وجعلوا رجلا يدعى يربعام ملكًا عليهم. من الملفت للانتباه أن يربعام كان قد تم تكريمه من قبل على يد سليمان بسبب خدمته المميزة.

بكلمات أخرى رفض الشعب «الرئيس» ورفعوا شأن الخادم ليولونه أمرهم. حدث هذا لأن رحبعام فعل شيئًا يعتبر طبيعيًا بالنسبة للكثيرين من الرجال. فبدلا من أن يتواضع أمام شعبه ويكون حساسًا لاحتياجاتهم، اختار أن يتحكم فيهم ليُخضعهم. وكانت العواقب وخيمة.

بسبب رفض رحبعام أن يتواضع ويخدم شعبه كما نصحه الشيوخ، أسلم الله المملكة لرجل يمكن أن يخدم الشعب. من بين الأسباط الـ١٢ الأصليين لإسرائيل ذهبت ١٠ مع يربعام، ولم يتبقى إلا يهوذا وبنيامين مع رحبعام الملك.

المغزى وراء هذه الأحداث التاريخية هو: القلب الخادم هو أهم صفة في القائد.

في العشاء الأخير غسل يسوع أقدام تلاميذه، وكانت تلك واحدة من آخر الأشياء التي فعلها معهم (انظر يوحنا ١٣: ٤- ١٥). كما أنه أمرهم بأن يغسلوا أرجل بعضهم البعض، أي أن عليهم بكلمات أخرى أن يظلوا متواضعين وخدام لبعضهم البعض.

أعطى يسوع لتلاميذه تعليمًا قويًا آخر في موضوع القيادة بعد أن طلبت منه أم يعقوب ويوحنا أن يكون لهما مرتبة عالية بجواره في ملكوته. بالطبع كان بقية التلاميذ ساخطين بشأن الأمر.

فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الأمم يَسُودُونَهُمْ، وَالْعُظَمَاءَ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. فَلاَ يَكُونُ هكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوَّلاً فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْدًا، كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ». (متى ٢٠: ٢٥- ٢٨).

على الأزواج أن يتخذوا خيارًا بشأن أسلوبهم في القيادة: هل سيختاروا أسلوب الكبرياء أم أسلوب الاتضاع، وهل سيختاروا أن يكونوا في المقدمة ويقودوا أم يرجعوا للخلف ويدفعوا الآخرين للأمام، وهل سيصغوا للحكمة التي تقدمها كلمة الله أم سيأخذوا نصيحة شخص آخر كما فعل رحبعام؟ الخيارات التي سيقوم بها الأزواج ستحدد ليس فقط أسلوبهم في القيادة ولكنها ستحدد كذلك من هم الذين سيقودونهم.

لن أنسى (أنا جيمي) أبدًا تلك الليلة التي استقبلت فيها مكالمة تليفونية من أحد اعضاء الكنيسة ليخبرني بأن زوجين من كنيستنا كانا ينفصلان عن بعضهما في تلك الليلة. وسألني إن كان من الممكن ان أذهب معه لمنزلهما فورًا لنحاول رأب الصدع، وبالطبع وافقت.

بعد بضعة دقائق كنت أجلس أمام هذين الزوجين في حجرة معيشتهما. كان كل منهما بمفرده من ألطف الشخصيات التي يمكن أن تقابلها، ولكن كزوجين كانا بائسين. رأيت من كل منهما جانبًا لم أره من قبل مطلقًا. كان كل منهما غاضبًا ودفاعيًا، ويبدو وكأنه لن يغير موقفه الذي قرر فيه الانفصال عن الآخر.

بعد أن حاولت كل ما أستطيعه لحل هذه الأزمة، ظلت الزوجة ترفض أن تنفتح متحدثة عما تفكر فيه أو تشعر به. الشيء الوحيد الذي قالته طوال الوقت هو أنها لن تحاول التأقلم معه مرة أخرى.

أخيرًا سألتها سؤالا يبدو أنه فتح بوابة النهر ليفيض كاشفًا عن صدع عميق في قلبها المتألم الغاضب في داخلها. سألتها سؤالا بسيطًا جدًا: «ما الذي يفعله ويجعلك تشعرين بتلك المشاعر نحوه الآن؟» وفورًا التفتت إلي وأجابت من مكانها على الأريكة متحدثة عن شكاواها ضده واحدة بعد الأخرى. علمت فورًا أنني اتعامل مع زوج متسلط.

لم تكن تعرف مقدار المال الذي يمتلكانه ولا أين كان، لأنه لم يكن يخبرها. لم تكن أموالهما في متناولها إطلاقًا، وحين كانت تطلب مالا، كان يعذبها بأسئلة عن استخدامها للمال، وإن كانت تحتاجه بالفعل. على الرغم من أن عائلتهما كانت من الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة وتتمتع بقدر كبير من الأمان المالي إلا أنها شعرت وكأنها فقيرة واقعة تحت سيطرة سيدٍ قاسٍ.

بالإضافة إلى سيطرته على الأمور المادية، قالت لي أنه كان يتحكم في كل شيء آخر في حياتهم. كل ما يأكلونه، وكل ما يفعلونه وكل ما تفعله هي، وكل مكان يذهبون إليه، وكل شخص يتصلون به كان يقرره هو.

بمجرد أن انتهت من تقديم شكاواها، ختمت كلامها بتلك العبارة: «أنا مستعدة للخروج الآن من هذا السجن لأبدأ الحياة!» بمجرد أن قالت هذا نظرت للزوج وطلبت منه أن يرد على شكاواها. لم يدافع عن نفسه، بل أنه اعترف بأن كل ما قالته حقيقي- لكنه كان يعتقد أنه يفعل الصواب! كان يعتقد أن المشكلة تكمن فيها هي. فهي لم تكن تقدر «رعايته» لها.

من وجهة نظره، لم تكن هي في حاجة لأن تعرف أين أموالهما. فقد كان يقوم بدوره بشكل جيد في إدارة تلك الأموال. كان موقفه هو «لا أعتقد أنها ستفهم هذا بشكل سيء.»

قدمت المشورة لهذين الزوجين لعدة أسابيع ولكنه لم يعترف على الإطلاق بأنه مخطيء في أي شيء. ونتيجة لهذا رفضت زوجته الاستمرار معه وهجرته. لحسن الحظ اليوم عادا لبعضهما، ولكن هذا لم يحدث إلا بعد أن أصبح مستعدًا للتوبة وللتغيير.

مثل رحبعام، يستخدم الزوج المتسلط التفكير الجسدي للتحكم في من حوله. ونتيجة لهذا يتضايق منه من هم تحت سلطته. والأسوأ من هذا، كما يحدث في الكثير من الحالات، هو أن تمرد يحدث ضده ويتم هجره.، مثلما حدث مع رحبعام وبني إسرائيل ومثلما حدث مع الزوجين المذكورين سلفًا. بغض النظر عن النتيجة، التسلط في موضع السلطة لا ينجح، وهذا ينطبق على الحاكم في الحكومة، وعلى رئيس العمل، وعلى الزوج أو الأب.

التسلط عبر السلطة الأرضية بدلا من استخدام السلطان الروحي يجعل من المرء طاغية تافهًا، بينما يريد الله للرجال أن يكونوا خيرين في ممارستهم لسلطانهم. قد تتساءل: «ما الذي يجعل الرجل متسلطًا مسيطرًا؟ عادة ما يكون الزوج المتسلط متأثر بقوة بواحد أو اثنين من العوامل التالية ومن بينها أبيه أو والداه معًا:

١. ضعف رعاية الوالدين أو انفصالهما:

في أثناء نمو الولد يكون في احتياج للعواطف الملموسة، ولكلمات الحب والتوكيد والتي يجب التحدث بها له برفق، كما أنه يحتاج للكثير من الانتباه من الوالدين. حين تقل هذه الرعاية ويضعف أو يغيب تمامًا من حياة الولد، فسيزيد من تنمية إحساسه بالاستقلال وبالهوية. ولكي نظل أسوياء، علينا جميعًا أن نحفظ التوازن بين الهوية الفردية وبين القبول من الجماعة.

الولد الذي يتعرض لسوء الرعاية ولا يهتم به والداه سيبدأ في تشكيل رد فعل على هذا بتنمية شخصيته وهويته كحيلة دفاعية عاطفية ينتج عنها شخصية استقلالية ذات هوية قوية.

وحين يتزوج في الأغلب سينجذب لنقيضه- أي إلى أنثى تمتعت برعاية مفرطة، وتم التدخل في كل شيء في حياتها. ينجذب لها لسببين: أولا: هو في حاجة للرعاية والانتماء القويين الذان تمتلكهما، وهي أصبحت بالنسبة له بديل الوالدين الراعيين الذين يقبلاه والذين لم يحظى بهما يومًا. ثانيًا، لأنها في العادة يكون لديها تقدير قليل للنفس، وضعف في ثقتها بذاتها، لذا تكون في حاجة لنوع من الإحساس بالهوية، وبالتالي فهي ترحب بقوة شخصيته.

على الرغم من أنه يبدو لوهلة أنهما متناسبان إلا أن هذا في الحقيقة سينتج عنه علاقة اعتماد متبادل غير صحية على الإطلاق. فلن يجد لا الزوج ولا الزوجة في هذا النوع من العلاقة أي شبع على المدى البعيد. في نهاية المطاف سيفقد الرجل احترامه لزوجته لأنها ضعيفة، وسيتزايد ضيقها منه يومًا بعد يوم لأنه يتسلط عيها.

النوع الوحيد الصحي من العلاقات هو العلاقة التي يكون لدى الطرفان فيها إحساس متوازن

بالهوية والانتماء، ولا يحتاج أيهما لأن يبحث عن هذا الاتزان بطريقة غير سوية من خلال زيادة الاعتمادية على الآخر.

لو تعرفت على هذا في نفسك، أو لو كنت سيدة تقرأين تلك الكلمات وتعتقدين أنها تنطبق على زوجك الذي له شخصية متسلطة، فمعنى هذا أن هناك مشكلات من طرفي العلاقة لا بد أن يتم شفائها.

٢. القدوة السيئة:

النماذج الأقوى التي يراها الولد في سنواته المبكرة هي في حياة والديه. هناك بعض الأشخاص الآخرين الذين قد يعتبرهم الولد قدوة من خلال التليفزيون أو الأفلام، بالإضافة إلى قدر كبير من ضغط الأقران بين الأولاد والرجال من أجل استعراض الرجولة.

ولكن في الأساس، حينما يتعرض الرجل لتأثير قوي من قبل والدان متسلطان في الماضي، فنادرًا ما يظل سليمًا. الولد الذي تعرض للتسلط عادة ينمو بشخصية ضعيفة وبإحساس ضعيف بالهوية، أو سيصبح مثل النموذج المتسلط الذي رآه. الوصف الكتابي لهذا المصطلح هو «الذنوب».

في تثنية ٥: ٩ أخبر الله شعب إسرائيل بأنه سيفتقد ذنوب الآباء في أولادهم للجيل الثالث والرابع. الكلمة العبرية آفون (والتي تُنطَق «آو-فون» وتترجم إلى ذنب) تعني «يلوي» أو «يعوج». لو رأيت من قبل شجرة انثنت بفعل الرياح العنيفة المستمرة من نفس الاتجاه لعدة سنوات، فلا شك أنك تلاحظ كيف أصبحت تلك الشجرة «معوجة» بشكل دائم. هذا تشبيه مثالي لما يحدث للأولاد حين يكبرون في بيئة آثمة.

بينما يتعرض الطفل باستمرار في أثناء نموه بالكلمات القاسية، والسلوكيات الغير أخلاقية، والمعاملة المسيئة، إلى آخره، يصبح هو ذاته متأثرًا بها. ما لم يتم التعامل جيدًا مع سلوك الوالد، في وقت ما، من قِبَل الطفل المتأثر به، فسيكون له تأثير دائم على حياته.

النموذج الذي يقدمه الوالدان يؤثر بقوة في تشكيل هوية وأنماط سلوك أطفالهما. كما أن المجتمع يلعب دورًا هامًا في تلك العملية. حين يلعب الوالدان والمجتمع دورًا إيجابيًا في التأثير على الأطفال، ينمون بشكل مستقيم في سلوكهم. فليس هناك ما يمكن أن يثني أو يعوج فهمهم للحياة.

ولكن حين ينمو الطفل في بيت غير سوي و/ أو مجتمع غير سوي يشعر فيه بالقبول، فبوعي أو

بدون وعي منه سيكون مضطرًا لقبول القيم التي يراها، وسيحمل تلك الأشياء في نظام معتقداته وسلوكياته الخاص ويدخل بها الزواج، وبالتالي تظهر للوجود الكثير من البيوت الغير صحية.

كل من قابلتهم (أنا جيمي) أو قدمت لهم المشورة كان لديهم ذنوب من ماضيهم. أحيانا يكون التحيز، أو السلبية، أو كبرياء الروحي، أو التقاليد الدينية، أو النميمة، أو الإساءة للآخرين، أو الإدمان، أو التعصب، أو الغضب، والكثير من الأشياء الأخرى. الشيء الأساسي الذي يجب أن يتم إدراكه هو أنه بغض النظر عن طبيعة المشكلة، فهي ليست شيئًا صحيحًا، وهي شيء تعلمه الطفل أو الشاب من من بيئة البيت.

٣. الجهل أو الشعور بعدم الأمان:

الجهل والشعور بعدم الأمان يتسببان في إفراط الرجل في التعويض عن نقائصه. فحين ينمو الولد ويصبح بالغًا دون وجود أب في البيت، تنقصه المعرفة اللازمة بالكيفية التي يمكنها أن يجب بها امرأة بناء على الملاحظة اليومية. لا يعد نقص المعرفة هذا خطرًا فحسب، ولكن الشخص عادة يشعر بعدم الأمان وهو مع النساء. لو تعرض ولد للتحكم فيه من قبل أمه أو عانى من خبرات سلبية مع النساء بشكل عام، فيمكن أن يتعرض لنقص لا سيما في إحساسه بالثقة.

أحد أشد الأزواج الذين قابلتهم سيطرة يوضح تلك النقطة، فقد كان هذا الرجل يتصرف في وجود زوجته وكأنه المتسلط تمامًا على كل شيء. كان يتصرف بسيطرة وكبرياء، وحين واجهته في أثناء جلسة المشورة، ونجحت أخيرًا في إقناعه بإنزال درجة حذره الرجولي قليلا، اعترف بأنه لا يشعر بالأمان مطلقًا في وجود النساء.

أخبرني بثلاث أمور عن نفسه كانت تفسر هذه السيطرة: كان والده بائعًا جائلا؛ فلم لا يره في البيت مطلقًا في أثناء نموه؛ وتمرد على أمه حين حاولت أن تسيطر عليه، كما أنه تعرض للرفض كفتى صغير من قبل العديد من الفتيات. نتيجة لكل هذا، أصبحت لديه عقدة شعور بالرفض.

الامتزاج بين تلك المؤثرات الثلاث أنتج شابًا ليس لديه أي نموذج ذكوري، ولا يريد أن يكون تحت سيطرة النساء. لقد بنى أسوارًا بينه وبين النساء المحيطات به لكي يحمي نفسه من التعرض للأذى مرة أخرى.

كان من المستحيل على هذا الرجل أن يتمتع بعلاقة سليمة مع امرأة دون أن يشفى. وأتى شفاؤه عبر عملية مشورة متواصلة خاطبت ثلاثة احتياجات أساسية في حياته:

١. كان في حاجة للتعرف على المشكلات التي وجدت في حياته العائلية المبكرة. حاولت بحذر أن أوضح له الإطار العام الذي تسبب في خلل نتج عن غياب والده/ وسيطرة أمه على البيت حتى فهم هو الأمر بطريقته.

٢. كان في حاجة لأن يغفر لوالديه، وهو ما قدته بحرص ليفعله.

٣. كان في حاجة لفهم سلوكه الشخصي المتسلط.

من أفسس ٥ شرحت له نوعية القيادة الخادمة الحساسة التي تحتاج إليها الزوجة، شرحت له كيفية فعل هذا. ولأنه في الأساس كان طيب القلب، فلم يحتج لوقت طويل ليرى شفاءًا وتحولا يحدثان في زواجه.

٤. الخطيئة والخداع:

أحد التأثيرات الأخرى التي تنتج رجلا متسلطًا هو الخطية والخداع. بعض الرجال ليس لديهم تفسير جيد من ماضيهم للسبب الذي من أجله أصبحوا متسلطين. بالنسبة لأولئك الرجال الأمر ببساطة يرجع للخطية، والتي عادة ما تبدأ بالكبرياء. التعصب، والرجولة المزيفة، والأنانية هي جذور شخصياتهم. وما يزيد الأمور سوءًا، أن هؤلاء الرجال يكونون بمثابة أهدافًا مفتوحة لخداع الشيطان بينما يحاول أن يدمر الزيجات من خلال الأكاذيب، والاتهامات، والظلمة.

الحل الوحيد للرجل المخدوع أو الخاطي هو نفس الحل الذي يحتاجه الآخرون: التوبة وقبول كلمة الله كمقياس للحق الخاص بالرجولة والزواج. كما أن صلاة الزوجة التقية تكون ذات فعالية هائلة في هذه الحالة، ولكن بشكل مطلق لا بد للرجل الخاطئ أن يتخذ القرار النهائي بنفسه.

٥. المزاج المسيطر:

التفسير الأخير، أحد العوامل المؤثرة والتي يمكن أن تجعل الزوج متسلطًا هو أن يكون قد ولد بمزاج متسلط. وفقًا للعديد من الدراسات المسيحية والعلمية أكتُشِفَ أن هناك أربعة أنواع أساسية من الأمزجة (أنماط الشخصية). أكثرها قوة وهجومية هو «لسريع الغضب» أو مزاج «الأسد» (أحيانا يسمونه شخصية من «النمط أ»). شخص لديه هذا النوع من المزاج يكون عادة عدواني، وشديد العناد، ويرغب دومًا في أن يكون في موضع سيطرة.

رجل بهذا المزاج «سريع الغضب» يحتاج لأن يستخدم مهاراته القيادية الطبيعية في بيته، ولكن عليه أن يكون حذرًا من التسلط على زوجته وأطفاله من خلال شخصيته. رجل من هذا النمط عادة سيكون عليه أن يبذل جهدًا كبيرًا ليسمح لزوجته وأولاده بفرصة التعبير عن أنفسهم في وجوده. سيحتاج لأن يتعلم كيفية الموازنة بين صفاته القيادية القوية وبين الحب الرقيق الحساس نحو عائلته.

٢. الزوج السلبي:

أحد أسوأ ملوك إسرائيل عبر التاريخ كان الملك آخاب. فلم يُعرف آخاب فقط بأنه كان شريرًا في ذاته، ولكنه عُرِفَ كذلك بزوجته الشريرة المتآمرة إيزابل. كانت ابنة إيثبعل ملك الصيدونيين، وبهذا كانت من رؤساء كهنة عبادة البعل.

بعد أن تزوجها آخاب بدأ يعبد إلهها ويتبع روحها الشريرة. وقد تحكمت إيزابل في إسرائيل طوال فترة حكم آخاب كقوة خفية وراء العرش. كان هو الملك، ولكنها كانت الحاكم الفعلي.

كان آخاب قائدًا سلبيًا، ورغم أن الأمر كان يبدو وكأنه هو المتحكم في الأمور إلا أن تلك لم تكن هي الحقيقة. طوال فترة حكمه، سمح لإيزابل بأن تُرهِب وتدمر شعب الله، وبأن تتصرف بطريقة تسببت في إثارة لعنة على نفسها، وعلى آخاب، وعلى الأمة بأسرها.

كانت لديه القوة للوقوف ولأن يصبح قائدًا وزوجًا تقيًا. لو كان قد فعل هذا، لتمتع شعب إسرائيل بأوقات من السلام والازدهار. ولكن بسبب خطية آخاب وضعفه، كانت فترة ملكه موسم للمجاعة وللتدمير.

أحد الأمثلة الأساسية على الكيفية التي سمحت بها شخصيته لزوجته بأن تكون في حالة سيطرة كاملة يرد في القصة الخاصة بكرم كان مملوكٌ لرجل يدعى نابوت، وكان آخاب يريد هذا الكرم. كان هذا الكرم قريب من حقله، وأراد آخاب ان يحوله لحقل خضروات.

حين تحدث الملك مع نابوت بشأن مقايضة تلك الملكية أو شرائها منه، رفض مالك الكرم. فقد كان هذا ميراث عائلي من أجيال سابقة. حين سمع آخاب هذا، مضى إلى بيته مغتمًا.
والآن اقرأ النص الكتابي الذي يسرد ما حدث بعد هذا:
فَدَخَلَ أَخْآبُ بَيْتَهُ مُكْتَئِبًا مَغْمُومًا مِنْ أَجْلِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ نَابُوتُ الْيَزْرَعِيلِيُّ قَائِلاً: «لاَ

أُعْطِيكَ مِيرَاثَ آبَائِي». وَاضْطَجَعَ عَلَى سَرِيرِهِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا. فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ إِيزَابَلُ امْرَأَتُهُ وَقَالَتْ لَهُ: «لِمَاذَا رُوحُكَ مُكْتَئِبَةٌ وَلاَ تَأْكُلُ خُبْزًا؟» فَقَالَ لَهَا: «لأَنِّي كَلَّمْتُ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيَّ وَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي كَرْمَكَ بِفِضَّةٍ، وَإِذَا شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ كَرْمًا عِوَضَهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ كَرْمِي».فَقَالَتْ لَهُ إِيزَابَلُ: «أَأَنْتَ الآنَ تَحْكُمُ عَلَى إِسْرَائِيلَ؟ قُمْ كُلْ خُبْزًا وَلْيَطِبْ قَلْبُكَ. أَنَا أُعْطِيكَ كَرْمَ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ». ثُمَّ كَتَبَتْ رَسَائِلَ بِاسْمِ أَخْآبَ، وَخَتَمَتْهَا بِخَاتِمِهِ، وَأَرْسَلَتِ الرَّسَائِلَ إِلَى الشُّيُوخِ وَالأَشْرَافِ الَّذِينَ فِي مَدِينَتِهِ السَّاكِنِينَ مَعَ نَابُوتَ. وَكَتَبَتْ فِي الرَّسَائِلِ تَقُولُ: «نَادُوا بِصَوْمٍ؟ وَأَجْلِسُوا نَابُوتَ فِي رَأْسِ الشَّعْبِ. وَأَجْلِسُوا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي بَلِيَّعَالَ تُجَاهَهُ لِيَشْهَدَا قَائِلَيْنِ: قَدْ جَدَّفْتَ عَلَى اللهِ وَعَلَى الْمَلِكِ. ثُمَّ أَخْرِجُوهُ وَارْجُمُوهُ فَيَمُوتَ».

(ملوك الأول ٢١: ٤- ١٠)

هل لاحظت رد فعل آخاب نحو نابوت؟ لقد مضى لبيته وظل عابسًا حتى ظهر شخص آخر يهتم بالمشكلة من أجله. حين كان صبي صغير على الأرجح كان والداه يديران حياته كلها له. وكرجل بالغ كانت زوجته تقوم بهذا. كان هذا القائد السلبي يعشق ارتداء ملابس الحرب البراقة والتلويح بالسيف، ولكنه لم يرغب في القيام بأي عمل قذر. هذا سيناريو متكرر في حياة الرجال السلبيين.

من بين جميع الرجال المتسلطين الذين تقابلت معهم من خلال المشورة، تقابلت فقط مع اثنين سلبيين. الأزواج السلبيين يظهرون بصورة حلوة وحساسة لزوجاتهم في البداية، ولكنهم يقودوهن للجنون لاحقًا لأنهم لن يلعبوا دور القيادة. سواء في النواحي المالية أو الحياة الروحية أو الأطفال أو الحياة الرومانسية أو أي شيء آخر، الرجل السلبي يدمر بشكل كامل أي نوع من الإحساس بالأمان وأيضًا أي احترام كانت زوجته تكنه له يومًا. وطالما استمرت المشكلة، سيتواصل التدمير.

الشيء الأول الذي يجب على الزوج السلبي أن يفهمه هو احتياج زوجته للقيادة. لكي يبدأ الشفاء، يحتاج الرجل السلبي أن يدرك أنه لا يمكنه أن يظل سلبيًا وينجح في الوقت ذاته في تسديد أي من الاحتياجات الأساسية لزوجته.

بقول هذا، اسمحوا لنا أن نصف بعض العوامل التي تساهم في أو تؤدي في أغلب الأحيان إلى إنتاج رجل سلبي.

١. الإفراط في قيادة أو رعاية الشخص في الماضي:

الكثير من الرجال السلبيين يتصرفون هكذا لأن هذا هو ما كان يحدث في ماضيهم. لو كان والديهم دومًا يتخذون لهم القرارات ويتحكمون باستمرار في سلوكياتهم كأولاد، فلا شك أنهم لم يتعلموا يومًا كيف يتصرفون بأنفسهم، ولا شك أنهم لم يبنوا هوية شخصية حقيقية.

في بعض الأحيان يمكن أن يكون هذا العنصر الخاص بـ «الإفراط في قيادة» الشخص في كل شيء نوع من السيطرة في حد ذاته. يحدث هذا لو كان لصبي ما والدان يتحكمان في حياته ويسيطران عليها، فلا يسمحا له مطلقًا بالتعبير عن ذاته أو بأن يتعلم تحمل مسئولية حياته الشخصية. وسواء كان هذا الولد قد تم الإفراط في رعايته أو تم التحكم فيه، فالنتيجة هي أنه لن يتمكن من مواجهة متطلبات النضج.

الولد الذي تعرض لإفراط في قيادة حياته أو لإفراط في رعايته في أغلب الأحيان ينجذب للنساء اللاتي يكن على عكسه- أي الإناث المتسلطات العدوانيات- لسببين. السبب لأول هو أنها تمنحه القيادة والشعور بالهوية الذي يحتاج له؛ فهي البديل لوالديه. السبب الثاني وراء إنجذابه لها هو أنه شخصيته السلبية تنسجم جيدًا مع عدوانيتها الواضحة.

لو لم يكن يرغب في الحديث، تتحدث هي. لو لم يكن راغب في اتخاذ قرار، فلا شك أنها ستتضايق منه من أجل ضعفه في القيادة ومزاجه السلبي. كما أن الشخصية العدوانية المتسلطة التي انجذبت له يومًا ستسبب له المرارة في نهاية الأمر لأنها لا تحترمه ولا تهابه. هذا النوع من العلاقة لا يمكن أن ينجح لأنه غير كتابي ولأنه ينتهك الاحتياجات الأساسية للطرفين.

بالنسبة للرجل الذي ينطبق عليه هذا الكلام، الحل هو أن يبدأ في ممارسة القيادة. لا يجب أن ينطلق ليتحول لشخص متسلط ولكن عليه أن يتوقف عن السماح للآخرين بقيادة حياته واتخاذ القرارات له.

كما قال الملك داود لسليمان ابنه قبل أن يموت «كن رجلا!» (انظر ملوك الأول ٢: ٢).

ربما يكون التغيير صعبًا في البداية ولكن صَلِّ لله ليمنحك قوة لتفعل هذا. ربما يتفاجأ حتى الكلب الخاص بكما حين يرى أن الزوج قد بدأ في اتخاذ بعض القرارات في البيت، ولكنه والآخرين جميعًا سيعتادون على الأمر بسرعة وسيكونون أكثر سعادة وأكثر شعورًا بالأمان.

لابد للزوج أن يكون حساسًا ومتواضعًا، وفي نفس الوقت يتصرف بطريقة تقية واضحة محاولا ممارسة قيادته لبيته بأسلوب قوي. لا بد أن يغفر لوالديه، ويكسر تكرار ذنوب العائلة، ويبدأ نظام عائلي جديد ناجح.

٢. النموذج السيء:

كثيرًا ما يكون الرجل السلبي قد تربى في نظام عائلي به رجال سلبيون. في وقت مبكر من الحياة كان رجال العائلة يتعلمون أن يحفظوا عبارة: «نعم يا عزيزتي!» ويقولونها بنبرة فيها خفوت وخضوع. الرجال الذين يأتون من هذا النوع من العائلات إما سيتمردوا عليه ويعثروا على امرأة ليتسلطوا عليها، أو سيتبعوا نفس النظام ويبحثون عن امرأة تتسلط عليهم. في كلتا الحالتين، هذا النمط من السلوك غير سليم.

الحل هو أن تتعرف على هذا النموذج الغير كتابي لدور الرجل في حياتك السابقة، وتعترف بخطية السلبية، وتغفر لوالديك أو لأي شخص ممكن كانوا يهتمون بك في الصغر، وتكسر هذا الذنب من حياتك.

٣. التخويف:

تعرض الكثير من الرجال في أمريكا للخوف بسبب حركة حقوق النساء والتغطيات الإعلامية المكثفة لها. وبينما يتعرض الرجال للعقاب على فتح الأبواب، وعدم السماح للنساء بدفع الثمن لإظهار مساواتهن بالرجال بكل معنى الكلمة، أو حتى لعدم السمح للنساء بالاشتراك في الحروب، أصبح عدد كبير من الرجال متجمدين بسبب الخوف من فعل أي شيء خاطيء.

ماذا نفعل؟ حسنًا، أيها الرجال، اول شيء علينا ألا نفعله هو أن نصبح سلبيين. نحن ندرك أن الكثير من النساء محبطات بسبب الطريقة التي عاملهن بها بعض الرجال. ولكن الحل ليس هو أن يتبادل الرجال المقاعد مع النساء لكن يتمكنَّ من التحكم فينا لفترة! الحل هو أن نحل المشكلة، وليس أن يتبادل الرجال والنساء الأدوار.

الحل الوحيد الدائم لمشاكل الرجال والنساء في أمريكا هو أن يرجع الرجال مرة أخرى إلى أماكنهم التي كانوا فيها قادة أبرارًا ومُضَحِّين. أي تصرف آخر ليس إلا تكيف مع المشكلة، وليس حلا لها. أيها الرجال، لو كنتم قد آذيتم امرأة بالإساءة إليها أو بمعاملتها بشكل سيء، فأنتم في حاجة للاعتذار لهن ولطلب غفرانهن.

بعد الاعتذار، اختر أن تكون رجلا بارًا. كما كتب بولس في أفسس ٥، يسوع هو النموذج الأمثل للأزواج. ثبت عيناك على يسوع بينما تطلب من الروح القدس أن يعلمك كيف يمكنك أن تكون قائدًا تقيًا.

لو لم تكن قد أخطأت بالإساءة لأي امرأة، ولكنها تخاطبك بغضب وتلومك على كل شيء فعله كل رجل على وجه الأرض لها- فلا تقبل هذااللوم. يمكنك أن تتعاطف مع مشاعرها، ولكن لا تحاول أن تحل المشكلة بأن تكون عكس كل ما تكرهه هي. لا تتحول إلى عبد خانع لها وخاضع لتسلطها في كل شيء لتثبت أنك لست متعصبًا للرجال. فهذا لن يجدي نفعًا!

٤. الخطيئة أو الكسل:

يتحول بعض الرجال إلى أشخاص سلبيين ليعاقبوا زوجاتهم على أشياء يشعرون أن زوجاتهم قد أخطأن فيها. وبدلا من الصراخ والعراك في البيت، يجلس أولئك الرجال ويعذبون زوجاتهم بصمتهم وعدم فعلهم لأي شيء.

وبعض الرجال يكونون سلبيين لأنهم كسالى. كما أن عدوانية زوجاتهم تجعل من الممكن لهم أن يستريحوا، وهذا ما يفعلونه. الرجال الذين يتصفون باللامبالاة والسلبية بسبب جذر الخطيئة أو الكسل ببساطة عليهم أن يتوبوا ويبدأوا العمل.

٥. المزاج السلبي/البلغمي:

المزاج البلغمي (اللا مبالي) يعتبر أكثر الأمزجة ميلا للكسل من بين الأمزجة الأربعة الأساسية للبشر. الأشخاص الذين يكونون من هذا النمط يسهل اندماجهم مع البشر وعادة يكونون أصدقاء جيدين. وهم يتميزون ببطء غضبهم وبقلة ميلهم للتغيير أو لعدم الإستقرار. كل هذه الصفات تعتبر جيدة بالنسبة للعلاقات.

ولكن الزوج الذي يكون سلبيًا بطبيعته، ويتحلى بشخصية بلغمية سيكون قائدًا ضعيفًا في بيته. الأمر ليس معناه أنه غير قادر على القيادة، ولكنه يعني أنه بطبيعته سيكون أكثر ميلا للسماح لزوجته بالقيادة، أو أنه سيسير ببساطة مع التيار. هذا الميل يخلق مشكلات كبيرة في الزواج.

الرجل ذو الشخصية البلغمية يحتاج قبل كل شيء إلى أن يدرك أنه لابد أن يقود بيته بطريقة حازمة. فهذه ليست فقط وصية من الله، ولكنها أيضًا احتياج أساسي لدى المرأة. ربما لا

يكون من الطبيعي بالنسبة للرجل البلغمي أن يكون حازمًا في اتجاهاته وآرائه، ولكن رغم هذا، لا بد له من أن يتغير لكي يحظى بزواج كتابي، ولينفذ مشيئة الله في حياته.

بينما تصلي وتطلب من الروح القدس أن يمنحك حكمة وقوة، ابدأ من الآن في قيادة بيتك. شخصيتك اللطيفة بطبيعتها تمنحك أساسًا قويًا يمكنك من أن تصبح قائدًا جيدًا، ولكن لا بد لك أن تتعلم وتتصرف وتقود بشجاعة ومهارة.

٣. الزوج الفاسق (اللا أخلاقي):

على الرغم من أن داود كان يتمتع بالكثير من الصفات الرائعة في شخصيته ورغم أنه فعل أمورًا عظيمة في خدمته لله، إلا أنه ارتكب خطأً فادحًا تسبب في دمارٍ لعائلته ولأمة إسرائيل كلها.

وفقًا لما ورد في صموئيل الثاني ١١: ١-٣، كان الملك داود يتمشى على سطح قصره ذات مساء في ليلة ربيعية ويتأمل في مدينة أورشليم. وبينما كان يتطلع في الأسطح المحيطة، لاحظ امرأة تستحم.

وبدلا من أن يستدير ويتحرك مبتعدًا، استمر داود في مراقبة جسدها العاري. وأخيرًا لم يتمكن من أن يتحكم في نفسه، ولم يكن الأمر مجرد فضول، فقد اضطرمت شهوته بالرغبة في تلك المرأة. فأرسل مسرعًا ليعرف من هي، وقبل أن يمر وقت طويل أتى رجل وأخبر داود بأن المرأة التي كانت تعيش في هذا البيت هي بثشبع، زوجة أوريا الحثي.

أصبح داود واقع الآن في معضلة، فلأن تلك المرأة متزوجة، كان يعلم أن ممارسة الجنس معها تعتبر زنًا. وبينما كان يتجول فوق سطح قصره، فجاة استدار وأمر خدمه بأن يذهبوا ويحضروا بثشبع له فورًا.

حين وصلت للقصر أمر داود أن تأتي له في مكان نومه، وحين وصلت لغرفته، وتم إخراج الخدم، بدأ داود يحدق في تلك المرأة الجميلة التي أثارت شهوته منذ دقائق وهو على السطح.

ودون تأخير- وكما هو واضح دون أي مقاومة منها- أخذ داود بثشبع، وأشبع شهوته منها. بعد هذا، جمعت بثشبع ثيابها، ونظفت نفسها، ورجعت إلى بيتها. ولأنه كان يعتقد أن شيئًا لم يحدث، واصل داود عمله كملك وحاول أن يتناسى حماقته.

ولكن ظهرت مشكلة، فقد حبلت بثشبع بطفل من داود. وبعد بضعة أشهر من الهدوء النسبي، هزت أخبار حملها داود في الصباح الباكر. وبدلا من مواجهة المشكلة بأمانة، ضاعف داود من خطيته. فقد أرسل في طلب زوجها ليأتي لبيته من المعركة ويقضي بعض الوقت معها، لكي يجعل الأمر يبدو وكان هذا الطفل له.

حين جاء أوريا للمدينة، تسبب في أزمة أخطر بدلا من أن يحل المشكلة. فكرجل ذو نزاهة عظيمة، رفض أن ينام مع زوجته بينما ينام رفاقة الجنود في حقل المعركة. وواجه داود قرارًا صعبًا. هل يجب أن يعترف بخطيته لأوريا ويفقد جنرالا جيدًا من قواد جيشه على الأرجح، ويتسبب لبثشبع في أن تتعرض للرجم أيضًا (وهي العقوبة المعروفة في إسرائيل للمرأة الزانية)؟ لو لم يفعل هذا فإن البديل الوحيد هو أن يجعل أوريا يقتل في الحرب ويتزوج من بثشبع.

كما يعلم كل من قرأ الكتاب المقدس أو سمعه ما حدث بعد هذا، فقد اختار داود القتل. بمجرد أن سمعت بثشبع أن زوجها قد مات، ناحت عليه. وحين انتهت فترة حزنها، أخذها داود زوجة له.

إلا أن كل هذا بالطبع لم يحدث دون علم الله والذي لم يكن مسرورًا بخيارات داود السيئة. فلقد تحولت خطية صغيرة نسبيًا تضمنت نظرة عين شهوانية لامرأة عارية تستحم، إلى خطيئة عظيمة. وأرسل الله النبي ناثان ليواجه داود، وأخبر ناثان داود بقصة كشفت خطية داود، ثم أوصل له تلك الكلمات:

لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امرأة، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ. وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امرأة أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امرأة. (صموئيل الثاني ١٢: ٩- ١٠).

الزنا أصبح مشكلة متنامية في أمريكا، وهو أكبر بين الرجال. صناعة المواد الإباحية ذات الـ١٣ مليار دولار سنويًا في أغلبها مدعومة من الرجال. وبالإضافة إلى المواد الإباحية، هناك الدعارة، والاتصالات الإباحية، وأفلام الفيديو المصنفة على أنها ذات محتوى جنسي، والزنا التقليدي العادي.

كما أن عددًا أكبر من الرجال أصبح متورطًا في الشذوذ الجنسي أكثر من ذي قبل. المخنثون يتسببون في انتشار فيروس الإيدز بسرعة عبر أمريكا. ومثل الملك داود، رفضنا التعامل بأمانة مع المشكلة، والآن نحن نواجة الدمار المنتظر القابع أمام أبوابنا.

واحدة من أهم حالات الزنا التي واجهتها (أنا جيمي) بشكل شخصي، كانت لرجل مدمن للصور الإباحية. بدأ بمجلات الرجال الواسعة الشعبية، والتي يدعوها البعض اليوم «الإباحية الخفيفة»، أو التي لا تعتبر إباحية على الإطلاق ولكنها تعتبر مجرد «فن». قال الرجل لزوجته

أن تلك الصور تثيره، وبالتالي تجعله ممارسًا أفضل للجنس معها. وعلى الرغم من أنها لم تحب الأمر إلا أنها سمحت به.

بعد خمسة سنوات أصبح يشهد أفلام جنس جماعي، ويستأجر عاهرات ليمارسن الجنس معه هو وزوجته. وأخيرًا لم تتمكن زوجته من التأقلم مع فجوره المنحرف، وأتت طالبة المشورة.

الخطية لا يمكنها أن تشبع أبدًا! كلما نلت المزيد منها كلما أردت المزيد. وكلما انغمست أكثر فيها، كلما احتجت للمزيد من أجل شبع مؤقت يزول سريعًا. وكلما ذهبت أبعد، وكلما حصلت على شبع أقل، حتى تصل أخيرًا لنقطة تحتار فيها إما أنك تتوقف عنها، أو تسقط تحت سيطرتها تمامًا.

عبر السنوات قدمت (أنا جيمي) المشورة للكثيرين من الرجال والنساء الذي كانوا يصارعون مع الفجور في زيجاتهم. في أغلب الحالات، كان الرجل هو مصدر هذا الفجور. إما أنه كان في علاقة مع عشيقة، أو يشاهد أفلامًا جنسية للبالغين، ويحاول أن يجعل زوجته في تفعل نفس ما تفعله ممثلة محترفة من أجل المال، أو متورط في خطية جنسية أخرى، فالرجل الزاني يجلب الدمار على بيته.

ها هي بعض العوامل المؤثرة التي يمكن أن تشارك في صناعة رجل زانٍ (لا أخلاقي):

١. الرفض:

التعرض للرفض من الوالدين أحد أكبر المؤثرات التي تقود بعض الرجال للصور الإباحية والزنا.

حين يحرم الولد في أثناء نموه من الحب الملموس والعناية، يخلق هذا في داخله المزيد من الرغبة في التواصل الجسدي أكثر من أقرانه. فلأننا مخلوقات جنسية فالاحتياج الفطري للعاطفة والتلامس مع أشخاص آخرين يتحول إلى احتياج للجنس.

الكثير من تيارات الشذوذ الجنسي يمكن تتبعها للرفض أو قلة التواصل مع الذكور. قلة التواصل الجسدي والعاطفي مع الرجل في صغر سنه يترك في الولد نوع من الجوع للحب الذكوري. لو كانت هناك تأثيرات من أنثى قوية في وقت غياب التأثير الذكوري، يمكن للولد أن ينمو وهو مشوش جنسيًا. هذا هو السبب الذي من أجله يشعر بعض الرجال بالتوحد الشديد مع النساء لدرجة أنهم يرون أن الرجال الآخرون هم الجنس الآخر.

الحل لمشكلة الرفض هو عملية مكونة من الغفران والشفاء، والأهم من كل هذا، التعرف على

جذر مشكلة الانحراف الجنسي. بعد التعرف عليه وتحديده يجب على الشخص أن يتعامل معه بصورة مباشرة بطريقة كتابية.

٢. الإغراء البصري:

الرجال يستثارون بالبصر أكثر من النساء. هذا هو السبب الذي يجعل المواد الإباحية أكثر جذبًا للرجال منها للنساء. وقد حاولت جميع الوسائل الأعلامية والإعلانية الدعائية اللعب على تلك الصفة بالذات في الرجال. والنتيجة هي أجساد عارية أو شبه عارية أينما نظرت. بل أن بعض البرامج التليفزيونية بأكملها تتمكن أن تكون معبأة بإعلانات بذيئة. ولكن حتى فيما يتخطى التليفزيون، أصبح عالم اليوم مليء بالمغريات الجنسية للرجال.

حل تلك المشكلة يبدأ بأمانة صارخة، فلابد للرجال أن يقروا بأمانة بأنهم يتعرضون للإغواء بالمثيرات البصرية. الكثير من الرجال اليوم واقعين تحت قيود النجاسة، ولكنهم حاولوا أن يجعلوا الأمر يبدو بالأمس وكأنهم لا يعانون من أية مشاكل. بعد أن تدخل الأمانة في الحسبة، لابد للرجال أن يبعدوا التجربة عنهم بعدم مشاهدة أي برامج تليفزيونية أو أفلام غير نقية، وبالتخلي عن الاشتراك في بعض المجلات، وبالنزول في فنادق لا تعرض أفلامًا إباحية «للبالغين» في الغرف.

الخطوة التالية هي أن الرجل عليه أن يصبحَ عرضة للمحاسبة من قبل آخر. تلك نقطة من أهم الخطوات في العملية بأسرها. فالشخص الغير قابل للمحاسبة من قِبَلِ آخر بشأن أين هو أو ماذا يفعل، يعرض نفسهُ لاحتمالات خطرة. ابحث عن شخص يمكنك التحدث معه لتكون مسئولا أمامه ليحاسبك. يمكن أن ينقذ هذا حياتك وزواجك.

٣. القيود الذهنية:

حين يرى الرجل صورة مثيرة، هناك مادة كيماوية تسمى (epinephrine) تطلق في مخه وتغلق على هذه الصورة بشكل دائم. لهذا يمكن للعديد من الرجال أن يتذكروا بوضوح بعض الصور أو الأفلام الجنسية المثيرة التي شاهدوها منذ سنوات مضت. صمم الله تلك المادة ليساعد الرجال على أن يستثاروا بزوجاتهم ويتذكروهن. والشيطان يحاول أن يستغل هذا الأمر الطبيعي الذي خلقه الله ليملأ أذهان الرجال، كمتحف للصور المنحرفة، بكل صورة يمككنها أن تثير الشهوة والأفكار النجسة. الرجل لا يمكنه أبدًا أن يغلب الشهوة حتى يربح المعركة في ذهنه. وليس على الرجل فقط أن يتغلب على الصور الخاطئة الموجودة بالفعل في ذهنه فقط، بل عليه أيضًا أن يحارب الأفكار النجسة بينما تحاول الدخول إلى ذهنه.

ليس هناك إلا حل واحد: التأمل في كلمة الله. أيها الرجال، يمكننا هنا أن نوفر عليكم الكثير من الوقت ووجع القلب، لو صدقتمونا فقط. الحمامات الباردة، ولوم الذات لن يفلحا. لا بد أن تغير طريقة تفكيرك، وإلا فلن تغير سلوكك أبدًا.

لهذا كتب بولس في كورنثوس الثانية ١٠: ٤- ٥ :

«إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ.»

يشرح هذا المقطع حقيقة كتابية هامة: بداية كل معركة أساسية تتم في أذهاننا بكلمة الله.

ابدأ كل صباح بقراءة الكتاب المقدس لمدة ٥- ٢٥ دقيقة كل يوم. وبينما تسير عبر أعمالك اليومية تأمل فيما كنت تقرؤه في الصباح. اجعل الكلمات تغوص في عقلك وقلبك، وبينما تفعل هذا سترى تغيرًا مذهلا يحدث في حياتك، ولن يتسبب التأمل في كلمة الله فقط في تدمير الحصون الجنسية في ذهنك، ولكن الله يعد أيضًا في مزمور ١ بأنه سيُنجِح كل عمل يديك، لو تأملت في كلمته نهارًا وليلا.

٤. الخطيئة والخداع:

يعمل الشيطان على مدار الساعة لإقناعنا بأن الخطية ستحسن من حياتنا. لو صدقنا أكاذيبه، نصبح مثل البط الساذج الجاهز للصيد. الحل الوحيد لجسد الخطية الخاص بنا هو أن نصلبه بأن نُخضِعه للمسيح، وهو ما يقول الكتاب المقدس أن علينا أن نفعله. الحل الوحيد لأكاذيب الشيطان هو أن نناقضها بالحق الإلهي لكلمة الله.

الشبع الجنسي الأكمل لأي رجل هو علاقة جنسية فردية طاهرة مع زوجته. لا تقبل نفس الكذبة التي خدعت الملك داود، وإلا فستجد نفسك مجبرًا على أن تبتلع نفس حبة الواقع المرة التي ابتلعها. نحن نعيش في عالم مخادع للغاية، ولكن حكمة الله والتدريب المستمر على ممارسة الحذر سيمنعانك من أن تصبح فريسة.

٤. الزوج المشتت:

بالإضافة إلى يسوع، غالبًا أحكم رجل عاش على الأرض هو الملك سليمان. تم تعيين سليمان، الابن الثاني لدواد وبثشبع، ليصبح ملكًا ويجلس على عرش أبيه داود. في بداية ملكه، كان متضعًا وباركه الله بحكمة فائقة في كل مجالات الحياة. في أثناء ملكه استمرت أمة إسرائيل في النمو والازدهار بمعدلات مذهلة.

سافر ملوك وملكات العالم إلى إسرائيل ليسمعوا حكمة هذا الرجل العظيم ويروا مملكته، ولكن لسوء الحظ لم يدُم هذا الوضع. كان لسليمان ٧٠٠ زوجة و٣٠٠ من السراري.

وهذا يثير سؤالا ملفتًا للانتباه للغاية: لماذا كان له كل هذا العدد من الزوجات؟

على الرغم من العلم بأن ملوك تلك الحقبة كانوا يعطون بناتهم للزواج من ملوك الأمم المجاورة كنوع من الحفاظ على السلام أو كطريقة للتحالف مع ملك قوي، إلا أن ألف تحالف مثل هذا يبدو أمرًا غير طبيعي. لذا نحن لا نعرف أي شخص يمكنه الإجابة على هذا السؤال تمامًا، ولكن أمرًا واحدًا يبدو واضحًا، وهو أنه بطريقة ما أصبح سليمان رجلا منقادًا من آخرين.

واضح أن هذا الأمر بدأ بصورة بريئة للغاية، فسليمان كان رجلا موهوبًا جدًا، ولديه فرص لفعل أشياء عظيمة لله ولشعبه. أول مشروع كبير له كان بناء الهيكل الأول في أورشليم وهو الهيكل الذي أتم بنيانه وكان أساسيًا في إحياء إيمان الشعب.

حين انتهى سليمان من هذا المشروع بدأ مشروعًا آخر ثم آخر ثم آخر- وواصل فعل هذا عبر حياته كلها. حين حظي ببعض الوقت للراحة، تزوج زوجة ثانية، ثم ثالثة، وهكذا.

وأخيرًا وقبل نهاية حياته، كانت لديه أمة ممتلئة بالمشروعات المكتملة- والتي فرض ضرائب على الشعب من أجلها واستخدمهم بقسوة للعمل فيها- وكان له قصر مليء بالزوجات. ولكن شيئان كانا مفقودان: علاقة حميمة مع الله، ومع زوجة واحدة.

تركت حياة سليمان المشتتة المنساقة إياه مفلسًا روحيًا ووجدانيًا وبدون بركة الله في نهاية حياته. وبسبب فشل سليمان في اتباع الله بأمانة، أخذ الله أغلب المملكة من نسله.

ملوك الأول ١١: ٤- ١١ يسجل أحداث أيامه الأخيرة:

وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أخرى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ. فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأمر أَنْ لاَ يَتْبَعَ آلِهَةً

أخرى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ.»

الحقيقة التي يمكن أن نتعلمها من حياة الملك سليمان هي: لو كان هو قد سقط، فيمكن لأي شخص أن يسقط. لقد ظهر الله لسليمان مرتين، وتحدث معه بصوت مسموع. كان أحكم وأذكى إنسان عاش على وجه الأرض (باستثناء يسوع). كان يمتلك كل الممتلكات المادية التي يمكن أن يتخيلها الإنسان؛ ولكنه سقط. يجب أن يملأ هذا قلوبنا جميعًا بخوف الله!

أهم شيء نحتاج لأن نفهمه بشأن سقوط سليمان هو لماذا حدث. الإجابة بسيطة: لقد تشتت بسبب مشاغل وشئون الحياة ولم يعد لديه وقت ليطلب الله. علاقته مع الله والتي كانت غنية وحميمة ذات يوم، استمرت تخبو حتى أظلمت لأنه توقف عن السعي وراء الله.

نفس الخطأ أثر على علاقة سليمان بالنساء. لقد كان لديه وقت لأن يذهب للحديث ولممارسة بعض الجنس السريع مع إحدى زوجاته المتعددات، ولكن ليس لحديث طويل أو لعلاقة حميمة حقيقية. سليمان يمكن فهمه بسهولة في ظل ثقافة أمريكا اليوم. فمجتمعنا المنساق الذي يرغب في تحقيق الكثير من الإنجازات، يمكن أن يجعله ملكًا خلال أسبوعين، لأننا نشبهه في الكثير من الأمور.

أنا (جيمي) عادة أقدم المشورة لأزواج يعانون بشكل غير عادي لأن الرجل مشتت بين عمله وهوايته والترفيه أو المتعة. والزوجة محبطة لأنه لا يلتفت إليها. ونتيجة لهذا تبدأ الزوجة في إزعاجه لتلفت انتباهه. وعادة ما يتسبب هذا التصرف في إبعاد زوجها أكثر.

بينما أحاول أن أجعل قلب الرجل المشتت يستدير نحو البيت، في العادة أتعامل مع الجذور التالية التي قد يسبب أحدها تلك المشكلة:

١. **دافع الأداء الجيد/تأدية الواجب:**

يتعلم الكثير من الرجال من والديهم أنهم لا يُقبَلون ما لم يؤدوا ما عليهم بشكل جيد. يحدث هذا حين يوصل أحد الوالدين الحب والقبول للطفل فقط حين يتميز في شيئًا ما أو بطريقة ما. كما يحدث هذا حين يدفع أحد الوالدين الطفل للتفوق. بعض الأطفال يتعلمون أن يأتون بشهاداتهم الدراسية بالدرجات النهائية، وإلا فلا يكونوا جيدين بدرجة كافية لنوال الحب. ورغم أن نوايا الوالدين هي أشياءًا صالحة للطفل، إلا أن إحساس الطفل بقيمته عادة يتضرر بشدة بسبب تلك العملية.

يجب أن يعمل الوالدان طوال الوقت على توصيل حبهما لأطفالهما، وليس فقط حين يفعلوا شيئًا عظيمًا. محبة الوالدين حين يتم توصيلها بشكل صحيح تبني إحساس الطفل بقيمته وإحساسه بالأمان. فالطفل يعلم أنه ليس عليه أن يكون أداؤه جيدًا ليحظى بتقدير والديه. حين يوصل أحد الوالدين للطفل محبة مشروطة، يشعر الطفل بأن عليه أن يكون جيد الأداء ليحظى بالحب.

ولأن كل الأطفال يرغبون في الإحساس بأنهم مقبولون من والديهم، فهم يؤدون ما عليهم لينالوا القبول؛ وبفعل هذا يتعلم الأطفال أن يؤدوا ما عليهم ليحظوا بقبول المجتمع لاحقًا. وهذا دافع خطير لأن المجتمع شرطي جدًا في قبوله لنا على أية حال.

لكي نكون مقبولين يريدنا المجتمع أن نقود السيارة الصحيحة، وأن نبدو بطريقة معينة، وهكذا. ورغم أن كل منا عليه أن يفعل ما عليه بأداء جيد طاعة لله ولنحفظ مسئولياتنا الاجتماعية إلا أنه ليس على أحد أن يفعل الأعاجيب ليجعل الناس يحبونه أو يحبونها.

حين أقدم (أنا جيمي) المشورة لرجال منساقين ومشتتين، أجد انني عادة أتعامل مع رجال لم يشعروا مطلقًا بالقبول من آبائهم.

أحد الرجال تم دفعه ليصبح رياضيًا، ولعب بالفعل في فريق كرة القدم في كلية كبرى. اعترف هذا الرجل أن الشيء الذي كان يدفعه للتميز في الرياضة كان أن يحظى بقبول وانتباه أبيه.

ربما لم يقبلك أبوك كما أنت، ولكن الله يقبلك! بالطبع يريدك الله أن تفعل أقصى ما في وسعك وأن تحفظ وصاياه، ولكن حتى قبل أن تفعل هذه الأمور، هو يحبك ويقبلك لو كنت ابنه. توقف عن محاولة فعل كل شيء لنوال قبول الناس، وابدأ في فعل ما يطلبه منك الله. تذكر، أن «نيره هين وحمله خفيف» وفقًا لكلمات يسوع في متى ١١: ٣٠.

٢. الطمع:

بعض الرجال يعملون كثيرًا أو يلعبون كثيرًا بسبب الجشع. في أغلب الأحوال التي يعمل فيها الرجال كثيرًا جدًا، يشعرون بأنهم يؤدون خدمة لعائلاتهم. وعلى الرغم من أنه على الرجال أن يسددوا احتياجات أسرهم بشكلٍ جيدٍ، إلا أن أول شيء على الرجل أن يهبه لزوجته وأولاده هو ذاته. لو كان العمل يمنعك من فعل هذا، فلن يحل المال ولا الأشياء التي يشتريها المال المشكلات.

على الرغم من أن العديد من الرجال يشعرون بأنهم يعملون ساعات زائدة من أجل عائلاتهم

إلا أن الحقيقة هي أن هذا في أغلبه من أجل أنفسهم. فهم يستمدون إما الرضا العاطفي، أو المكافآت المادية أو كلاهما معًا مما يقومون به، وهذا يعطيهم دفعة للاستمرار. حين تتم مواجهتهم من قبل زوجاتهم بطلبهن منهم أن يقللوا من معدل العمل وليأتوا للبيت، يرد الكثير من الأزواج بـ «الاسطوانة المحفوظة» القائلة: «إنني أفعل هذا من أجلكم»، بينما الجشع هو الدافع الحقيقي الذي يحركهم.

ويستبدل بعض الرجال الآخرون العمل بلعب الجولف، أو الذهاب للصيد، أو أشياء أخرى ليرتاحوا على حساب العائلة. هؤلاء الرجال يطمعون في المزيد من المتعة. كان هناك زوجين على حافة الطلاق لأن الزوج كان يلعب «بيسبول» ستة ليالٍ كل أسبوع. وقد هنأ نفسه أمامي وأمام زوجته لأنه كان منضبطًا لدرجة أنه كان يمتنع عن اللعب لليلة أسبوعيًا.

الحل الوحيد للطمع رغبة في المزيد من المال أو الممتلكات أو المتعة وإشباع الذات هو التوبة التي يمكنها أن تقود للقناعة. تب عن توجيه قلبك بعيدًا عن الله وعن عائلتك بسبب الرغبات الغير مُوَجَّهَة أو المُسرفة. وجه قلبك نحو الله ونحو عائلتك، واشبع بهم واعطهم مكانهم المستحق في حياتك.

٣. القيم الفاسدة:

يعتقد الكثيرون من الرجال ببساطة أن عائلاتهم ليست إلا امتدادًا أو نتيجة لعملهم. ذات مرة قدمت (أنا جيمي) المشورة لرجل كانت زوجته مستشيطة من الغضب لأنه كان يعمل سبعة أيام وستة ليالٍ في الأسبوع، وكان عليها الذهاب إليه لمكان عمله لتراه. أغلب الوقت الذي كانا يقضياه معًا كان في مكان عمله. أخيرًا شعرت أنها لا يمكنها أن تتحمل المزيد وأخبرته بأنها ستتركه لو لم يتغير. كان رد فعله أنه أفرغ وقته لمدة ساعة في وسط جدوله «المزدحم» ليأتي إلى مكتبي ويطلب مني أن أحاول التحدث بـ «عقل» لزوجته الغير منطقية!

حين اتفقت مع ما كانت زوجته تعتقده بأنه يعمل كثيرًا جدًا، شعر بشكل واضح بالاشمئزاز مني. وازداد الوضع سوءًا حين أخبرته بأن عليه أن يغير وظيفته، لو لزم الأمر، لكي يسدد احتياجات زوجته. ولكن ذروة نقاشنا على الإطلاق أتت حين أخبرته بأن العمل يجب أن يدعم البيت، وليس العكس.

فقد احمرَّ وجهه من الغضب، وكأن أحدًا قد صفع جدته على وجهها للتو! كان يمكنني أن أقول أي شيء تقريبًا عن زوجته دون أن يرمش له جفن، ولكن عمله كان قضية أخرى.

لا عجب أن زوجته كانت تتمنى بدلا من هذا أن تكون له علاقة غرامية مع امرأة أخرى، فحينئذ ربما أمكنها المنافسة!

ولكن كما قالت باندهاش: «ببساطة لا يمكنني أن أتنافس مع عمله.» ليس عليها أن تدخل في تلك المنافسة.

الرجل ذو الأولويات الفاسدة عليه أن يقرأ الكتاب المقدس. قال يسوع في متى ٢٢ أن أعظم وصية هي أن نحب الله، وأن ثاني أعظم وصية هي أن نحب الآخرين. حب العمل لم يكن حتى بين أفضل ١٠ وصايا. التوبة والقيام بتعديلات على أسلوب الحياة هي أهم الخطوات التي يمكن للرجل فعلها ليوجه قلبه كما يجب نحو بيته. لو لم يكن قلبه هناك، فلا يهم ما الذي يمنحه للبيت.

٤. صراع غير محسوم:

حين يكون هناك صراع لم يتم حسمه بين الزوج والزوجة، عادة ما يكون رد فعل الزوج هو توجيه انتباهه نحو عمله. وكلما طالت مدة استمرار هذا الأمر، كلما زادت التأزم في علاقتهما.

بعض الرجال لا يتم احترامهم ولا إكرامهم في البيت، بينما يحدث هذا في العمل. مما يجعلهم ينجذبون لمكان العمل كبديل لبيئة البيت لكي يسددوا احتياجاتهم الأساسية، أو على الأقل لحمايتها. بغض النظر عن السبب، لا يمكن للرجل العثور على الحلول الصحيحة لمشكلته بالابتعاد عن البيت.

لو كنت تحاول الاختباء من بعض مشكلات البيت بالإفراط في العمل، فأنت في حاجة للتوبة والرجوع للبيت. اطلب من الله أن يعينك على التغلب على مشكلاتك في البيت، وبينما تثابر في الصلاة لمواجهة تحدي العمل على حل المشكلة، سيكرمك الله، وستكون أكثر سعادة لأنك تواجه فعليًا المشكلات التي تقابلك.

يمكننا أن نكسر دائرة الذنوب ونتطهر منها

ها هي الخطوات التي يمكنها أن تساعدك على كسر دائرة الذنوب في حياتك وتقيك من تمريرها لأطفالك:

١. لا بد أن تقبل أنك مسئول عن سلوكك الشخصي:

على الرغم من أن والديك قد أثرا عليك، إلا أن خطاياك ليست غلطتهما. إنها غلطتك. لهذا يجب أن تعتبر نفسك مسئولا عن ذاتك ولا تحاول إلقاء اللوم على والديك، أو المجتمع أو أي شيء آخر.

٢. حدد المشكلة بوضوح:

فمثلا يمكن لرجل يقرأ هذا الفصل أن يقول: «أبي كان متسلطًا و يسئ معاملاتنا. والآن أدركت أنني أتصرف بنفس الطريقة. الذنب الذي أحمله هو السلوك المتسلط المسيء للآخرين.»

٣. بعد أن تحدد الخطية التي تسبب المشاكل في حياتك وزواجك لابد أن تتوب عنها بشكل محدد:

وعدنا الله بأنه سغفر لنا خطايانا إن اعترفنا بها (انظر ١يو ١: ٩). لهذا عليك أن تعترف بخطيتك لله وأن تحاول الابتعاد عنها بكل إخلاص.

٤. لا بد أن تغفر لوالديك:

هذه الخطوة بالغة الأهمية لو كنت تريد أن تتغير وتبتعد بالفعل عن نمط السلوك المسيطر عليك.

في بعض الأحيان يكون هذا الأمر بالغ الصعوبة، لأن الخطية التي كانت في حياة الوالدين تشتمل على الكثير من الإساءة أو الإهمال أو حتى التعدي الجنسي. ولكن بغض النظر عن مدى حدة المشكلة في الماضي، لن تنال الشفاء والإطلاق من النمط السلوكي المدمر الذي تنتهجه حتى تغفر لوالديك.

الغفران هو من أجلك أنت كما هو من أجلهما. عدم الغفران يشبه حبلا سُرّيًا غير مرئي يربط بينكما للأبد، وهو يستمر في تغذية مشكلاتك. لكن حين تغفر، يتم قطع هذا الحبل السُرّي، ويمكنك أن تتحرر.

كما أن الله لا يمكنه أن يغفر لك خطاياك نحوه ما لم تغفر للآخرين زلاتهم نحوك (انظر متى ٦: ١٥). حين ترفض أن تغفر لوالديك، لا يمكنك أن تحيا حياة سليمة أو متزنة.

عدم الغفران يشبه الشراب المُسكر الذي يسري في الدم ويتسبب في ترنح مُسكر يعيق حتى العبور من جنب إلى جنب ويجعلك غير قادر على السير في خط مستقيم. حين لا تغفر لوالديك، إما أنك ستصبح مثلهما أو ستصبح نقيضهما، وهو عادة أمر غير صِحّي ومُضِر. بكلمات أخرى، يتسبب لك عدم الغفران في الميل نحو أحد نقيضين في الحياة، ويجعلك غير قادر على النمو لأعلى باستقامة.

يغذي الكثير من الأشخاص كبريائهم بحقيقة أنهم ليسوا مثل والديهم لأنهم قطعوا على أنفسهم عهود في وقت مبكر من الحياة بألا يصبحوا مثلهم أبدًا. ولكن ما يفشل هؤلاء الأشخاص عادة في معرفته هو أن شخصياتهم غير سليمة تمامًا مثل والديهم. لذا فمثلما يحاول

السكران أن يمتطي صهوة جوادٍ، سنظل نحن - وأجيالٌ أخرى لاحقة لنا- نسقط من جانب لآخر حتى يتوب أحدهم ويختار أن يغفر.

توقف عن دينونة والديك. لا تكرر ماضيك ولا تكرر أخطاءهما. أطلقهما من الذنب في ذهنك. بمجرد أن تفعل هذا، أطلق بركة لوالديك. بغض النظر عن شعورك، صَلِّ من أجلهما وأطلقهما. حتى لو كانا قد ماتا، تلك خطوة هامة من أجلك. لو كانا على قيد الحياة، فلا تكتفي فقط بأن تباركهما بصلاتك، بل اكرمهما أيضًا. وفقًا لكلمات أفسس ٦: ٣ نعلم أن الله سيباركنا جدًا حين نكرم والدينا.

٥. أخيرًا، اكسر دائرة الذنب المفرغة من على عائلتك الخاصة:

يتم فعل هذا بطريقتين. أولا، بالصلاة، حيث يجب أن تعلن حريتك من ذنب العائلة بدم المسيح الكفاري. استقبل غفرانه بالإيمان، واستمر ثابتًا في موضع الطهارة هذا.

ثانيًا، كن نموذجًا تقيًا لأولادك لكي لا تتسبب في نوع من «الالتواء» في حياتهم. يمكنك فعل هذا بينما تتوب بسرعة عن خطاياك وتكون حريصًا في سلوكك معهم وفي المثال الذي تقدمه لهم. قدم لهم كذلك الحب والقيادة باهتمام وحساسية عظيمين.

ربما تكون قد تعرفت على وجود واحد أو أكثر من الأمثلة الواردة هنا في حياتك أو زواجك. في وقت مبكر من زواجنا كنت (أنا جيمي) متسلطًا، ولا أخلاقي ومشتت. اليوم أصبحت مختلفًا بسبب نعمة الله وبسبب استعدادي للتعامل مع مشكلاتي.

نأمل أن تكون قد قرأت في هذا الفصل شيئًا مفيدًا، سواء كنتِ زوجة في حاجة لأن تفهمي زوجك وتصلي من أجله أو كنت رجلا تحاول فهم علاقتك بزوجتك، نصلي أن تكون قد تشجعت وتقويت.

Notes

1. James Strong, "Hebrew-Chaldee Dictionary," Strong's Exhaustive Concordance of the Bible (Iowa
Falls, IA: Riverside Book and Bible House), Hebrew #5771..

١٠

كيف يمكنك فهم احتياجات زوجتك وتسديدها

كَذلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أيضًا لِلْكَنِيسَةِ.

أفسس ٥: ٢٨- ٢٩

حين يحظى شابٌ بأول سيارة له، يكون مفتونًا بفكرة حصوله على المزيد من الاستقلالية والقدرة على التحرك بحرية. لقد ظل يحلم بهذا، ويتخيل نفسه، ويتحدث عن الأمر، بل وربما تظاهر بقيادة السيارة قبل أن يراها. والآن أتت اللحظة المنتظرة.

مرت ابنتنا بتلك المرحلة بعد عيد مولدها السادس عشر بفترة قصيرة. وكنا نقوم بجولات ليلية في كل جراجات السيارات الموجودة في المدينة، ولم يحتج الأمر وقتًا طويلا لنعرف أن ابنتنا كان تبحث عن شيء- شكل محدد.

كانت ترى سيارة تثير خيالها فتقول: «أوه، أنا معجبة بالفعل بتلك السيارة!»

كنا نرد عليها قائلين: «حسنًا، دعينا يا عزيزتي نراها ونسأل عن ثمنها. لو أعجبنا، فسنقرأ المزيد عنها في مجلة المستهلك ونصلي بشأن الأمر، ومن ثم نتخذ قرارنا.»

ورغم أنها ظلت محتفظة بروح حلوة خاضعة لنا طوال خطوات تلك العملية، إلا أننا لاحظنا أنها لم تكن على دراية بجميع الأمور الفنية المرتبطة بالبحث عن سيارة جديدة. كانت مستعدة لشراء أول سيارة جذابة تراها، وتنطلق بها على الطريق.

على الرغم من معرفتنا بأننا كنا في حاجة لوقت في البحث لنشترى أفضل سيارة تتناسب مع نقودنا، إلا أننا كنا قادرين على التعاطف مع ابنتنا. تذكرت (أنا جيمي) كيف كنت أشعر بنفس مشاعرها حين حظيت بأول سيارة لي. لم أكن أفكر في تكلفة الصيانة، أو استهلاك البنزين، أو قيمتها لو فكرت في بيعها مرة أخرى، أو مدى صعوبة الحفاظ عليها. كنت أفكر فقط في السرعة، والاستقلال، والفتيات!

يستعد الكثيرون للزواج مثل المراهق الذي يسعى لشراء سيارة الجديدة. المراهقون ينظرون

أولا إلى المظهر الخارجي ثم إلى بعض الصفات المباشرة، ويظهرون اهتمامًا قليلا بالصيانة على المدى البعيد. وبدلا من أن يسألوا عن الأشياء الهامة مثل استهلاك البنزين أو قيمة السيارة في حالة محاولة بيعها مرة أخرى، ينشغلون جدًا بالسرعة الكماليات الجذابة. عادة ما يتم التعامل مع الزواج بنفس الطريقة.

لذا حين يتزوج الناس، في العادة لا يكونوا قد استعدوا للتكلفة وعنصر الصيانة المستمرة للعلاقة.

بعد أن اشترت ابنتنا سيارتها الأولى بحوالي شهر، حدث خلل ما فيها.

وبنظرة متحيرة على وجهها سألتنا فورًا: «ماذا ستفعلان بشأن تلك المشكلة؟»

فابتسمت وقلت لها:»عزيزتي، تلك سيارتك. فماذا ستفعلين أنت بشأن تلك المشكلة؟»

رغم أننا كنا نعرف أننا سنساعدها في إصلاح السيارة إلا أننا كنا نحاول أن نُدخل بعض التفكير الواقعي إلى ذهنها. لقد اختبرت متعة السيارة، والآن جاء الوقت لتتحمل مسئولية الحفاظ عليها في حالة جيدة وسليمة.

يتسبب عدم نضوجنا في الاستمتاع بمتعة معينة من شيء ما دون أن نتحمل مسئوليته. وعدم النضوج الأكثر هو الذي يجعلنا نتخلص من شيء أو نرفضه ببساطة لأنه يحتاج إلى صيانة أو لأنه أصيب بعطل ما. أي شخص يقود سيارة أو يمتلك بيتًا، يعرف أنه لا يمكنه بيع سيارته أو ترك بيته كلما حدثت مشكلة ما. لو كنا نرغب في استخدام الممتلكات المادية والاستمتاع بها فعلينا أن نتعلم أن نكون مسئولين عن صيانتها.

بنفس الطريقة، يمكن القول أن حل مشكلات الزواج ليس هو رفض شريك حياتك أو الحصول على شريك حياة جديد. الحل هو أن تتحمل مسئولية إصلاح أي مشكلة. لو تحملنا المسئوليات التي يطلبها الله منا بتسديد احتياجات شركاء حياتنا والحفاظ على علاقاتنا بصورة سليمة، فلن يكون هناك إلا بعض المشكلات الجادة القليلة التي نواجهها في زيجاتنا- إن وجدت.

عدد ضخم من المشكلات الزوجية يحدث بسبب التفكير السطحي أو بسبب الاتجاهات القلبية غير المسئولة. يريد غالبيتنا أن يكون زواجهم بلا صيانة، وفرح مستمر بلا مسئوليات، ومتعة بدون تكريس أمين. آسف! ببساطة هذا ليس إلا تفكير غير ناضج وغير واقعي.

حين يتزوج رجل بامرأة، يكون قد حصل على هدية ثمينة من الله. فقد أصبحت لديه

صديقة وحبيبة ومعينة نظيره مدى الحياة. والرجل ينجذب لمثل تلك العلاقة لأنه يحتاج لامرأة تشاركه حياته. ولكن لو فكر الرجل للحظة أن عروسه الغالية لن تحتاج لـ «صيانة» مستمرة، فللأسف يكون مخطئًا. بغض النظر عن المرأة التي سيتزوجها الرجل، فهي ستحتاج منه للكثير من الرعاية كزوجة له.

احتياجات النساء الأساسية متشابهة

بعد ١٨ سنة من الزواج ومن تقديم المشورة لآلاف النساء، يمكنني أن أخبركم (أنا جيمي) بكل تأكيد أن جميع النساء متشابهات أساسًا. فمع أن بعض الخيارات لا تكون متوافرة إلا في بعض أنواع السيارات فقط، إلا أن المعدات الموجودة تحت «الكبوت» جميعها متشابهة.

بعض الرجال لا يصدقون هذا الأمر، لذا يواصلون استبدال زوجاتهم بأخريات، آملين كل مرة أن يحصلوا على «موديل» أفضل وأحدث، و يعمل بنسبة ١٠٠٪ طوال الوقت ولا يحتاج أبدًا لأي اهتمام أو صيانة. رجل مثل هذا سيواجه الكثير من الإحباطات لأن مثل هذا «الموديل» ببساطة غير موجود- في السيارات أو في النساء.

قبل أن يتزوج الرجل عليه أن يفهم أنه يفترض أوتوماتيكيًا أنه هو المسئول عن تسديد احتياجات زوجته.

هناك أمران هامان بشأن النساء على الرجال أن يفهموهما ويقبلوهما لكي يتمتعوا بزواج متناغم. الأمر الأول هو الفروق الرئيسية الموجود بين الرجال والنساء. الأمر الثاني هو معرفة الاحتياجات الأساسية الأربعة للمرأة وكيفية تسديدها بأفضل صورة.

نعرف أن الرجال يدركون الفروق الجنسية والبدنية الأساسية بينهم وبين النساء، وأنهم يعرفون بعض الاختلافات الأخرى. ولكن هدفنا هو أن يفهم الرجال ويقبلوا حقيقة أن النساء مختلفات عنهم بشكل أساسي تقريبًا من جميع النواحي.

يشعر الكثيرون من الرجال بالإحباط الكامل من الصفات الخفية للمرأة بشكل عام، بعيدًا عن قضية الاختلافات الجنسية بين الرجل والمرأة، وأنا (جيمي) خير مثال على هذا. بعد عدة سنوات عشتها كزوج، كنت مقتنعًا تقريبًا بأن الله لم يخلق النساء.

كنت أفكر أن : «الله أذكى من أن يفعل هذا!»

كنت محبطًا تمامًا من كل شيء في كارين. كانت مختلفة تمامًا عني. كيف يمكن أن تكون

طبيعية؟ كنت أرغب في امرأة تتحلى بكل الصفات الجسمانية والجنسية الجميلة، ولكنها تفكر وتتصرف كرجل.

ولم أدرك آنذاك أنني قضيت السنوات الخمس الأولى من زواجنا محاولا جعل زوجتي تصبح مثلي. كن أحاضرها وأرهبها وأخبرها وأعلمها ولكنها لم تكن تتجاوب. وأخيرًا، استسلمت. ظننت أنني اقترفت خطأ بزواجي من كارين. من بين ٣ مليار امرأة على هذا الكوكب، كنت أعتقد أنني قد اخترت المرأة الغريبة الوحيدة.

في جهلي وكبريائي كنت أقاوم التصميم الإلهي الكامل. كنت مثل طفل يحاول أن يركب قنبلة نووية دون إرشادات، وكنت أعتقد بكل كبرياء أنني عرفت كيف يمكن أن ينجح زواجنا فقط لو أصغت كارين لما أقوله. لكني كنت مخدوعًا. فلم أكن مستعدًا لقبول واحترام الاختلافات الجوهرية التي صممها الله في زوجتي ليجعلها امرأة.

تتصرف الكثيرات من النساء ويشعرن بنفس تلك المشاعر نحو الرجال. فعند ملاحظة الاختلافات المتأصلة بينهن وبين أزواجهن، يكون ردهن باتجاه مفادة «الرجال غريبون». كلا، الجنسان في حاجة لمعرفة أن أيًا منهما ليس غريبًا. نحن بالشكل الذي خلقنا الله عليه. ويمكننا إما أن نقبل هذه الحقيقة ونتعلم الحياة وفقًا لها، أو أن نستمر في تمرير الإحباط والصراع لأجيالٍ تالية لنا.

حتى حين نتعرف على احتياجات الجنس الآخر ونقبلها، لا بد أن نحرص على ألا نترجم اختلافاتهم إلى لغتنا نحن.

فمثلا افترض ان زوجتك تقول لك: «حبيبي، أريدك أن تضمني.»

غالبًا سيفكر الرجل الطبيعي فورًا: «يا إلهي، إنها تريد ممارسة الجنس!» وسيبدأ ليس فقط في ضمها، ولكنه يتقدم نحو المزيد من الجنس.

وبينما تضرب زوجتك يدك التي بدأت تتحرك نحو موضع آخر تقول: «ألا يمكنك الامتناع عن لمسي هكذا طوال الوقت؟ كل ما أريده هو أن تضمني!»

على الرغم من أنك سمعت كلماتها بشكل صحيح إلا أن ذهنك يظل محاولا ترجمة كلام المرأة للغة الرجل. الكلمات الأنثوية هي: «أنا أريدك فقط أن تضمني!» ولكنها تترجم في ذهن الرجل : «غير مفهوم، لا بد أنها تعني أنها تريد ممارسة الجنس. هذا مفهوم!»

الرجال لديهم احتياج طبيعي للجنس، عقل الرجل يفكر بهذه الطريقة لأن الجنس أحد احتياجاته الأساسية. ولكن الجنس ليس احتياجًا أساسيًا للمرأة. المرأة تحتاج للعاطفة. ورغم أن هذا مختلف تمامًا عن الرجل إلا أنه حقيقي. لذا فحين تقول المرأة أنها في حاجة فقط لأن يضمها رجلها، فهي تعني هذه الكلمات بالتحديد.

أي ترجمة لهذه الكلمات للغة الرجال ليست ملائمة. لو ترجم الرجل ما تقوله للغة الرجال، فلن يفعل شيئًا إلا إحباطها وإحباط نفسه أيضًا.

بماذا تشعر حين تعبر عن احتياج ما لزوجتك وتجد أنها تقلل منه أو تترجمه للغتها الخاصة؟

هب مثلا أنك قلت لزوجتك: «لنمارس الجنس معًا الآن!» وكان ردها «أيها المنحرف!» أو «لا يا حبيبي أنت لست في حاجة للجنس. ما تحتاجه بالفعل هو عاطفة غير جنسية. تعالَ، دعني أضمك إليّ.» كيف سيكون شعورك حيال هذا؟

عدد كبير منكم يعرف مشاعر الرفض، لأنكم اختبرتموها. حين يأتي الأزواج المتزوجون حديثًا للمشورة، عادة ما يُعَبِّر الذين لم يمروا بأي إعداد لائق قبل الزواج عن مشكلاتهم بهذه الطريقة: تقول الزوجة «هو منحرف!»، بينما يرد الزوج: «هي مبالغة في التحشم!»

ما يقوله كل منهما فعليًا هو: «أنا لا أفهم ولا أقبل اختلافاتنا.»

فهي لا تفهم لماذا يريد هو الجنس طوال الوقت، ولا يفهم هو لماذا لا تريد هي الجنس طوال الوقت. كل منهما مقتنع بأن الآخر به مشكلة خطيرة.

لو أنصت الأزواج والزوجات لبعضهم ببساطة، وقدروا قيمة بعضهما، وقرروا أن يشبعوا بأنفسهم احتياجات الآخر، لاختبروا السعادة. فالأزواج سيمكنهم نوال الجنس الذي يحتاجونه بطريقة فعالة ومشبعة. كما أن الزوجات سيحصلن على العاطفة الحنونة التي يحتجنها. ولن يمكن لأحد أن يمحو الابتسامات التي تعلو وجوههم لأنها لن تكون سطحية.

لا تحتاج المرأة فقط للعاطفة، ولكنها تحتاج بشكل عميق أيضًا للحديث العميق. حين كنت أتعلم (أنا جيمي) أن أصبح عاطفيًا، وأتواصل مع كارين كما ترغب، أصبحت أستمتع جدًا بهذا مثلها. واليوم أحب واحتاج لهذه العاطفة وهذا الشكل من التواصل. لا يمكنني أن أصدق أنني تمكنت من العيش دونهما. وأيضًا حين بدأت كارين في تسديد احتياجاتي الجنسية بصورة فعالة، بدأت تستمتع بالجنس بنفس القدر الذي كنت استمتع به. خطة الله رائعة! فلا يسنح

لنا فقط أن نسدد احتياجات بعضنا البعض ولكننا أيضًا نكتشف أمورا مثيرة لم نكن نعرفها عن أنفسنا وعن الحياة.

حين يرفض الزوجان بعضهما ويشتمان بعضهما، يحدث ضرر في حياة كل منهما. الطريقة الوحيدة للحياة الناجحة ولمحبة شريك حياتنا هي أن نحترم ونقبل الاختلافات العميقة بيننا ونسدد احتياجات بعضنا البعض بفاعلية. حين يحدث هذا، يمكن أن يصبح الزوجين أصدق الأصدقاء، وأقرب العشاق. حين لا يحدث هذا، يمتلىء الزوجين بالمنافسة المرة، ويصبحان ضحيتين متبادلتين.

الجزء المتبقي من هذا الفصل سيناقش الأحتياجات الأساسية الأربعة للمرأة والطرق التي يمكن اتباعها لتسديدها. احتياجات المرأة الأساسية الأربعة هي: الأمان، والعاطفة، والتواصل المنفتح، والقيادة. ولأن الحاجة للشعور بالأمان هي أكثر الاحتياجات الأساسية إلحاحًا، فسنتحدث عنها في البداية.

الأمان أكثر أهمية من المال

على الرغم من أن الأمان مصطلح واسع المدى في معناه العام إلا أنه الاحتياج الأساسي الأعظم للمرأة. سواء كانت المرأة تنمو في بيت والديها أو كانت تعيش مع زوجها، فلديها احتياج عميق للشعور بالأمان. المرأة في حاجة لأن تعرف أنها آمنة وأن احتياجاتها ستكون مسددة من كل الجوانب.

احتياج المرأة الأساسي للأمان يمكن لله تسديده بتوفير الحماية الملائمة وبتسديد احتياجاتها من خلال زوجها. على الزوج أن يوصل لزوجته أربعة أشياء ليشبع احتياجها للشعور بالأمان:

١. لا بد أن يوصل لها أنه يهتم بها أكثر من أي شخص أو أي شيء آخر باستثناء الله:

حين تشعر امرأة بأن زوجها مشغول البال أو بأنه لا يشعر بها بطريقة ما، تشعر فورًا بعدم الأمان. هي في حاجة دومًا لأن تعرف أن زوجها منتبه لاحتياجاتها واهتماماتها. يمكن للمرأة بشكل فطري أن تميز إن كان زوجها فعليًا يهتم بها كما يجب.

الطريقة المثلى التي يمكن بها للزوج أن يعرف إن كان يهتم بزوجته كما يجب أم لا هي ببساطة أن يسألها: «حبيبتي، هل تشعرين بأنني أهتم بك كما يجب؟ هل تشعرين بتسديد احتياجاتك وبأنني أحميكِ؟»

لو قالت نعم، فيمكنه أن يعرف أنه يسدد احتياجاتها، ولكن إن قالت لا، فعليه أن يصغي لها باهتمام بينما تشرح له الأسباب. أغلب الرجال يكونون مشغولون جدًا بمحاولة التخلص من «وجع الرأس» بسبب زوجاتهم، ويحاولون أن يمنعوهن من أن يطلبن منهم الكثير، أكثر من انشغالهم بأن يحاولوا تسديد احتياجاتهن بكل التزام وبأفضل طريقة وبغض النظر عن الثمن.

المرأة تعرف أن تميز متى يكون الرجل بالفعل ملتزمًا بالاهتمام بها. موقفها يشبه موقف الرجل الذي لديه رئيس أناني جشع في العمل. جميع الرجال يرغبون في أن ينالوا أقصى ما يمكن من وظائفهم، ورئيسهم هو الذي لديه المفتاح. لو كانوا يعملون لرجلٍ غيري وسخي، فسيشعرون بالأمان وبالتفاؤل، وأما لو كان رئيسهم مشتت، ومبالغ في مطالبه، وأناني، فسيفقدون الإحساس بالأمان وبالفرح.

إن سلامة زوجتك وازدهارها يعتمدان بشكل عظيم عليك، فهي حساسة جدًا لتصرفاتك واتجاهاتك لسبب وجيه، وأنت في حاجة لأن تفهم هذا وتقبله. فكر فيما سيبدو الأمر عليه لو جاءك رئيسك الذي يتسم بالحساسية والاهتمام بك غدًا وقال لك: «أتعرف أنني كنت مشغول بك مؤخرًا. أود أن أسألك إن كان هناك أي احتياج يمكنني أن أسدده لك لأجعل وظيفتك أكثر إمتاعًا لك. وهل أدفع لك المقابل الكافي لتعبك؟»

سيكون هذا حلم أي موظف. حسنًا، إن حلم أي امرأة هو أن يكون لها زوج يظهر نفس هذا الموقف. وصل لزوجتك بشكل منتظم أنك متاح لها وراغب في تسديد احتياجاتها. ثم اهتم بها. ستشعر بمفاجأة سارة من رد فعل زوجتك نحو مناخ الأمان الجديد هذا.

يخشى الرجل دومًا مما يمكن أن تطلبه منه زوجته لو جعل نفسه متاحًا بالكامل لتسديد احتياجاتها. هذا آخر شيء يجب أن تخشاه. ببساطة لا يمكنك أن تتخيل ما يمكن أن تفعله المرأة من أجل رجلها لو أحاطها بجو من الأمان الكامل وتخلى عن أساليبه الأنانية ليسدد احتياجاتها.

مرة أخرى فكر في رئيسك في العمل. ألن تضحي أكثر وتفعل أكثر من أجل رئيس خدمك واهتم بك بصورة مضحية؟ أم هل تظن أن رد فعلك سيكون بأن تسترخي بتكاسل في مكان العمل وتصدر الأوامر لرئيسك مُسيئًا إليه؟

ببساطة ليس معنى أنك اخترت أن تتضع وأن تلزم نفسك بأن تسدد احتياجات زوجتك أنك فقدت سلطانك أو رجولتك. السلطان المستمر الحقيقي لا ينهدم بل يُبنى على أساس من التضحية الخادمة. إنها القيادة بالقدوة، لا بالغرور.

٢. لابد للزوج أن يوصل لزوجته إعجابه بها وحبه لها:

لا يمكن للمرأة أن تكتفي من سماع زوجها وهو يقول لها كم هي جميلة وكم يحبها. المرأة تزدهر بشكل كامل في بيئة عامرة بالمدح والتوقير، ولكنها تذبل وتموت في حضور الصمت المستمر أو النقد الدائم.

على الرغم من أن على الرجل في بعض الأحيان أن يتحدث ببعض كلمات التقويم أو الاستياء لزوجته، إلا أن تلك الكلمات يجب أن تأتي من مصدر تعرف المرأة أنه مصدر داعم لها وقريب منها. حين تمتدح زوجتك وتقنعها بحبك لها بطرق حقيقية، تكتسب آنذاك الحق أيضًا في تصحيحها فيما تفعله. ولكن لو كان كل ما تفعله هو الإشارة إلى أخطائها ونقائصها، فستمتلىء زوجتك بالشعور بعدم الأمان وبالمرارة.

كل امرأة هي انعكاس لزوجها. النساء يعكسن مشاعرهن نحو أزواجهن والبيئة التي يعشن فيها من خلال وجوههن واتجاهاتهن الداخلية ومظهرهن الخارجي. حين يخلق رجلا مناخًا من المدح والاحترام لزوجته، يتسبب هذا في فارق ملحوظ في كل ما تفعله، حيث أنها تشع بالحب والاحترام وتعكسهما من كل جانب من جوانب حياتها.

ولكن حين ينتقد الرجل زوجته بشكل مستمر ويجعلها تنقب عن بعض المجاملات السطحية، فستعكس إحساسها بعد الأمان. النساء عادة ينجذبن للأشخاص والأماكن التي يحظين فيها بالمدح والمجاملات. وكذلك يفعل الرجال. يعتبر اضطرار المرأة للخروج خارج بيتها طلبًا للمزيد من المدح والتقدير اتهامًا لزوجها، وما يحدث بعد هذا يكون أكثر جدية.

قدمت (أنا جيمي) المشورة للكثير من الأزواج الذي كانت لهم علاقات غرامية. أحيانا يكون الرجل، وأحيانا تكون المرأة. على الرغم من أن العلاقات الغرامية دومًا خطية ومدمرة للزواج إلا أن عليك أن تعي جيدًا ما يمكن أن يغوي المرأة للوقوع فيها. إنه ليس الجنس؛ فالنساء يقعن في العلاقات الغرامية الخاطئة لأنهن يقابلن رجل يتحدث معهن ويجعلهن يشعرن بأنهم مميزات.

النساء يشعرن بالإثارة نحو الرجال الذين يمتدحوهن ويجعلوهن يشعرن بشعور جيد نحو أنفسهن. أفضل تأمين للزوج بأن زوجته لن تدخل أبدًا في علاقة غرامية هو المناخ المليء بالمدح والتشجيع والذي يمكن أن يخلقه هو لها لتعيش فيه. لو فعل هذا ستنجذب زوجته له ولن تكون جائعة للحب حين يظهر أمامها شخص آخر يقدم مجاملات وعاطفة لها.

ولو لم يحدث هذا، فعلى الرغم من أنها ربما لا تدخل في علاقة غرامية، إلا أن جوعها للحب سيجعلها تصارع تجارب وخيالات هي في غنى عنها.

ها هي بعض القواعد البسيطة لتتعلم امتداح زوجتك:

- كن مخلصًا. قل أشياء طيبة تعنيها حقًا وقلها بكثرة.
- قل شيئًا عن كل جانب من جوانب حياتها. لا تركز فقط على الأشياء الملموسة، فعلى الرغم من احتياجها لأن تؤكد على هذا الجانب باستمرار. امتدح تفكيرها، وقلبها، وشخصيتها، وأمومتها، وطبيخها، إلخ. اجعلها تعرف أنك فخور بها بشكل كلي.
- لا تستخدم السخرية أبدًا. لا تنتقد زوجتك أبدًا بطريقة تبدو وكأنك تقول لها مجاملة ولكنها نقدٌ مستتر. إنه سلوك سيء، وسيوذي روحها. فلا تقل مثلا: «إن جسدك جميل جدًا- تحت هذه الشحوم المتراكمة.»
- احرص في استخدامك لكلمات التقويم. أمام كل شيء تصححها أو تواجهها فيه، امنح العديد من المجاملات.
- امتدح زوجتك كل يوم ولا تتوقف أبدًا. أرسل له بطاقات، أو ورود، أو رسائل حب، أو أي شيء يمكنه أن يوصل لها حبك واحترامك.

٣. لابد أن يظهرالزوج أمانته:

الهمس بكلمات للفتيات الجميلات اللاتي يسرن عبر الشارع أمر مفهوم من المراهقين، ولكنه غير مقبول من الرجل المتزوج. قال يسوع إنه حتى لو نظر رجل إلى امرأة ليشتهيها فهذا مثل الزنى تمامًا. الزنى ليس مجرد فعل جسدي، ولكنه اتجاه قلب.

عدد كبير من الرجال لم يزنوا يومًا مع امرأة خارج إطار الزواج، ولكنهم قد يحملون في داخلهم روحًا غير مُخلِصَة. يمكن للنساء ملاحظة هذا الأمر فورًا، وهو يشعرهن بعدم الأمان. قلب الرجل يجب أن يظل أمينًا، ليس فقط في حضور زوجته، ولكن في غيابها أيضًا. أنت في حاجة لأن توصل لزوجتك بشكل منتظم أنها المرأة الوحيدة التي ترغب فيها. لابد أن تقنعها بأنها أجمل امرأة في العالم بالنسبة لك.

يمكن أن تحدث عدم الأمانة الزوجية أيضًا حين تقارن زوجتك بنساء أخريات. تلك هي قبلة الموت. حينما تقارن زوجتك من الناحية التشريحية أو من ناحية السلوك أو الذكاء أو الطبخ بنساء أخريات- لا سيما بأمك- تكون قد ارتكبت خطأً كبيرًا. الوقت الوحيد الذي يمكن أن تقارن فيه زوجتك بامرأة أخرى هو حين تمتدحها.

واحدة من اللاءات الأخرى هي اعتياد النظر إلى صور النساء الأخريات في المجلات،

أو البرامج التليفزيونية، أو الأفلام أو في الحياة الطبيعية. على الرغم من أنك قد ترى أن هذا أمر غير ضار، إلا أن هذا غير صحيح. فالأمر يشبه قيام زوجتك طوال الوقت بالنظر إلى رجال آخرين أو بالحديث معهم. إنه أمرٌ خاطئٌ ولا احترام فيه. في أية علاقة حين يخرج أحد الطرفين عن السيطرة في أحد الجوانب، فإن الطرف الآخر هو الذي يدفع الثمن.

الرجال يريدون زوجاتهم أن يكن مستجيبات لهن جنسيًا. هل تعرف أن الأفلام القذرة أو أي مواد إباحية أخرى هي أسوأ شيء على الإطلاق يمكن استخدامه لمحاولة إثارة تجاوب المرأة جنسيًا؟ حين تشعر المرأة بأنك تنظر لنساء أخريات أو بأنك تعاني من مشكلات في أمانتك نحوها، ففورًا ستنسحب بشكل غريزي مبتعدة عن الجنس كرد فعل تعويضي لها على مشكلتك.

حين تُظهر طهارة جنسية وتحفظ خارج غرفة النوم، فستجد أن زوجتك حرة ومتجاوبة في حجرة النوم. طهارتك ستسدد احتياجها للأمان الذي تحتاجه لكي تزدهر.

كما أن الزوج لا يجب أبدًا أن يهدد بأن يُطَلِّقَ زوجته. لا تتحدث عن الطلاق أبدًا. انسى تلك الكلمة. الكثير من المتزوجين يناقشون الطلاق كنوع من التهديد للفت انتباه الشريك الآخر. الوحيد المستفيد من تلك التهديدات هو الشيطان.

فهو يحب الطلاق لأنه يفسد خليقة الله بشكل بشع. لذا، فحتى حين يكون الطلاق احتمالا بعيدًا تمامًا في ذهنك، يعمل الشيطان على مدار الوقت لكي يحوله إلى حقيقة. كما أن زوجتك ستمتلىء بعدم الأمان لا سيما إذا استخدمته للتلاعب بها أو لإخافتها.

٤. لابد أن يوصل الزوج لزوجته التزامه الكامل بتسديد الاحتياجات المادية:

الناحية المادية من أهم جوانب إحساس المرأة بالأمان. فالمرأة في حاجة لتوكيد مستمر على التزام زوجها بتسديد احتياجاتها المادية. يمكن للرجل توصيل التزامه بتسديد الاحتياجات المادية بأربعة طرق:

١. الصلاة من أجل بركة الرب وقيادته. تشعر المرأة بارتياح غير عادي حين تعرف أن زوجها يصلي ويطلب الرب من أجل الإرشاد في الأمور المادية ومن أجل تسديد كل احتياج. كما أنه من الرائع جدًا يقود الرجل زوجته في الصلاة حين تضغطهما الأمور المادية. فلو فعل هذا يمكنه تجنب ظهور الكثير من المشاكل في علاقتهما ويمكنه أيضًا أن يطلق بركة الله وتسديده لاحتياجاتهما. يقول المثل القديم: «العائلة التي تصلي معًا تبقى معًا.» وهذا حقيقي.

٢. السعي المستمر لأفضل وظيفة ممكنة. على الرغم من معرفتنا بأن الله هو من يسدد احتياجاتنا إلا أنه من المهم أن نظل نطرق الأبواب ونسعى لاقتناص الفرص.

٣. العمل باجتهاد وبأمانة. الزوجة في حاجة لأن تعرف أن زوجها أمينٌ ومخلصٌ ومجتهدٌ في عمله. حين يكون الرجل غير أمين، أو كسلان، أو يغير وظيفته كثيرًا، فهو ينتهك زوجته ويجعلها تشعر بعدم الأمان. الزوج دومًا في حاجة لأن يحرص على ألا يضحي بشعور زوجته بالأمان، حتى لو كان هذا سيعني التخلي عن بعض الدخل أو المزايا. فهذا أمر بالغ الأهمية.

٤. إدارة المال بحكمة. حين يجتهد الزوج ليكون كوكيل أمين في إدارة المال الذي هو بأكمله ملكًا لله، تشعر زوجته بالأمان. ليس هذا تصريح للرجل بأن يكون بخيلا أو غير معقول في طريقة صرفه للمال ولكنها فرصة لإدارة المال بحكمة. على الزوج أن يتحمل مسئولية إدارة المال ودفع الفواتير. (سنتحدث بالمزيد من التفصيل عن هذا الأمر في الفصل ١٨). إنه أمر بالغ الأهمية لزوجتك أن تراك تدير موارد الأسرة المالية بحكمة.

الحاجة للتلامس العاطفي الغير جنسي

المرأة لديها احتياج أساسي عميق للعاطفة الغير مصحوبة بممارسة الجنس. فهم تلك الحقيقة بالتحديد والتعامل معها كان أمرًا صعبًا على (أنا جيمي)، لأني نشأت في عائلة لم تكن تعبر عن مشاعرها بشكل خارجي. أنا وإخوتي الكبار كنا نتشاجر طوال الوقت. لذا فواحدة من أضعف مهاراتي في الزواج تقع في منطقة التعبير عن العواطف.

في السنوات الثمانِ الأولى من علاقتي بكارين نادرًا ما كنت أضمها او ألمسها لفترة طويلة دون أن أصبح صلبًا أو جنسيًا. وكانت دومًا تشتكي من خشونتي أو من لمساتي الجنسية دومًا لها ولكني بكل أمانة لم أعرف كيف أتوقف عن فعل هذا. وفي الحقيقة، لم أكن أرغب في التوقف.

وذات مرة بينما كانت كارين واقفة أمام الحوض تغسل الأطباق، أتيت من خلفها وأمسكت بثدييها.

وبإحباط كامل استدارت إليّ وقالت: «ألا يمكنك أن تلمسني في أي مكان آخر غير هذا؟»

وبكل اعتداد أجبتها: «بالطبع يمكنني ولكني لا أريد.» لم أكن فقط أجذبها بشكل مستمر وأتعامل معها بخشونة، ولكني كنت غير مستعد للتغير أو لتسديد احتياجاتها.

بدءًا من أول لقاءاتنا عند المواعدة، لم أكن قادر على أن أمسك بيدها دون الضغط عليها

أو قرصها بين الإبهام والسبابة. وفي الحقيقة لم أكن أعتقد أنني أضغطها بتلك القوة، ولكنها ظلت تخبرني بأني أؤلمها. لم أكن أشعر بالارتياح على الإطلاق في التعبير عن مشاعري بشكل ملموس، لا سيما في العلن.

ومرارًا وتكرارًا طوال فترة زواجنا ظلت كارين تخبرني باحتياجها لأن أضمها وألمسها بطرق غير جنسية، ولكني لم أفهم أن التلامس الغير جنسي احتياج أساسي عميق لدى المرأة. كنت أعتقد فقط أنها غريبة، أو أنها تمر بمرحلةٍ ما. بل وفي الحقيقة لفترة طويلة ظننت أنها في حاجة لأن تتحلى ببعض الخشونة وتتعلم الاستمتاع بالمصارعة وباللعب الخشن، لأنني كنت أستمتع به.

ولكن كارين لم تتغير قط، لأن تلك كانت طبيعتها الأساسية. الكثير من الاتجاهات التي كانت لدي نحو التعبير عن المشاعر كانت سلوكًا مكتسبًا. لمدة طويلة، ظننت أنني لن أتغير لأنني فقط «لا يمكنني فعل هذا!» ولكن الروح القدس بدأ يقنعني بأنه هو القادر على أن يغير أي شيء فيَّ فقط إن تحليت بقلب مستعد. وأخيرًا استسلمت وقررت أن أحاول فعل هذا.

أول مرة حاولت فيها بجدية أن أعبر عن مشاعري لكارين باللمس بطريقة ناعمة غير جنسية حدثت في عصر أحد الأيام حين كنا جالسين في حجرة المعيشة. كنت قد بدأت أصلي لأصبح أكثر قدرة على التعبير عن مشاعري، وفجأة لكزني الروح القدس وأخبرني بأن هذا هو الوقت المناسب. أعلم أن هذا قد يبدو سخيفًا، ولكني شعرت حينها بدربكة في أمعائي.

قبل التحرك، فكرت فيما سأفعله على الأقل لمدة ٢٠ دقيقة. وأخيرًا نهضت وبدأت أسير في الغرفة للمكان الذي كانت كارين جالسة فيه على الأريكة، تطوي الملابس. حين رأتني وأنا قادم، علمت تمامًا ما تفكر فيه: «لا بد أنه يريد الجنس أو يريد شيئًا ما.»

ولكن لأول مرة في علاقتنا، جلست على الأريكة بجوارها، ثم وضعت ذراعي حولها وعانقتها بحب دون أي حركات جنسية. ظلت كارين ترمقني آنذاك بابتسامة متكلفة.

كنت أعلم أنها تتساءل «حسنًا، ماذا سيحدث هذه المرة؟ الجنس أم المصارعة؟» ولكني أبقيت ذراعي حولها بحب وأنا أضمها.

بعد خمسة أو عشرة دقائق، حركت ذراعي ونظرت هي لي قائلة «ماذا تنوي أن تفعل؟»

وكان ردي: «لا شيء. أنا أحاول فقط أن أعبر عن مشاعري لك باللمس بطريقة غير جنسية.»

فابتسمت وقالت: «حسنًا استمر في هذا، فأنا سعيدة به.»

يمكنك بالطبع أن تتأكد أني استمريت في فعل هذا. كانت الأسابيع الأولى هي الأصعب، ولكن قبل أن تمضي فترة طويلة، كنت قد بدأت أشعر بالارتياح الكامل للتعبير عن مشاعري بملامسة رقيقة غير جنسية، وبدأت أحب هذه الطريقة أيضًا. وما فاجأني وأسعدني هو أنه كلما كنت عاطفيًا أكثير، كلما زادت استجابة كارين الجنسية لي.

كانت طاعتي لله واختياري أن أكرم رغبات كارين في ذلك الأمر سبب انطلاقة حقيقية لكلينا في علاقتنا ولا سيما لي أنا.

ميزة أخرى في إظهار عواطفك لزوجتك باللمس هو أنها تشعر أطفالكما بالأمان وتقدم لهم مثالا جيدًا. الأطفال في حاجة للكثير من إظهار المشاعر، وهم في حاجة لأن يروا التعبير عن تلك المشاعر المتبادلة بين والديهم.

إن كنت في العادة لا تلمس زوجتك أو تعانقها بطريقة رقيقة غير جنسية، فأنت في حاجة لأن تبدأ في فعل هذا. بغض النظر عن ماضيك وعما تفضله وما لا تفضله، هذا الأمر يشبع ويسدد احتياج هام جدًا في حياة زوجتك.

منذ الصباح وطوال اليوم ابحث عن فرص لتحتضنها، أو تمسك بيدها، أو تضع ذراعك حولها، أو لتكون قريبًا منها. تلك التعبيرات عن مشاعر الحب ستكون ذات أثر عظيم لكليكما. اسأل زوجتك بالتحديد فيما ترغب فيه بالنسبة للتعبير عن مشاعرك باللمس وافعل لها ما تريد.

الحاجة للتواصل العميق

الزوجات لديهن احتياج داخلي للتواصل التفصيلي الصادق مع أزواجهن. فهن لا يبحثن عن سماع فكرة عامة عن حال أزواجهن كل يومين أو ثلاثة. الزوجة تريد حديثًا تفصيليًا عما يحدث في حياتك وذهنك كل يوم. رغم أن الفصل ١٧ يتحدث عن التواصل في الزواج إلا أن هذا موضع ملائم لذكر بعض المؤشرات الخاصة بتواصل الأزواج مع زوجاتهم.

على كل رجل في البداية أن يقبل حقيقة أن التواصل هو احتياج عميق حسن النية لدى الزوجة، وليس مجرد رغبة. فهي لا تحاول التدخل في شؤونك، ولا هي غير منطقية حين تستقي منك المعلومات. وإنما هي فقط تحاول أن تصبح جزءًا من حياتك. مشاركة المعلومات مع زوجتك واحدة من أقوى الأشياء التي تجعلها تشعر بالاتحاد مع زوجها.

أي شيء لا تعرفه الزوجة مع أنها يجب أن تعرفه يشكل حاجزًا كبيرًا في مواجهة تسديد

احتياجها للأمان وللتواصل العميق. لذا فحين لا ينفتح الزوج ويخبر زوجته بما يفعله، أو ما يشعر به، أو يفكر فيه، تمتلىء زوجته بالإحباط وبالشعور بعدم الأمان. لكي يفهم الرجل هذا عليه أن يحاول باجتهاد أن يرى العالم من خلال عيني المرأة.

الزوجة تعتمد على زوجها من في الكثير من الأشياء. فهي ليست في موضع القيادة؛ ولذا فإن الزوجة تشعر بالضعف حين تكون على غير دراية بما يحدث في حياة زوجها. وهي ليست في حاجة لأن تسمع الحقيقة الواضحة بشأن ما يحدث في حياته، ولكنها أيضًا في حاجة لمشاركة ما يحدث في حياتها معه.

حين لا يتحدث الزوج بحساسية مع زوجته، أو حين لا يصغي لها باهتمام، تتدهور علاقتهما بشكل ملحوظ وفي العادة تتدهور سريعًا. تذكر أن النساء نادرًا ما يقعن في علاقات غرامية بسبب الجنس، وإنما يسقطن فيها لأنهن يجدن رجلا يتواصل معهن بطريقة حساسة، وبأسلوب منفتح، وبالتالي يجعلهن يشعرن بالتميز.

بينما تتحدث المرأة مع رجل مثل هذا، تبدأ في الشعور بالحميمية معه. ورغم أن الرجل في العادة يتواصل معها بهذه الطريقة لينال الجنس في نهاية المطاف، إلا أن الأمر ينتهي بها في أغلب الأمر بإعطائه ما يريد ببساطة لأنه قام بالتواصل.

العلاقات الغرامية آثمة ومدمرة جدًا، ولذا ففهم ما قد يؤدي للكثير من تلك العلاقات يمكنه أن يكون إجراءًا وقائيًا. بمجرد أن تفهم أهمية التواصل المفتوح في حياة زوجتك، فأنت في حاجة لأن تخبرها بفهمك لاحتياجها لهذا وبقبولك لمسئوليتك عن تسديده.

قيامك بهذا سيجعل زوجتك تشعر بالتميز وبالأمان لمعرفتها بأن زوجها ملتزم بتسديد احتياجاتها بطريقة حساسة ومُضَحية.

بعد أن أدركت (أنا جيمي) وقبلت تحمل هذه المسئولية نحو كارين، كان أول ما فعلته بعد هذا هو تخصيص وقت كل يوم لتسديد هذا الاحتياج. اتفقنا على قضاء ساعة كل يوم قبل النوم فقط للتحدث معًا. حين كان الأطفال صغارًا كنا نضعهم في الفراش في الساعة الثامنة والنصف أو التاسعة مساءًا، وكان هذا يمنحنا ساعة للتحدث معًا قبل أن نأوي للفراش. وبينما كان الأطفال يكبرون في السن، كنا ببساطة نطلب منهم أن يكونوا في حجراتهم مع الساعة التاسعة، للقراءة أو المذاكرة، لكي نتمكن من قضاء وقتنا معًا بمفردنا.

عادة ما كنا نأخذ بعض الفشار أو بعض الأطعمة الخفيفة ونجلس معًا في حجرة المعيشة

أو حجرة النوم ونتحدث. كنا دومًا نحرص على إغلاق التليفزيون، لكي لا يكون هناك أي تشتيت؛ وكنا نتحدث بقدر ما نريد عن أي شيء.

في البداية أعتقدت أنني كنت أضحي من أجل زوجتي، ولكن سرعان ما أصبح هذا الوقت أحلى شيءٍ في يومي. والآن أنا أستمتع بعمق بوقتنا معًا وأحتاجه تمامًا مثل كارين.

في وقت مبكر من زواجنا، كنت أدخل من باب البيت بعد العمل لتبدأ كارين في تعذيبي بأسئلة مثل: «كيف كان يومك؟ من رأيت؟ وماذا قالوا؟» وهكذا. لم أكن غير راغب في هذا الاستجواب فقط حين أدخل بيتي، ولكني كارين لم تكن تقبل أي «عناوين عامة» كإجابات مثل: «لا شيء» أو «بخير» أو «لا أحد تعرفينه». كانت تريد وصفًا تفصيليًا لكل شيء.

حين قررت أن نكون معًا بمفردنا وأن نتحدث لمدة ساعة كل يوم على الأقل، قدمنا بعض التنازلات. فقد قبلت أن أنفتح وأتحدث بحساسية وبطريقة تفصيلية، وقبلت كارين ألا تحاصرني بالأسئلة حال دخولي من باب البيت. لم يفلح هذا الأمر بشكل جيد لكلينا آنذاك فحسب، ولكنه لا يزال يفلح حتى الآن.

شيء واحد صغير تغير مع الزمن. بالإضافة إلى جلساتنا المسائية المنتظمة، بدأنا نتمشى معًا لمدة ساعة كل صباح لثلاثة أو أربعة أيام أسبوعيًا. ليس الأمر مجرد تمرين جيد، ولكنه وقت ممتاز للتحدث وللصلاة معًا. وهو وقت مميز آخر نقضيه معًا.

التواصل الصريح المنفتح أمر أساسي لنجاح الزواج. لقد قدمت المشورة للكثيرين من الأزواج، حيث كان الزوج يرفض الانفتاح والتحدث. في بعض الأحيان كان هذا بسبب بعض المشاعر المجروحة من ماضيه، وأحيانا أخرى كان هذا بسبب أن زوجته كانت ذات لسان لاذع، فكان يخشى أن يتعرض للتجريح. غالبًا أسوأ الحالات هي التي كون فيها الرجل هادئًا بطبيعته ويكون لدى زوجته احتياج عميق للتحدث.

أحد أسوأ أشكال الإساءة للمرأة هو الصمت من قبل زوجها. لقد تقابلت مع زوجات في مكتبي توسلن ورجون أزواجهن للتحدث، بينما جلس الزوج هادئًا ورافضًا أن ينفتح.

أيها الأزواج لابد أن تنفتحوا وتتحدثوا بأمانة مع زوجاتكم. لو كانت زوجتك قد أساءت إليك في شيء ما فاغفر لها. وأخبرها أن عليها أن تكون أكثر حرصًا في كلماتها، لو كانت تلك هي المشكلة. بعد هذا واجهها لو لم تحرص على اختيار كلماتها، ولكن لا تنسحب.

لو كانت لديك جروح غير مشفية من الماضي أو بعض الأمور المخفية التي تعوقك عن

الانفتاح، فعليك إما أن تخرجها بأن تتحدث عنها مع زوجتك أو مع الراعي أو مع أي مشير متخصص آخر يمكنه مساعدتك. لا بد أن تعمل على تخطي أية معوقات من أجل زواجك ومن أجل صحتك الشخصية.

الرجال الذين يعزلون مشكلاتهم في داخلهم ولا يتحدثون عنها يتعرضون لاحتمالات أعلى للإصابة بأمراض القلب، وإدمان الكحوليات والضغط. حجر الزاوية للإدمان وللكثير من المشكلات الأخرى هو افتقار الأمانة والانفتاح بشأن مشاعرنا ومشكلاتنا. اكسر قيد الصمت وابدأ في التحدث مع زوجتك.

ليس هناك شيء يسمى النمط الصامت القوي، لأن القوة الحقيقية تظهر في الشجاعة للانفتاح، وليس في إخفاء الأفكار والمشاعر بخوف. لو كنت من نوعية الأشخاص الذين يتسمون بالصمت بطبيعتهم، فافتح نفسك وابدأ في التواصل. تواصل مع أفكارك ومشاعرك وابدأ في التعبير عنها بصراحة.

اطلب من الروح القدس أن يساعدك على أن تتعلم التواصل وأن يمنحك الشجاعة لأن تتغير. سيستجيب لطلباتك، لأنه مهتم بك وبزواجك.

القيادة بالغة الأهمية (الحاجة للقيادة)

بغض النظر عن مقدار سلبية أو تسلط أي امرأة، فهي لديها دومًا احتياج لأن يقودها رجل محب وتقي. بطبيعتها ترغب المرأة في أن تجد رجلا يهتم بها ويقودها عبر الحياة. لا يعني هذا أنها ترغب في أن يتم التحكم فيها أو السيطرة عليها. في الواقع، تشعر المرأة بالانتهاك وبعدم الأمان حين يبدأ الرجل في التحكم فيها.

ونفس الأمر يحدث حين لا يقوم الرجل بقيادة كل جانب من جوانب الزواج بالصورة الملائمة. المرأة ترغب في أن يقود زوجها جانب الحياة الروحية للعائلة، وجانب الأمور المادية، وجانب تربية وتدريب الأطفال، وجميع الجوانب الأخرى. حين لا يمارس الرجل القيادة، تشعر المرأة بعدم الأمان وبالإحباط.

عدم القيادة واحدة من الشكاوى الشائعة التي سمعتها (أنا جيمي) من النساء في جلسات المشورة الزوجية. اشتكت الكثيرات من النساء من أن أزواجهن لا يساعدوهن مع الأطفال، ولا يهتمون بشئونهم المالية، ولا يقودونهم في الصلاة أو في أمور الله، وأشياء أخرى. يستاء الزوج في العادة من توقعات زوجته فيما يتعلق بالقيادة.

والملفت للانتباه أن الرجال الذين لا يقودون في العادة هم الرجال الذين يستاءون بعمق من تحدي زوجاتهم لسلطتهم بقيامهن بتصرفات لا تخصهن.

الله لم يعط الرجال سلطة مطلقة في البيت لكي يضمن أن يحظوا بأفضل مقعد في حجرة المعيشة، ولكن الله أعطاه سلطانًا لكي يكون قادرًا على القيادة. السلطان بدون القيادة يكون مثل محرك بدون جسم السيارة الذي يمكنه أن يحتويه ليجعله محركًا مفيدًا.

لذا استخدم السلطان الذي أعطاه الله لك للقيادة. وبينما تتحمل مسئولية قيادة جميع جوانب حياة العائلة، ستحب زوجتك الأمر، وستحبك أنت أكثر. ولكن عليك أن تكون حريصًا ولا تتسلط على زوجتك وعائلتك.

أصغِ بعناية لما تقوله زوجتك، ولمشاعرها بشأن الأمور المختلفة في زواجكما. اطلب نصيحتها وصَلِّ معها بشأن القرارات الكبرى. ثم اتخذ القرارات التي تعتقد أن الله يريدك أن تتخذها. يمكنني أن أؤكد لك، أن زوجتك ستدعمك جدًا حين تتخذ هذاالموقف وتتصرف بناءًا عليه. ليس هذا كل شيء، فالله أيضًا سيكافئك أكثر مما تتخيل لأخذك الموقع الصحيح في البيت.

في أغلب الأحيان، تتهم النساء بأنهن متمردات ومتذمرات على أزواجهن، ورغم أنهن يمكن أن يقمن بالكثير من الأشياء التي يندمن عليها حين يشعرن بعدم الأمان أو بالترك بمفردهن، إلا أن كل النساء تقريبًا مستعدات لقبول واحترام سلطة الرجل التقي في حياتهن. لذا أيها الرجال، لو قمتم بالقيادة، فستتبعكن النساء. ولكن لو لم تقودوا، فبكل تأكيد ستعانون من مشاكلٍ عديدة، وزوجاتكم سيكن فقط واحدة من تلك المشاكل.

نتمنى أن يكون هذا الفصل قد ساعد الكثيرين من القراء الذكور على فهم احتياجات زوجاتهم وكيفية تسديدها بشكل أفضل. وبالإضافة إلى هذا نتمنى أن يكون قد ساعد القارئات من النساء على فهم أنفسهن بصورة أفضل. أيها الزوج، حين تفهم كيف تعيش كرجل بطريقة فعالة لتسدد احتياجات زوجتك وتتصرف بناء على هذا، فسيختبر كلاكما بركة تفوق كل تخيلاتكما. ولا شك أن أفضل شيء فعله الله لكل البشر كان إرسال يسوع ليموت من أجلنا على الصليب، ثم رفعه إليه مرة أخرى. ولكن بالإضافة إلى هذا، يجب أن يحتل خلق الله للنساء مرتبة عالية في عيوننا.

النساء يصبحن حقًا بركة عظيمة حين يتم فهمهن والاهتمام بهن من قبل رجال أتقياء!

١١

الزوجة الهدَّامة

كَذلِكُنَّ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، كُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِكُنَّ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ لاَ يُطِيعُونَ الْكَلِمَةَ، يُرْبَحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ بِدُونِ كَلِمَةٍ، مُلاَحِظِينَ سِيرَتَكُنَّ الطَّاهِرَةَ بِخَوْفٍ. وَلاَ تَكُنْ زِينَتُكُنَّ الزِّينَةَ الْخَارِجِيَّةَ، مِنْ ضَفْرِ الشَّعْرِ وَالتَّحَلِّي بِالذَّهَبِ وَلِبْسِ الثِّيَابِ، بَلْ إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ. فَإِنَّهُ هكَذَا كَانَتْ قَدِيمًا النِّسَاءُ الْقِدِّيسَاتُ أَيضًا الْمُتَوَكِّلاَتُ عَلَى اللهِ، يُزَيِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، كَمَا كَانَتْ سَارَةُ تُطِيعُ إِبْرَاهِيمَ دَاعِيَةً إِيَّاهُ «سَيِّدَهَا». الَّتِي صِرْتُنَّ أَولادهَا، صَانِعَاتٍ خَيْرًا، وَغَيْرَ خَائِفَاتٍ خَوْفًا الْبَتَّةَ. بطرس الأولى ٣: ١-٦

بينما كنت (أنا جيمي) أتحدث عبر السنين لمجموعات النساء عن موضوع دور المرأة في الزواج، عادة ما أحس أن المستمعات يستمعن لي بمشاعر مشحونة بالحذر. ولأنني أتفهم هذا القلق، عادة أبدأ حديثي بقول بعض الأشياء التي تساعد على إزالة أية عوائق أو مشاعر دفاعية يمكنها أن تمنع النساء من استقبال رسالتي. التعليقات التالية هي بعض التعليقات الاستهلالية التي استخدمها في هذه المناسبات.

أولا، نحن جميعًا متساوون في المسيح. ورغم أن الزوجات عليهن أن يخضعن لرجالهن في الزواج، إلا أن الرجال عليهم أن يخضعوا للسلطات في حياتهم. من النفاق أن يعامل الزوج زوجته بعدم احترام لأنها لا تخضع له، بينما هو ذاته متمرد على السلطات الموجودة في حياته ويقاومها.

في الواقع يمكننا رؤية أن السياق الوارد في أفسس ٥: ٢٢، وهي الكلمات التي اقتبسناها عدة مرات بالفعل في هذا الكتاب، يقول في الآية السابقة لها، آية ٢١: « خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللهِ.»

ثانيًا، رغم أن بعض المعلومات الواردة في هذا الفصل قد تكون مؤلمة لبعض النساء إلا أنها في الوقت ذاته الحق الإلهي الذي يمكنه أن يأتي لهن بالشفاء. لا يريد أحد أن تتم مواجهته بأنه

مليء بالبر الذاتي، أو بأنه شخص وضيع الروح، حتى لو صح كل هذا. ولذا فسنبذل أقصى ما في وسعنا لتوصيل الحقائق الإلهية الشافية بأقصى حب واحترام للنساء اللاتي يقرأنه.

أغلب النساء مهتمات بشكل مكثف بموضوع العلاقات. لهذا تعتبر النساء أكثر من يبتعن الكتب التي تحتوي على موضوعات مساعدة الذات فيما يتعلق بالزواج والعلاقات بشكل عام. في أغلب الحالات، تكون المرأة هي الطرف الأول الذي يطلب العون في الزيجات التي تعاني من المشاكل.

الغريزة المحبة الراعية التي تتمتع بها النساء لا توفر فقط تركيزًا على العلاقات مصمم في ذاته لبناء زيجات وعائلات سليمة، ولكنها أيضًا تحمي مجتمعنا من أن يصبح مجتمعًا انعزاليًا لا يحب الناس فيه بعضهم. لذا فالنساء يلعبن دورًا بالغ الأهمية في المجتمع على كل المستويات.

والحقيقة هي أن النساء اليوم يواجهن معضلة صعبة اليوم، وهي كيف يمكنهن التأثير بأكبر درجة في المجتمع دون أن ينفصلن عن أدوارهن العائلية. النساء يرغبن في أن يكن متورطات ومهمات في كل مستويات ثقافتنا. سواء كان في الأعمال، أو التعليم، أو الكنيسة، أو الحكومة، النساء في حاجة لأن يُحترمن من أجل ذكاءهن ومساواتهن للرجال وقدرتهن على تقديم إسهام حكيم في كل مجال.

ولكن بينما بدأت النساء تسعى وراء مناصب السلطة خارج البيت أكثر وأكثر ظهرت مشكلتان.

أولا، كلما تزايد انفصال المرأة عن البيئة التي تتمركز حول المنزل، كلما أصبح المجتمع أقل صحة. ورغم أننا قد نفهم السبب الذي من أجله قد ترغب المرأة فيما هو أكثر من مجرد مسئوليات البيت، إلا أن علينا أن ندرك أن الاعتناء بالبيت، والزوج والأولاد وظيفة بالغة الأهمية ولا يمكن للمجتمع الاستمرار بدونها.

في الحقيقة، الصورة المهينة التي يرسمها المجتمع بشكل عام للأمومة ولكل امرأة ربة بيت، صورة مخزية. المرأة التي تلعب دور ربة البيت وكذلك دور الأمومة بمهارة، تقدم خدمة عظيمة لله ولزوجها ولأولادها ولجماعتها وللمجتمع ككل. طالما ظل مجتمع يحقر من المرأة التي تعيش لبيتها، فهذا المجتمع يجلب لعنة على نفسه.

كما أن النساء بينما يتغيرن من تركيزهن على البيت للتركيز على مهنهن وعملهن، يصبحن أقل شبعًا على المستوى الشخصي. جزء من هذا ينبع من الإحساس بالذنب. فحين يتعين على أم أن

تترك أولادها مع جليسة أطفال أو في مركز لرعاية الأطفال (حضانة)، فتلك الأم تعلم بشكل غريزي داخلي أنها في حاجة لأن تكون مع أطفالها بنفسها، بغض النظر عن مدى كفاءة البديل الذي يقدم الرعاية للأطفال بصورة مؤقتة.

لو كنت أمًا عاملة، فأرجو ألا تشعري بأنني أدينك بتلك العبارات. ربما تعملين لأنه ليس أمامك خيار. نحن لا نقول أن المرأة العاملة لا يمكنها أن تصبح أمًا جيدة. فالحقيقة هي أن الكثيرات من النساء العاملات هن أمهات وزوجات رائعات. ولكن الحقيقة أيضًا هي أنه كلما فصلت المرأة نفسها عن بيئة البيت العامرة بالاهتمام والرعاية، كلما قل الرضا الذي تستقبله من البيت.

الحل ليس هو أن تظل النساء بالبيت طوال اليوم ولا يفعلن شيئًا إلا قضاء الطلبات في الأماكن القريبة من البيت. ولكن البديل هو أن المرأة عليها أن تناضل لكي تحفظ تركيزها وانتباهها على البيت، وأن تراقب بعناية أنشطتها خارج البيت، لكي تستفيد كل العائلة من اهتمامها وانتباهها.

ثانيًا، السبب وراء أن النساء يكن أقل شعورًا بالرضا حين ينفصلن عن البيئة المنزلية هو أن النساء لديهن رغبة طبيعية في أن يتم تسديد احتياجاتهن من قبل أزواجهن. ورغم أن المرأة يمكن أن تتطوع للخدمة في الكنيسة أو في أنشطة خيرية أو حتى تلتحق بوظيفة من أجل بعض الدخل الإضافي، إلا أن غالبية النساء يرغبن في فعل تلك الأمور على أساس أنها إضافية وخارج السياق الطبيعي. كما أن غالبيتهن لا يفضلن أن يكن مرغمات على أن يكسبن بعض المال لقيادة البيت.

وكما قلنا للرجال في الفصل السابق، واحدة من الاحتياجات الأساسية للمرأة هي الحاجة إلى قيادة تقية لحياتها. حين لا يقوم زوج بقيادة زوجته بالصورة الصحيحة، ينتج عن هذا فراغ عاطفي. ورغم اختلاف شدة هذا الفراغ من امرأة لأخرى إلا أن القاسم المشترك هو: أن النساء يشعرن بعدم الأمان حين لا يتم الاعتناء بهن بشكل لائق.

عدم الأمان هذا يمكن أن ينتج عن شخص غير تقي قد يكون هو الزوج، أو رئيس العمل، أو مدير المدرسة، أو رئيس الشرطة في المنطقة، أو المحافظ، أو الرئيس. النقطة الهامة هي أن النساء لديهن احتياج لأن تتم رعايتهن بأسلوب تقي من خلال قيادة ذكورية مسئولة.

في الفصل التالي نتحدث عن أربعة أنماط من الزوجة الهدَّامات: الزوجة المتسلطة، والزوجة المُمَكِّنة، والزوجة المشتتة، والزوجة العاطفية. يمكن أن تتصف الزوجة بأكثر من صفة

من تلك الصفات الهدامة، ولكن وجود أي منها في الزوجة يمكنه أن يسبب ضرارًا بالغًا لأي علاقة زوجية. ووجود أكثر من صفة من تلك في الزوجة يعني أن احتمالات حدوث أضرار بالغة في هذا الزواج كبيرة.

مشكلة المجتمع: غياب القيادة الرجولية الحقيقية

السبب الجذري لشعور النساء باحتياجهن لترك البيت، وفي الكثير من الحالات لأجبارهن على ترك البيت هو السعي للأمان المادي و/أو السياسي في غياب قيادة الرجل. لو كان الرجال يقودون اليوم بالطريقة الصحيحة، لكانت النساء أكثر شعورًا بالأمان. وبالتالي لما شعرت النساء بالضغط الشديد عليهن لتعلم بعض المهارات المهنية وليصبحن مبادرات على المستويين الشخصي والاجتماعي.

ولكن الفراغ الموجود اليوم والناتج عن غياب القيادة التقية يضع الكثيرات من النساء في موضع ضعف.

لدينا ثلاثة أهداف من هذا الفصل والفصل التالي:

- الهدف الأول هو أن نكشف المسئولية الهامة للمجتمع في حماية احتياج المرأة لتركز أكثر على بيتها.
- الثاني هو كشف حقيقة أنه بسبب أن النساء لديهن احتياج داخلي وضعه الله فيهن لأن يركزن بدرجة أكبر على البيت في أثناء خضوعهن لقيادة تقية، لذا فكلما ابتعدن عن تلك البيئة كلما قل شعورهن بالرضا.
- الهدف الأخير هو تعليم النساء الطريقة التي يمكنهن بها التعامل مع نزعاتهن الهدامة في الزواج، والتي هي في أغلبها رد فعل على أزواجهن أو على الرجال عامة.

كما تكلمنا في الفصل الثامن (الزوج الهدام) نكرر أنه لأن الزوجة تعتمد على زوجها في القيادة وفي تسديد الاحتياجات، فبصورة طبيعية ستستجيب برد فعل نحو ما يفعله أو ما لا يفعله زوجها. السبب هو أنه منذ البداية خلق الله آدم يكون هو المبادر وخلق حواء لتعكس مجد آدم كرفيقة وكمعينٍ نظيرٍ له.

مراقبة هذه الصفة «العاكسة» في المرأة تكون شيئًا جميلا حين يكون للمرأة زوجًا تقيًا. ولكن، حين يخطيء الزوج أو حين لا يتمم مسئولياته بقيادة زوجته، وبحبها بصورة مضحية، فإنها

تتعرض لضرر شديد. بل أن الحقيقة هي أن أحد أعظم التحديات التي ستواجهها المرأة طوال حياتها هو الكيفية التي ستتجاوب بها بصورة صحيحة مع زوج أو مع مصدر سلطة غير تقي.

هذا هو السبب الذي جعل أمريكا تشهد تيارًا اجتماعيًا مخيفًا للغاية من النساء اللاتي يصبحن أكثر ذكورية واستقلالية. فبسبب أن الرجال في مجتمعنا لم يطيعوا دعوة الله لأن يكونوا قادة أتقياءًا ولأن يسددوا احتياجات زوجاتهم، فالنساء أصبحن يشعرن بعدم الأمان وكان رد فعلهن هو تغيير جذري في سلوكهن ومركزهن الاجتماعي.

ورغم أنه من وضوح السبب الذي من أجله تُظهر النساء الكثير من المشاعر والمخاوف السلبية الناجمة عن الشعور بعدم الأمان في زواجهن ومن عدم القدرة على الثقة في الرجال بشكل عام، إلا أن الحل بالنسبة للنساء ليس هو أن يكون رد فعلهن على المشاكل هو المزيد من المشاكل.

الحل هو التجاوب بطاعة مع كلمة الله. بشكل أكثر تحديدًا، يجب على المرأة في الزواج أن تتجاوب مع البيئة التي يوفرها لها زوجها بأسلوب بار. بمراجعة الآيات المذكورة في مقدمة هذا الفصل، سنلاحظ أنها توصي بأن المرأة يجب أن تتعامل بطريقة بارة مع زوجها، حتى لو كان لا يطيع كلمة الله. لم تظهر أهمية هذا المقطع الكتابية بقدر أهميتها لنا اليوم.

بعد تقديم المشورة لكثيرين من الأزواج والزوجات على مدار السنين يمكنني (أنا جيمي) أن أخبركم بدون أدنى شك أن أكثر النقاشات شيوعًا كانت تحدث مع زوجات متألمات بخصوص أزواجهن الأشرار أو العصاة. ولقد تعلمت أن هناك شيئين أساسيين على المرأة أن تعملهما لتغير من زواجها: ١) عليها أن تكون مستعدة لطاعة ما تقوله كلمة الله للزوجة، بغض النظر عن سلوك زوجها، و ٢) عليها أن تتعامل بصورة صحيحة مع مشكلات حياتها الشخصية.

رغم أن الكثيرات من النساء يعشن في زيجات يرغبن في رؤيتها وهي تتغير – ولدينا قدر عظيم من التعاطف مع تلك الرغبة- إلا أن بعضهن زوجات هدامات مثل أزواجهن، ولكنهن لا يعرفن ذلك. لذا عليهن أن يتعلمن تحمل مسئولية حل الجزء الخاص بهن من المشكلة.

كما كتب بطرس في الآيات الموجودة في أول هذا الفصل، حل مشكلة الزوج الخاطئ ليس هو زوجة غاضبة عنيدة، ولكنه امرأة تقية رائعة الجمال من الداخل. هذه السيدة لا يمكنها فقط أن تبني بيتًا إلهيًا، ولكن يمكنها أيضًا أن تؤثر على المجتمع الذي تعيش فيه بقوة.

١٢

أربعة أنواع من الزوجات الهدَّامات

امرأة فَاضِلَةٌ مَنْ يَجِدُهَا؟ لأَنَّ ثَمَنَهَا يَفُوقُ اللآلِئَ. بِهَا يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ. تَصْنَعُ لَهُ خَيْرًا لاَ شَرًّا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا.

أمثال ٣١: ١- ١٢

١. الزوجة المتسلطة:

اَلسُّكْنَى فِي زَاوِيَةِ السَّطْحِ، خَيْرٌ مِنِ امرأة مُخَاصِمَةٍ وَبَيْتٍ مُشْتَرِكٍ.

أمثال ٢١: ٩

العيش في الصحراء خير من العيش مع امرأة محبة للشجار وسيئة المزاج [٧]

أمثال ٢١: ٩

براد وسو كانا زوجان يعانيان من مشكلات لم يحلم أحد أبدًا أنهما يمكن أن يعانيا منها بعد الزواج. فمن الخارج، كانت يبدو أن علاقتهما كاملة. كان براد رجلا وسيمًا منطلقًا، ذو شخصية رقيقة وأسلوب مهذب. كانت سو امرأة ممتعة ومحبة للعائلة، كما كانت أمينة نحو الله ونحو براد.

كان الجميع يحبون قضاء الوقت معهما، لأنهما كانا من الشخصيات التي يسهل التعايش معها. ولكن كان يبدو أن بعض الأشخاص قد لاحظوا تدهورًا في تلك العلاقة.

كانت طبيعة براد الحلوة الرقيقة هي ما جذب سو له في المقام الأول، ولكنها اكتشفت الآن أنه يفتقر بشدة القدرة على القيادة. ورغم أنه كان طيبًا ومتحمل للمسئولية، إلا أنه كان من محبي إرضاء الناس.

---

[٧] ترجمة حرفية للترجمة الثانية التي استخدمها المؤلف - المترجم.

ونتيجة لأنه يتحلى بقدرة جيدة على الإصغاء ولأنه شخص طيب، فقد كان الكثيرون يذهبون له بمشاكلهم. ولكن براد كانت ينقصه عمق الشخصية والقناعات التي يمكن أن تساعده على أن يعطي الآخرين إجابات وافية. كان براد هو الرجل المناسب لكل من يحتاج لابتسامة محبة وأذن مصغية، ولكن إن كنت في حاجة لقائدٍ فهو ضعيف في تلك النقطة.

ضعف قدرته على القيادة كان هو جذر المشكلة التي تنامت بينه وبين سو. فقد كانت تقدر صفاته الجيدة ولكنها كانت تشعر بأنها تفقد احترامها له أكثر فأكثر لأنه لم يقم بالقيادة. بينما كان إحباطها يتزايد، بدأت تزيد من شكواها بشأن الأمور التي لم يكن يفعلها. كان براد يشعر بالاستياء من ملاحظاتها، وظن أنها متذمرة، فكان يقاوم التغييرات التي تنشدها. لكن سو ظلت تثابر.

ودون أن تدرك، كانت سو تلعب دورًا في المشكلة بنفس قدر براد. فمنذ بدء علاقتهما، كانت شخصيتها المسيطرة هي التي مكنت براد من أن يكون سلبيًا. وبدلا من أن تكون حذرة ومنتبهة لشخصيتها النشيطة صاحبة الآراء باستمرار، استغلت سو شخصية براد لتدعيم ممارستها المنتظمة لفرض سيطرتها.

إلا أنها واجهت مشكلتين في محاولتها السيطرة على الأمور: أولا، الرجل الحلو الذي تزوجته لم يكن قادرًا على تتميم الدور الذي يتوقعه منه الله، وبالتالي كان هذا مُحبِطًا لاحتياج سو لرجل يقود في حياتها، وثانيًا، اكتشفت أن شخصيتها تزعج براد بدرجة أكثر.

ومع أنه في وقت ما كان يبدو أنه يستمتع بشخصيتها وبآراءها القوية إلا أنه الآن يبدو أنه متضايق منهما. شعرت سو بالحيرة. كيف وصلت الأمور إلى هذه الفوضى؟ بنوايا طيبة جدًا تزوجت هي من رجل مؤمن طيب، كانت تشعر بأن أي امرأة أخرى تتمنى أن تحظى به، ولكنها أصبحت بائسة الآن!

لتبدأ في فهم المشكلات الخطيرة التي تواجهها المرأة المتسلطة في الزواج فكر في هذا الاقتباس من مقال ممتاز كتبته د. مارلين هو ي بعنوان «هل ستحترم الزوجة زوجًا يمكنها التحكم فيه؟»

> ما أكثر شكوى منتشرة يشتكي منها الأزواج والزوجات عن بعضهم؟
>
> من خلال ممارستي للمشورة، يمكنني القول أن أكثر الشكاوى التي أقابلها تكررًا هي: بالنسبة للرجل، أنه يشعر بأنه يحظى بالقليل من الاحترام من زوجته، وبالنسبة

للمرأة، أنها تحظى بالقليل من الحب من زوجها. كيف يمكن أن يحدث هذا لو كانت مشاعرهما نحو بعضهما قوية في بداية العلاقة؟ لقد كانا بالفعل واقعين في حب بعضهما، أليس كذلك؟

مشاعر قوية نحو بعضهما البعض، نعم! حب، لا! الزوجان الذان يشتركان في تقديم تلك الشكوى عادة يكونا واقعين في فخ ما يسميه المشيرون بـ«علاقة التبعية/الاعتماد المتبادل». أحد الزوجين يكون معتمدًا على الآخر، والذي يبدو أنه أكثر استقلالية. إلا أن الشريك المستقل، يعتمد بدوره على تبعية الطرف الأول له.

صمم الله الزواج ليكون به تبعية/واعتماد متبادل صحي بين الطرفين (تكوين ١، ٢). فالزوجة يجب أن تتبع زوجها، وعليه هو بدوره أن يعتمد على تبعيتها له واعتمادها عليه. بفعل هذا، تشعر هي بالأنوثة، وبالحماية، وبأن زوجها يهتم بها. كما أنه يشعر بالذكورة، وبأن هناك احتياج له، ويشعر بالأهمية. تشعر هي بالحب، ويشعر هو بالاحترام. (أفسس ٥).

أما علاقة التبعية/الاعتماد المتبادل الغير سليمة فتظهر في أنعكاس دور الجنسين في بعض الزيجات. حين يكون الزوج تابعًا لزوجته، وأما الزوجة والتي تبدو وكأنها مستقلة ففي الحقيقة تعتمد على تبعيته لها. بهذا، تشعر الزوجة بمسئولية رهيبة بأن تلعب دوره، وتحميه، وتأخذ له القرارات، بل وبأن تنقذه. إنها في موضع السيطرة. وهو غير مسيطر.

لم أقابل حتى الآن أي امرأة تحترم رجلا تقدر أن تسيطر عليه. فنتيجة لهذا، ستنبع من أعماق نفسها حاجة أساسية لأن تزدري بزوجها، ولأن تتصيد له الأخطاء. ولم أقابل حتى الآن رجلا يحب حقًا امرأة تتحكم فيه. فنتيجة لهذا ستنبع من أعماق نفسه رغبة لأن ينفصل عن زوجته، ولأن يتجاهلها، ليجد لنفسه أهمية في مكانٍ آخر. وبهذا يقوم كل طرف بدفع الآخر بعيدًا- الزوجة تفعل هذا من خلال تصيد الأخطاء والزوج من خلال التجاهل.

قد تتساءل: «ولماذا تزوج هذين الشخصين من الأساس؟» والإجابة هي: كان عليهما أن يتزوجا! الرجل عادة يأتي من بيت حيث كان والده إما ضعيف أو سلبي، أو بعيد عنهم، والأم هي التي كان عليها أن تلعب دوره في العائلة. وبما أن الرجل تعلم من أمه أمورًا أكثر مما تعلمه من أبيه، فنظامه العاطفي تعرض لأمومة زائدة ورعاية أكثر من

اللازم. اكتشف العلم أنه بحلول سنوات المراهقة المتأخرة، يكون استيعاب الإنسان لهويته الشخصية قد اكتمل (أمثال ٢٢: ٦). لذا فالولد الذي استوعب (اختبر) مستوًى عالٍ جدًا من الرعاية سيحاول أن يجد زوجة يمكنها الحفاظ على هذا المستوى من الأمومة.

هل سيجدها يومًا؟ يقول د. فوث، رئيس الأطباء النفسيين في مستشفى «مينينجر» في توباكو بكانساس، أنها في الغالب ستجده أولا. الفتى الاعتمادي جذابٌ جدًا للفتاة الاستقلالية. عادة يتزوجان. لماذا؟ لأن اعتماديته تسمح لها بأن تتحكم، وبأن تكون المسئولة، وبأن تكون مهمة، وليست في موضع ضعف. وبالتناقض مع هذا، تسمح له استقلاليتها بأن يظل اعتماديًا، وغير مسئول، وضعيف، وآمن.

قد تتساءل: «لو سارت الأمور هكذا على ما يرام، فما المشكلة؟»

المشكلة هي أن الأمور لا تسير على ما يرام! مع الوقت تصبح الزوجة ضعيفة من تحمل المسئولية بشكل مستمر، وسيتعب الزوج من التحكم المستمر فيه. لافتقاره للإحساس بالرجولة، سيسعى للابتعاد عن زوجته. وبينما يبتعد زوجها عنها، ستشعر باستياء داخلي شديد لأنه لا يحبها.

ولاحتياجها للشعور بأنوثتها، ستبدأ في السعي وراءه. وكلما زاد سعيها خلفه، كلما تباعد عنها- للصيد، أو العمل، أو شرب الخمر، أو الصراع، أو الإنفاق المسرف، أو مشاهدة التليفزيون، إلى آخره.

وبمجرد أن تنسحق روحها بدرجة كافية، ستبدأ هي في الانفصال عنه. ولشعوره بتباعد المسافة بينهما، يبدأ في السعي وراءها. ربما يعدها بإصلاح ذاته، بل وربما يعدها بالصعود للقمر، ويضمن محاولة فعل المستحيل. إلا أنها تشعر بخيبة إزاء افتقاره للرجولة، ولكنها مع ذلك لا تدرك افتقارها هي للأنوثة.

لو اجتمعا معًا، فهذا لا يكون إلا لوقت قصير، قبل أن تتكر دورة الشد والجذب في ظل الزواج مرة أخرى. بمجرد أن يحدث الانهيار يحدث الطلاق، سواء كان نفسيًا أو ماديًا.

كما رأيت، المشكلات التي تنتج عن التبادل العكسي لأدوار الجنسين في الزواج من قبل امرأة مسيطرة/رجل سلبي حادة جدًا. لفهم حل هذه المشكلة، فكر في الأسباب الأكثر انتشارًا والتي تجعل المرأة مسيطرة، وفي الحل المناسب لكل منها.

١. الطبيعة الخاطئة/التمرد:

دخلت الخطية للجنس البشري في جنة عدن حين أكل آدم وحواء من ثمر شجرة معرفة الخير والشر. حين واجههما الله بشأن خطيتهما، قال لحواء «إِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ.» (تكوين ٣: ١٦).

كلمة «اشتياقك» الواردة هنا تعني «اشتياق أو رغبة في السلطة» لذا فمنذ جنة عدن، أصبحت لدى النساء رغبة طبيعية خاطئة لاغتصاب سلطة الرجال في حياتهن. لاحظ كيف قال الله لحواء «وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ.» أعطيت حواء إنذارًا بأنه على الرغم من أن اشتياقها هو للسلطة إلا أنه لا الله ولا الرجل سيسمح لها بأن تأخذها. لذا فعلى كل امرأة أن تفهم طبيعة غريزتها الشخصية التي ترغب في التمرد على رجلها، وفي محاولة السيطرة عليه.

الحل الأساسي لجميع النساء هو صلب هذه الرغبة بعدم السمح لها بالعمل في داخلهن. كلما قلت الفرص المتاحة لها، كلما ضعفت تلك الرغبة. الخطوة التالية، لو كنتِ امرأة مسيطرة غير خاضعة لكل السلطات الموجودة في حياتك، هي أن تتوبي. لابد أن تعترفي بأمانة بخطيتك، وتبدأي في إخضاع ذاتك لزوجك، وأيضًا لكل سلطان آخر في حياتك.

٢. الخوف:

تشجع كلمات بطرس الأولى ٣ النساء على أن يكن خاضعات لأزواجهن وعلى أن يجملن أنفسهن بزينة الروح الوديع الهادىء الداخلية. يذكر بطرس النساء بأن نساء الماضي العظيمات فعلن هذا، ويخص بالذكر سارة والتي كانت تكرم إبراهيم لدرجة أنها كانت تدعوه «سيدها». ويختتم بطرس عبارته عن سارة بهذا التعليق اللافت للانتباه:

الَّتِي صِرْتُنَّ أولادهَا، صَانِعَاتٍ خَيْرًا، وَغَيْرَ خَائِفَاتٍ خَوْفًا الْبَتَّةَ. (بطرس الأولى ٣: ٦)

بما أن النساء لديهن بالفعل طبيعة خاطئة تدفعهن لمقاومة سلطان أزواجهن، فالشيطان يفعل كل ما في وسعه لكي يجرب النساء بالتمرد. سلاحه الأول لكي يغوي المرأة بالتمرد هو الخوف. على الرغم من أننا جميعًا نمتلك طبيعة خاطئة، ومخاوف طبيعية، إلا أن هناك نوعًا من الخوف يثيره الشيطان فينا، ويحاول أن يرسله على حياتنا ليدفعنا للخطية.

كتب بولس تلك الكلمات في (رسالة تيموثاوس الثانية ١: ٧):

لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ.

في هذه الآية يشير بولس للخوف على أنه روح أو قوة. كما أنه يقول أنه لا يأتي من الله. وعلى

النقيض الآخر، الله يعطينا قوة ومحبة، ونصحًا.[٨] الشيطان يحثنا على التصرف بطريقة آثمة ولكن الله يعطينا القوة لنسلك ببر.

حين أكون (أنا جيمي) في جلسة مشورة مع امرأة تتسلط على بيتها و/أو تشعر بالمرارة من عدم قيام زوجها بدور القيادة، في أغلب الأوقات تقريبًا أتعامل مع امرأة متأثرة بالخوف. سواء كان الخوف من الفشل المادي، أو من الوحدة، أو من التعرض للأذى الشخصي، الخوف أحد الدوافع الرئيسية التي تحرك المرأة المتسلطة.

قد تريد المرأة أن يكون زوجها مسيطرًا على الأمور إلا أنها تخاف مما يمكن أن يقع لو سيطر على الأمور: ولذا إما أنها تبقي مسيطرة وتحاول التحكم في زوجها أو أنها تعترض باستمرار حين يمارس سلطانه.

الحل بالنسبة للنساء اللاتي يفعلن هذا هو التوقف عن إعطاء مكان للخوف في حياتهن بأن يُثَبِّتن عيونهن على يسوع ويسمحن لأزواجهن بالفشل. في فصل لاحق سنتحدث عن قصة امرأة بدأت زواجها بأن سمحت لزوجها بالفشل. التزمت بأن تحبه بغض النظر عما يفعل وبأن تتيح المجال ليقوِّمه الله.

هذان الزوجان لا يزالا معًا منذ ٣٠ سنة، ولا يزالان غارقان في الحب بجنون. وبعد أن فشل تقريبًا في كل شيء، أصبح زوجها الآن ناجحًا تقريبًا في كل شيء. وها هي الأسباب:

- لم يكن عليه أن يتصارع مع زوجته باستمرار على السلطان في البيت؛ فقد منحته إياه.
- لم يكن عليه أن يخشى من الفشل، لأنها كانت تحبه وتدعمه في كل الأحوال.
- بدأ يزيد من محبته واحترامه لها لأمانتها في دعمه في الأوقات السيئة والأوقات الجيدة. ولذا كان راغبًا في إرضائها.
- لأنها كانت تثق أن الله كبير بدرجة كافية لتصحيح أخطاء زوجها، فقد فعل الله هذا.
- كانت باستمرار تصلب رغبتها في أن تخطيء وقاومت روح خوف شيطاني بكلمة الله. ولذا عملت فيها قوة الله لتمكنها من أن تحب زوجها وتحترمه بالقدر الذي كانت تعرف أن عليها الالتزام به.

---

(٨) حرفيًا: عقلا راجحًا - المترجم.

لا تسمحي للخوف بأن يتحكم في حياتك. الخوف ضد الإيمان، وضد المحبة، وضد السلام. اخضعي ذاتك لله، وقاومي الشرير وسيهرب منك (يعقوب ٤: ٧). ليس هذا كل شيء، لأن زواجك سيزدهر بصورة عظيمة بينما تضعين إيمانك في الله وفي كلمته.

٣. الأب المنفصل/المهمل لعائلته:

في أثناء تنشئة الفتيات الصغيرات، تحتاج كل منهن أن يؤكد أبوها لها على أهميتها بكل طريقة ممكنة. كما أنها تحتاج أن يقودها أبوها ويساعدها في اتخاذ قراراتها في الحياة. حين يتواجد مثل هذا التأثير في حياة الفتاة، تنمو بشعور سليم بقيمتها، كما تنمو معها القدرة على الاعتماد على الرجال بشكل عام.

لكن حين يكون الأب غائب ولا يؤكد حبه لابنته عبر حياتها، فستكون مرغمة على تعويض هذا بطريقة ما. في أغلب الأحيان، يعني هذا أنها ستكون أكثر استقلالية واعتدادًا برأيها لأنه سيتعين عليها التعامل مع كل الأمور بنفسها. يمكن أن يخلق هذا جوع عميق للعاطفة والتوكيد من الذكور. حين تمزج هذين المكونين، تظهر امرأة ذات شخصية قوية وذات رغبة في الحصول على التوكيد.

فكيف إذًا ستكون قادرة على العيش في الحياة بشخصيتها القوية واحتياجها العميق للحب؟ بدون التعامل مع جذر المشكلة في حياتها، لن تكون تلك المرأة قادرة على الاستمرار في الحياة إلا بالعثور على رجل محب للغاية ذو شخصية ضعيفة لدرجة تكفي لملائمة شخصيتها. سينتج عن هذا علاقة كلاسيكية مركبة من أنثى متسلطة/رجل سلبي.

لا بد للمرأة في تلك العلاقة أن تدرك أولا المشاكل التي كانت موجودة في النظام العائلي الذي تربت فيه. في الحقيقة، هي في حاجة لأن تدرك أنها قد أسيء إليها من قبل أبيها وعليها أن تغفر له. ربما تكوني قد أدركتِ بالفعل أن أبيك قد أخطأ في حقك. حسنًا، لا بد أن تغفري له.

لو لم تغفري له فستؤذين نفسك والمحيطين بك أكثر جدًا مما ستوذيه هو. لا بد أن نفهم أننا حين لا نطلق الغفران لشخص ما، فنحن بشكل أوتوماتيكي نتصرف في الحياة وننظر إليها بمنظور مشوه. لذا أطلقي الغفران لأبيك.

الخطوة التالية هي إدراك المشكلات التي تنشأ من رد فعلك نحو غيابه. ربما تكوني قد أصبحت أكثر ذكورية وخشونة في محاولة لإخفاء جروحك أو لمعاقبته. أو ربما تكوني قد قطعت عهدًا على نفسك بأنك لن تسمحي لأي رجل بأن يؤذيك مرة أخرى. أيًا كانت استجابتك. لو

أدركت أن الطريقة التي استجبت بها نحو هذا الأمر كانت خاطئة فعليك أن تتوبي وتسألي الله أن يعطيك قوة للتغيير.

أخيرًا، على الرغم من أنك ستظلين في حاجة للحب والتوكيد، إلا أنك في حاجة أيضًا إلى علاقة. لابد أن تخضعي نفسك لزوجك، وتسمحي له بأن يصبح الرجل الذي يريده الله. دعيه يفشل، بينما تدعمينه في الصلاة. صلِّ يوميًا لأن يشفيك الله أنتِ وزوجك، بينما تخضعين لسلطته. استخدمي نقاط قوتك في الحياة لتدعمي قيادة زوجك، ولكن لا تحاولي أبدًا اغتصاب السلطة منه.

٤. التربية الخاطئة:

حين تتربى الفتاة الصغيرة وقد اعتادت على رؤية أمها وهي تتحكم في أبيها، فإن هذا يخلق الكثير من الصور السلبية في ذهنها الصغير. فلا تبدأ الفتاة فقط في الاعتقاد أن المرأة يجب أن تتحكم في الرجل ولكنها ستبدأ كذلك في احتقار وعدم احترام الضعفات التي تراها في أبيها، وبالتالي ترسخ دورة الأجيال التي سيتكرر فيها ظهور التسلط الأنثوي.

هذا الأمر بالتحديد صحيح في بعض الثقافات حين تسلطت النساء على العائلات لقرون طويلة. لكي تفهم المرأة المشكلة التي يدعوها الكتاب المقدس «الذنوب» وكيفية التعامل معها، نرجو الرجوع للفصل التاسع الذي يتحدث عن «أربعة أنواع من الأزواج الهدّامين»، وتقرأ الجزء الذي نتحدث فيه عن الزوج المتسلط. هذا الجزء يتحدث عن تفاصيل كيفية تأثرنا بسلوكيات وخطايا والدينا، وكيفية التعامل معها.

المرأة التي كانت لها أم متسلطة عليها أن تغفر لها، وأن تدرك أن ما فعلته كان خاطئًا، وترفض المبدأ الكامن وراء الخطية نفسها. تذكري أنك لو سمحت للتسلط بأن يتحكم في حياتك، تكوني قد مَرَّرتِ نظام عائلي فاشل للجيل التالي. لا تسمحي بحدوث هذا. لابد من تمييز أخطاء عائلتك، والتعامُل معها بطريقة بارة.

٥. المزاج المسيطر/السريع الغضب:

بعض النساء يولدن بشخصية قوية بطبيعتهن. المرأة ذات المزاج السريع الغضب عادة تكون من النوع المعتد برأيه وذات شخصية عدوانية بطبيعتها. ورغم أن هناك بعض العناصر الإيجابية في نمط الشخصية هذا، إلا أن هناك أيضًا بعض المخاطر الواضحة، لا سيما في الزواج.

المرأة التي تكون عدوانية بطبيعتها لابد أن تتعلم إخضاع شخصيتها لقيادة الروح القدس بينما تقمع رغبتها الداخلية في السيطرة. كما أن عليها أن تخضع ذاتها بإرادتها لسلطان زوجها

بينما تسمح له كل يوم بممارسة القيادة. مزاج الزوجة القوي يمكن أن يكون عونًا رائعًا لقيادة زوجها حين تخضع لروح الله وتنقاد به. ولكن حين لا يحدث هذا، فيمكن لمزاجها أن يدفعها لمحاولة اغتصاب سلطة زوجها وهو ما يضر رباط الزواج ضررًا بالغًا.

٢. الزوجة المُمَكِّنة:

تقابلت لأول مرة مع ناتالي حين أتت لمكتبي طالبة المشورة. لم يكن الأمر في الحقيقة مشورة زوجية، لأن طلاقها كان قد تم بشكل نهائي في يوم الثلاثاء السابق لجلستنا. ولكنها أتت على أية حال طلبًا للمشورة بخصوص بعض الجروح والمخاوف في حياتها، والتي كانت تتساءل بشأن كيفية التعامل معها.

رغم أن ناتالي كانت طيبة إلا أنه من الواضح أنها كانت شخصية مجروحة جدًا، لأن جزء من تاريخ ناتالي كان يكشف عن وجود الكثير من الإساءات في حياتها. فأبوها المدمن للخمر اعتدى عليها جنسيًا ونفسيًا طوال حياتها، وكان الأمر لا يزال مستمرًا. آخر مرة زارت فيها بيت والديها حاول أبوها ملاطفتها.

بسبب هذه المشكلة المبكرة التي ظهرت في حياتها، عانت ناتالي من تاريخ من المشاكل الزوجية. كان هذا طلاقها الثالث. ولم تكن تحاول فقط التعامل مع الجروح التي تركها أبوها في حياتها، ولكنها كانت تحاول أيضًا التعامل مع سلسلة العلاقات الفاشلة التي دخلت فيها ومع الحمل الثقيل الذي تركته على حياتها.

بينما كانت تحكي تفاصيل ماضيها، وصفت ناتالي في البداية أي نوع من الرجال كان أبوها- كان له جانب خير لم يره الكثيرون من الناس على الإطلاق، وكانت حقًا تحبه. ولكن الأشياء التي فعلها معها جرحتها بعمق. وعلى الرغم من أنها حاولت أن تغفر له، إلا أن نسيان الأمر كان صعبًا.

سألتها عن أزواجها مبتدئًا بأولهم. بدت لي قصتها كاسطوانة مشروخة قديمة. فقد بدا وصفها لزوجها مشابهًا لوصفها لأبيها. ورغم أن المرء قد يفكر أن امرأة مثل ناتالي كانت لتحاول العثور على رجل مختلف تمامًا عن أبيها، إلا أن العكس هو الذي كان صحيحًا. كانت نتالي شخصية مذعنة. لقد تعرضت للانتهاك الجنسي والعاطفي من الرجال طوال حياتها. والأكثر مأسوية هو أنها سمحت لهذا الأمر بالحدوث- على الأقل سمحت للاساءات التي تعرضت لها في زيجاتها بالحدوث لها.

لا شك أنك لاحظت من قبل نساء مثل ناتالي. إنهن ملح الأرض، ولكنهن ينجذبن للرجال

الخاسرين- الذين يعانين من مشكلات. ولكن لماذا؟ لماذا يمكن أن تنجذب أي امرأة بشكل طبيعي لرجل سيء أو تريد أن تجعل نفسها في موضع اعتماد على شخص لا يُعتَمَد عليه؟ لماذا يبدو أن بعض النساء جذابات كالمغناطيس للرجال السيئين؟

قبل أن نتحدث عن قائمة الأسباب التي تحرك المرأة المذعنة دعونا نعرف اللفظ «مُمَكِّن».

حين يسمح شخصًا لشخص آخر يحبه بأن يتصرف بطريقة هدامة، فهو «يُمَكِّنه» من أن يكون كما هو أو كما هي. والأسوأ من هذا، هو أن هذا التمكين يظهر حين يقدم الشخص الموارد والمناخ اللازمين لتعزيز سلوك هدام في شخص آخر. ولهذا، ففي أي وقت يسمح فيه الشخص أو يدعم السلوك الهدام لشخص في العائلة أو لشخص قريب، يصبح هذا الشخص «مُمَكِّنًا».

عكس الشخصية المُمَكنة هي الشخصية التي ترفض رؤية شخص آخر يدمر ذاته أو يؤذي الآخرين، أو التي ترفض أن تكون هدفًا وتهدم ذاتها. سنتحدث في الفصل التالي عن موضوع الإساءة للزوجات وعن رد الفعل الصحيح نحوها.

التأثيرات التالية تخلق شخصية «مُمَكِّنة» ولكن هناك استجابات مناسبة تمكننا من التغلب عليها.

١. ضعف الشعور بقيمة الذات:

هل تعرف أن غالبية اللاتي يمارسن الدعارة في أمريكا يأتين من بيوت ذات بيئة ممتلئة بالإساءة والانتهاك؟ هل تساءلت يومًا لماذا يمكن أن تسمح امرأة لنفسها بأن يتم التقليل من قيمتها واستغلالها من قبل قواد، وبأن يتم أيضًا استخدامها من قبل الزبائن كلعبة جنسية تافهة؟ السبب هو أن عدد كبير من تلك النساء لا يرين أنفسهن بأنهن مستحقات لمعاملة أفضل.

كانت ناتالي مثال نموذجي لتلك النقطة. فطوال حياتها كانت تشعر بالقذارة بسبب اعتداءات أبيها الجنسية عليها.

لم يكن هذا كل شيء، فقد كان أبوها كلما سكر بالخمر يقول لها: «لن تنالي أبدًا رجلا بنفس قبحك!»

بحلول الوقت الذي بلغت نتالي فيه الثامنة عشرة من العمر، كانت تصدق أي شيء يخبرها به والدها. ولأنها كانت تصدق بالفعل أنها لا تستحق رجل جيد يمكنه أن يحبها كما يجب، بدأت في السعي وراء رجال تشعر بأنهم بنفس مستوى عدم استحقاقها، أو ربما حتى أقل استحقاقًا منها.

كانت نتالي تنظر لنفسها بنظرة متدنية، والطريقة الوحيدة التي كانت تمكنها من الشعور بالأمان في أية علاقة مع رجل كانت بأن تعثر على رفيق بنفس الضآلة أو أكثر ضآلة منها- وهو الوضع الأمثل. فطالما كانت مع رجل «سيء»، كانت تشعر بالاستحقاق وبالاحتياج إليها في تلك العلاقة.

علمتها السنوات التي قضتها مع أبيها بعض مهارات البقاء على قيد الحياة والتي كانت في حاجة إليها للتعامل مع رجال مثله. لذا فبغض النظر عن مستوى التألم الذي كانت تختبره في كل موقف، كان الأمر طبيعيًا بالنسبة لها. ولكن طريقة تعاملها مع العلاقات لم تفلح. فكان عليها إما أن تهرب من زيجاتها بسبب كثرة الاعتداءات البدنية عليها أو كانت تتعرض للهجر من أزواجها الغير مخلصين. يا لها من مأساة!

الحل بالنسبة لامرأة تعاني من ضعف الشعور بقيمتها الذاتية هو أن تتوقف عن الإصغاء لما يقوله لها الناس عن نفسها، وما تقوله هي لنفسها عن نفسها، أو ما تخبرها به المرأة عن نفسها، وتبدأ في تصديق ما تقوله لها كلمة الله.

حين تزوجنا أنا وكارين، كان لديها شعور قليل بقيمتها الذاتية، أكثر من كل النساء اللاتي رأيتهن. لم يساعدها أي شيء على تخطي هذا حتى بدأت في قراءة كلمة الله وفي السماح له بتغيير ذهنها. يوم بعد يوم، بينما كانت كارين تقرأ كلمة الله، بدأت محبته وتوكيداته لها في التغلغل إلى أعماق قلبها أكثر وأكثر. بدأت كلمات التعزية والمدح تحل مكان كلمات النقد والإحباط، وبدأت كلمات وأفكار الشفاء تحل مكان الكلمات والأفكار المؤلمة.

وفقًا لكلمة الله، فهو مهتم بك جدًا لدرجة أنه أرسل ابنه الوحيد ليموت من أجلك على الصليب. لو كنتِ ابنة لله، ففي يوم من الأيام «ستتزوجين» يسوع كواحدة من أعضاء العروس التي هي كل جماعة جسد المسيح، ألا تعتقدين أنك تستحقين زوجًا بارًا تقيًا؟

والآن، لابد أن تعرفي أن تلك المفاهيم لا تعطيك الحق في الطلاق من زوجك الحالي. توقفي فقط عن تمكين زوجك من السلوك بطريقة هدامة، فأنت تستحقين معاملة أفضل، وهو أيضًا.

الزوجة الممكنة أيضًا يمكن لها أن تمكن أطفالها من السلوك بطريقة هدامة. السماح بتنفيذ النزعات الهدامة في حياة أطفالك لكي تشعري بأن هناك احتياج لك في البيت هو طريقة مكلفة لتخفيف ألم جراحك. آمني بكلمة الله لك ولعائلتك. وبينما تفعلي هذا، ربما لن تحظي

بالشعبية الجارفة دائمًا في وسط أطفالك، ولكنك ستحظين بمسرة الله. ولاحقًا في الحياة سيشكرك أولادك لأنك أحببتيهم بما يكفي لتؤديبهم بمحبة ولتقولي لهم 'لا' حين تكون هناك ضرورة.

٢. النظرة المشوهة للحب:

إحدى النساء اللاتي قدمت لهن (أنا جيمي) المشورة عاشت في بيت مع أم متسلطة ومسيئة لمن حولها. أخبرتني والدموع تملأ عيناها بأن أمها كانت سيدة قاسية متشددة صارمة الإنضباط. لذا فمنذ وقت مبكر جدًا في الحياة أقسمت لنفسها بأنها لن تعامل أطفالها أبدًا بالطريقة التي تمت معاملتها بها.

ولصدقها في هذا العهد الداخلي الذي قطعته، رفضت أن تنتقد أو تقوم أية مشكلة كانت تراها في زوجها أو أولادها. ورغم أنها كانت تشعر بغضب متزايد وبشعور بالانتهاك بسبب زوجها المسيء إليها وأولادها المتمردين، إلا أنها قررت أن المشكلة لابد أن تكون مشكلتها هي. أتت طلبًا للمشورة لترى كيف يمكنها أن تتعلم التغلب على غضبها واكتئابها.

بينما كنت أقدم المشورة لتلك السيدة، قدتها في البداية لكسر هذا العهد الداخلي الذي قطعته على نفسها كطفلة. وشاركت معها كلمات متى ٥: ٣٤- ٣٧ لأظهر لها أنه ليس علينا أن نحلف البتة لا بأنفسنا ولا بأي شيء آخر. وشرحت لها أنها حين تعهدت بألا تكون مثل أمها، لم تقم فقط بدينونة أمها، ولكنها تصرفت أيضًا باستقلالية عن الله.

بعد أن فهمت خطورة العهود الداخلية وتخلت عن العهد الذي قطعته على ذاتها، شرحت لها طبيعة الحب الحقيقي. شاركتها بعبرانيين ١٢ حيث تخبرنا كلمة الله بأن من يحبه الرب يؤدبه، وبأننا لو لم نتعرض للتأديب منه فلسنا أبناءه. بكلمات أخرى الحب لا يظهر فقط من خلال المشاعر والعناية بالآخر ولكن يظهر أيضًا من خلال التأديب والمواجهة.

كانت مشكلة أم تلك المرأة هي أنها لم تفعل شيئًا إلا التقويم والمواجهة مع عائلتها. ولأنها رأت السلوك المتطرف لأمها وأدانته معتبرة أياه سلوكًا خاطئًا، تأرجحت في الاتجاه المضاد تمامًا. أتى شفاؤها من خلال الغفران لأمها، والتخلي عن عهدها الداخلي الذي قطعته على ذاتها، ومعرفة أن الحب الحقيقي - كما يقول الكتاب المقدس- يتم التعبير عنه بشكل متوازن بين القبول والمساءلة، وليس بأحدهما فقط.

لو كنت تصدقين بالفعل أنك تحبين زوجك بسماحك له بأن يدمر ذاته، وبانتهاك أطفالك وبانتهاكك أنت، فأنت مخدوعة. رغم أنك لا يجب أن تخطئي في حق زوجك، إلا أن عليك أن

تقفي في مواجهته بحب وترفضي أن تكوني شريكة في مشكلته. حين تفعلي هذا، لا تكوني متمردة أو رافضة لأن تحبيه، و إنما ببساطة أنت تحبية بدرجة كافية لئلا تسمحي له بأن يدمر ذاته ومن حوله.

٣. الخوف من الرفض:

الشعور بالرفض أحد أكبر الجروح التي يمكن أن يحتملها الإنسان طوال حياته أو حياتها. لذا فالخوف من الرفض نموذج لأحد أعمق المخاوف التي نعاني منها. بعض النساء لا يصبحن مذعنات أو «مُمَكِّناتٍ» بسبب ضعف تقديرهن لذواتهن، أو لعدم فهمهن للحب بالصورة الصحيحة، و إنما يصبحن كذلك بسبب الخوف من الرفض والخوف من أن يصبحن بمفردهن. لذا، فهن يحاولن التأقلم مع الإساءات و يتساهلن و يشجعن على استمرار مشكلات خطيرة في سلوكيات أزواجهن وأحبائهن. بالنسبة لهن، الصمت على تلك الأمور يعتبر بمثابة تذكرة تشتري الحب والقبول.

مرة أخرى، الخوف يأتي من الشيطان. ما لم يكن هذا الخوف صحيًا (كالاحترام والمهابة) لله، أو فهذا الخوف سيقودنا دومًا لفعل أشياء خاطئة. بدلا من الخوف مما يمكن أن يفعله الناس لو تكلمت بالحق ومن أن يرفضوا قبول خطاياهم، عليك الوقوف والتحلي بالإيمان بالله. حتى لو تعرضتِ للرفض، ألا تعتقدي أن الله عظيم بدرجة كافية ليحميك و يكافئك لقيامك بالشيء الصحيح؟ إنه بالفعل عظيم وقدير.

رغم أننا جميعًا علينا أن نحب من حولنا ونكون مهذبين مع الجميع، إلا أن هناك وقت لا يمكننا فيه ببساطة التأقلم مع ما يحدث. سواء كان الأمر يتعلق بخطية أو بإساءة ما أو بسلوك غير تقي، فأن أعلى سلطة نخضع لها هي الله. وهو لن يرفضنا أبدًا لفعلنا ما هو صحيح. بل على العكس، بغض النظر عما يفعله الإنسان أو يهدد بأن يفعله، الله سيعمل بقوة إلى جانبنا لو وضعنا إيماننا فيه هو فحسب.

٤. المزاج السلبي/البلغمي:

تولد الكثيرات من النساء بشخصية عذبة مسترخية. النساء اللاتي يمتلكن هذا المزاج البلغمي، عادة ما يكن متفهمات ومتسامحات جدًا. والحقيقة هي أن أعظم نقاط قوة نمط الشخصية هذا هو الإخلاص القوي في مجال العلاقات والحساسية للآخرين.

رغم أن المرأة التي تمتلك هذا المزاج لديها إمكانية كامنة للدخول في علاقات عميقة ومستقرة،

إلا أن لديها أيضًا إمكانية لأن تتحول لشخصية «مُمكّنة». نفس نوعية النزعات الرقيقة لدى الشخصية البلغمية التي تخلق قبولا طبيعيًا للآخرين يمكنها أيضًا أن تتسبب في نزعة لتجنب المواجهة معهم حين تكون هناك حاجة لهذا.

المرأة ذات المزاج البلغمي/السلبي تحتاج لأن تستخدم نقاط قوتها الطبيعية في الحب بينما تتعلم أيضًا كيف تدافع عن نفسها، وتقول الصدق في محبة بينما تتعلم التعبير عن مشاعرها الحقيقية. بهذه الطريقة يمكن للمرأة البلغمية أن تكون رفيقة مخلصة وشريكة قوية نشطة في الوقت ذاته.

٣. الزوجة المشتتة:

كَذلِكَ الْعَجَائِزُ فِي سِيرَةٍ تَلِيقُ بِالْقَدَاسَةِ، غَيْرَ ثَالِبَاتٍ، غَيْرَ مُسْتَعْبَدَاتٍ لِلْخَمْرِ الْكَثِيرِ، مُعَلِّمَاتٍ الصَّلاَحَ، لِكَيْ يَنْصَحْنَ الْحَدَثَاتِ أَنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحْبِبْنَ أولادهُنَّ، مُتَعَقِّلاَتٍ، عَفِيفَاتٍ، مُلاَزِمَاتٍ بُيُوتَهُنَّ، صَالِحَاتٍ، خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللهِ. تيطس ٢: ٣- ٥

كانت جوان امرأة مهندمة عاشت طوال حياتها في مستوى دخل مرتفع. منذ اللحظات الأولى التي دخلت فيها إلى مكتبي، كان من الواضح أنها شخصية واثقة وواضحة. بعد أن تبادلنا التحية، وتحدثنا في بعض الأمور العامة للتعارف، سألت جوان عن علاقتها بزوجها المدعو آل. كانت جوان امرأة بالغة الصراحة، لذا كان من السهل العثور على المشكلة والحل للمتاعب التي كانا يواجهانها.

من وجهة نظر جوان، لم تحظى هي وآل أبدًا بعلاقة قريبة. كان آل في الجامعة حين تزوجا، وأبقاه هذا بعيدًا عنها لفترة، وبعد أن تخرج في كلية الحقوق، بدأ يعمل كشريك في إحدى شركات المحاماة وفورًا أصبح منخرطًا في حياة عامرة بالحركة الدائبة. وبينما كانت جوان تعيش في أمان مادي، ولديها جميع المتطلبات الاجتماعية التي تحلم بها أي امرأة، كان هناك شيء غير موجود: انتباه زوجها.

وبمجرد أن لاحظت «متلازمة الزوج المشتت» عند آل، سألت جوان عن الكيفية التي تعاملت بها مع هذا الموقف طوال فترة زواجهما. وردت بأنه في وقت مبكر من الزواج كانا يتشاجران بشكل منتظم بخصوص طول الوقت الذي يقضيه بعيدًا عن البيت. عبرت عن مشاعرها له ولكن رغم أنه قدم لها الكثير من الوعود بخصوص المستقبل إلا أن الحاضر لم يبدو مطلقًا أنه سيتغير. لذا دربت نفسها على أن تظل مشغولة لكي لا تتأذى بشدة من جراء هذا الموقف.

غمرت جوان نفسها في رعاية أطفالها، ومع أصدقائها، وعائلتها، وأنشطتها الاجتماعية، والعمل الخيري، والعمل في الكنيسة. في الحقيقة، كانت شخصية معروفة في المجتمع كله بسبب إسهاماتها المذهلة في الكثير من المجالات؛ ولكن المشكلة استمرت. فقد كانت كل أنشطتها مجرد بديل لحب زوجها، وهو بالطبع بديل لم ينجح.

أخطأ آل في حق جوان بوضعه تعليمه وعمله قبلها في حياته. ورسخت جوان تلك الخطية بالعثور على أمور تشتتها هي بدورها. تذكر أن الخطية لا تحل المشاكل أبدًا، ولكنها ترسخها فقط.

ورغم أنه كان هناك تفسير جيد للأسباب الكامنة وراء انشغال جوان بأشياء كثيرة، إلا أن فعلها لهذا كان قرارًا خاطئًا. وبدلا من أن تقوم برد فعل على تشتت آل، كان على جوان أن تحفظ قلبها مركزًا عليه، وتتصرف وتصلي بطريقة تقية طالبة من الله أن يُقَوِّمُه.

بدلا من فعل هذا، أبعدت قلبها عن آل، وشغلت نفسها بأشياء أخرى، تاركة هذا الزواج دون شخص يحارب من أجله. لذا لم يكن من المفاجيء معرفة أن آل كان قد دخل في علاقة غرامية استمرت لسنوات عديدة. لم يكن الأمر خطأها، ولكن المناخ المناسب للزنا تم خلقه بعلاقتهما التي يعاني فيها كلاهما من التشتت.

تمامًا كما يحتاج الرجل لأن يوجه قلبه نحو زوجته وبيته، لابد أن تتعلم المرأة أن تفعل الشيء ذاته. بما أن الزوج له الأولوية على أي شيء آخر في حياة المرأة فيما عدا الله، فعليها أن تحمي بكل أمانة الوقت والطاقة الذان يستحقهما لبقية زواجهما.

للعثور على الحل الإلهي للتشتت في حياة الزوجات، لابد من معرفة جذور أسباب تلك المشكلة. القائمة التالية تضم بعض الأسباب وكيفية التعامل معها.

١. زوجٌ مشتت:

الزوج المشتت يجعل زوجته ضعيفة ومعرضة للجرح من الناحية العاطفية. وبدلا من ملء الفراغ الناجم عن تشتت زوجها بالإفراط في القيام بأنشطة ومشروعات كثيرة خاصة بها، على الزوجة أن تستخدم وقتها وطاقتها في السعي وراء زوجها ولخلق مناخ في بيتهما يمكنه أن يجذب هذا الرجل. كما أن صلاة الزوجة البارة من أجل زوجها المشتت قوية ومقتدرة.

زوجة الرجل المشتت يجب أن تحارب وتستمر في المحاربة من أجل قلب زوجها. في اللحظة التي تدير فيها قلبها بعيدًا عنه كرد فعل على تشتته، تكون قد أحاطت زواجها بمناخ من الهزيمة.

٢. الأمومة:

السبب الأساسي وراء عدم امتلاك الكثيرات من النساء للوقت الذي يحتجنه لأزواجهن هو أن الوقت يضيع مع الأطفال. لمعرفتها بمقدار المتطلبات التي يحتاجها الأطفال وكيف يمكن للرجل أن يتشتت، على المرأة أن تستخدم كل وسيلة ممكنة لحماية أفضل ما في وقتها وطاقتها وعاطفتها لزوجها. في بعض الأحيان قد يعني هذا أن على الزوج أن يساعد مع الأطفال بشكل أكبر. كما أنه قد يعني تدريب الأطفال على أن يحترموا احتياجك لتوجيه انتباهك وعاطفتك المباشرين لزوجك في وقت محدد من اليوم أو في المساء.

أيتها الأمهات تذكرن، أنه على الرغم من أن الأطفال مميزين ويحتاجون للكثير من الحب والانتباه، إلا أن علاقتك بزوجك أكثر أهمية. لذا لا تسمحي لنفسك بأن تكوني أم على حساب كونك زوجة. زوجك في حاجة إليك، وأطفالك في حاجة لرؤية علاقة صحية بينك وبينه. حين ينضج الأطفال ويغادرون البيت، ستظلي أنت وزوجك معًا، لو بذلتما مجهودًا لأجل زواجكما.

٣. الحمل الزائد:

حين يكون على المرأة أن تعمل، وتربي الأطفال، وتهتم بالبيت، وتحب زوجها، يمكنها أن تشعر بالحمل الزائد عليها في أحيان كثيرة. لا نريد أن نكون حساسين بصورة زائدة إزاء «الحمل الزائد»، لأن بعض النساء ليس لديهن خيار، أو لأنهن يقدمن تضحية من أجل عائلاتهن. ولكن لو كنت في حاجة للمساعدة لقضاء المزيد من الوقت مع الأطفال والزوج، فاسعي طلبًا لتلك المعونة بطريقة نشطة وخلاقة. لو كانت هناك طريقة محددة يمكنك بها تخفيف الحمل بالتخلص من بعض المطالب الغير أساسية، فافعلي هذا.

لا تسمحي لانشغالك وبضغط الوقت والمجهود اللازمين لبعض الأمور، بأن تسلبك علاقتك التي خلقها الله لك مع زوجك. حين ينشغل الناس، ينزعون عادة لإهمال أكثر الأشياء أهمية في حياتهم. يجب ألا تفعلي هذا. بكل قوتك، ولبقية حياتك، حاربي من أجل زواجك. جاهدي من أجل حماية وخلق الوقت، والانتباه والطاقة التي تحتاجينها للحفاظ على زواجٍ قوي، حتى لو كان هذا يعني التضحية ببعض الأشياء. الأمر يستحق العناء من أجله.

٤. العلاقات المفرطة/ذات الأولويات المغلوطة:

العلاقات مع الأصدقاء والوالدين وبعض أعضاء الأسرة الآخرين يمكن أن تشكل تهديدًا حقيقيًا للزواج بالنسبة للكثير من النساء. رغم أننا جميعًا في حاجة لتلك العلاقات في حياتنا، إلا أنه يجب مراقبتها بحرص للتأكد من أنها لا تنتهك علاقتنا بشريك حياتنا.

كثيرة جدًا هي أمثلة الأشياء التي يمكنها أن تسبب مشكلات حقيقية في الزواج، ومنها قضاء وقت طويل في المكالمات التليفونية، والعلاقة القريبة جدًا مع صديق أو مع فرد من العائلة يكون بديلا لشريك حياتك بطريقة أو بأخرى، مما يستهلك الوقت والطاقة في شيء بعيد عنه، والوقت الكبير جدًا الذي يتم قضاؤه في بيت الوالدين أو الأصدقاء، أو معهم في بيتكم.

لكي يتمكن أي زوجين من الارتباط والالتصاق معًا بطريقة سليمة، هما في حاجة لوقت ومجهود مع بعضهما بشكل يومي. حتى لو كان هذا سيؤذي مشاعر شخص آخر، لا تضحي بزواجك من أجل أي شخص آخر. لو كنت تعانين من مشكلات في زواجك، مما جعلك تسعين وراء علاقات أخرى، فلا تسمحي لتلك العلاقات بأن تتداخل مع قدرتك على السعي وراء زوجك والاجتهاد النشط لتسديد احتياجاته.

٤. الزوجة المنساقة بالعاطفة:

المرأة الْفَاضِلَةُ تَاجٌ لِبَعْلِهَا، أَمَّا الْمُخْزِيَةُ فَكَنَخْرٍ فِي عِظَامِهِ.
أمثال ١٢: ٤

حِكْمَةُ المرأة تَبْنِي بَيْتَهَا، وَالْحَمَاقَةُ تَهْدِمُهُ بِيَدِهَا.
أمثال ١٤: ١

كما حذر بولس تيموثاوس من أن أوقات صعبة ستأتي على العالم في الأيام الأخيرة، أخبره بدرجة الدناءة التي سيصبح عليها الرجال. واحدة من الصفات التي نسبها بولس للأيام الأخيرة هي أن الرجال الأشرار سيستغلون «نُسَيَّاتٍ مُحَمَّلاَتٍ خَطَايَا، مُنْسَاقَاتٍ بِشَهَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.» (رسالة تيموثاوس الثانية ٣: ٦).

حين تكون المرأة «ضعيفة الإرادة»، فمعنى هذا أنها لا تتصرف بناء على قناعاتها. ولكنها منساقة بمشاعرها أو بالقوى المحيطة بها والتي تقنعها بفعل ما تفعله. هذه المرأة فريسة سهلة لأكاذيب الشيطان وخداعه والتي تُقدم لها من خلال أي شخص يعمل معه. ببساطة هي في موضع ضعف لأنها تعتمد أكثر على مشاعرها أكثر من اعتمادها على الحق في اتخاذ قراراتها.

هل تذكر أن الله أمر حواء في جنة عدن بألا تأكل من شجرة معرفة الخير والشر؟ لأنها لم تتمسك بالحق الإلهي الذي تحدث به الله لها، تمكن الشيطان من إقناعها بأن كلمات الله لم تكن حقيقية وبأن كل شيء سيكون على ما يرام بالنسبة لها لو أكلت من ثمر الشجرة.

بينما كانت حواء تستمع لكلمات الشيطان التي كانت تحاول تخديرها رأت الجمال الجذاب

للثمرة، وأخبرتها مشاعرها بأن أكل هذه الثمرة ليس فيه مشكلة. باختيارها أن ترفض كلمات الله الأبدية بأن تضع إيمانها المطلق في مشاعرها، ارتكبت خطأ بشعًا.

لأن حواء تصرفت بناء على مشاعرها الإنسانية المتذبذبة وليس بناء على ما قاله الله، فتحت الباب للتدمير في حياتها الشخصية، وفي زواجها، وفي حياة أولادها، وبشكل مطلق على كل نسلها. يا له من ثمن بالغ الارتفاع لفعل ما يشعر المرء بأنه يرغب في فعله.

أغلب من يموتون بسبب الإيدز اليوم في أمريكا الشمالية، أصيبوا بالمرض نتيجة لأنهم فعلوا ما كانوا يشعرون بالرغبة في فعله. تقريبًا جميع الموجودون خلف القضبان في السجون في أمريكا، موجودون هناك لأنهم فعلوا ما تمليه عليهم مشاعرهم. وبنفس المأسوية يمكن القول أن الكثيرات من النساء اللاتي يعشن في زيجات منهدمة اليوم، يعشن في حالة من البؤس، ليس لأنه لا توجد طريقة للخروج، ولكن لأنهن يرفضن أن يفعلن شيئًا يتناقض مع مشاعرهن.

رغم أن المشاعر أحيانا ما تكون جيدة ومعينة لنا، إلا أنها لا يمكن الاعتماد عليها مطلقًا كمصدر للتوجيه المستمر. حين نسمح لمشاعرنا بأن تملي علينا الطريقة التي نتصرف بها، نعيش وكأننا في قطار الملاهي الدوار الذي يصعد ويهبط بين لحظة وأخرى، لأننا نتعلم أن نعيش في حالة مستمرة من التشتت وعدم الأمان.

حل هذه المعضلة هو أن نتعلم فعل الصواب بغض النظر عما تقوله مشاعرنا. المشاعر يمكنها أن تكون مطبخًا رائعًا للسفينة ولكنها محرك بشع. اجعل من كلمة الله المحرك الذي يدفع كل أفعالك الآن، وستجد أن المشاعر الملائمة ستأتي لاحقًا.

نتيجة لتقديم المشورة للكثير من الزوجات المتألمات المتحيرات لسنين طويلة، اكتشفت (أنا جيمي) أن الانسياق العاطفي أحد أكبر الإشكاليات في الزواج. بالنسبة للكثيرات من النساء، تملي عليهن مشاعرهن ومخاوفهن كل شيء يفعلنه في حياتهن وزواجهن. ورغم أنهن يقرأن ويسمعن ما يقول الكتاب المقدس أن عليهن فعله، إلا أنهن لا يطعن كلمة الله لأن إحساسهن يقودهن بشكل مختلف.

لكي تتعلم النساء أن يتحررن من قيد الإرادة الضعيفة والانسياق وراء المشاعر، عليهن أن يعين جيدًا أسباب تلك المشكلة. وبعد هذا عليهن أن يستخدمن الطرق الملائمة للتحرر. أدناه هناك قائمة بالأسباب الرئيسة وطرق التحرر منها.

١. عدم الإيمان:

«وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ.» (عبرانيين ١١: ٦)

المرأة بدون الإيمان تكون غير راغبة في الثقة في الله وكلمته. وبدلا أن أن تثق في أن الله سيكون أمينًا و يفعل ما يقوله، تضع أيمانًا أكبر في مشاعرها. وبدلا من الثبات على كلماته الأبدية، تختار أن تتصرف بناء على مشاعرها المتغيرة. عدم الإيمان ليس مشكلة، ولكنه خطية.

الحل هو التوبة والحياة في طاعة لكلمة الله. الشيء المهم هو ما يفعله الإنسان، فبغض النظر عن مشاعرك، اطلبي الله وأطيعيه. انكري على مشاعرك حقها في أن تتحكم فيك وابدأي في تمرين إرادتك. بينما تفعلين هذا، سترين تغيرات عظيمة في كل جانب من جوانب حياتك.

٢. غياب الإنضباط:

بعض الناس كان لديهم والدين متساهلان لا يجعلونهم يفعلون أي شيء ولا يقوموهم بالصورة اللائقة. الطفل الغير منضبط والذي يكون شقيًا في أغلب الأحيان، تعلم أن يفعل ما يشعر بأنه يريد أن يفعله بغض النظر عن ما هو الأمر الصحيح أو ما يمليه العقل. المرأة التي تربت دون انضباط شخصي تحتاج لأن تفهم تلك المشكلة، أنه على الرغم من أن والديها ربما لم يعاقباها على عصيانها أو لم يعلماها تحمل المسئولية عن أفعالها، إلا أن الله سيفعل هذا معها.

كما سمعنا من أحد الرجال: «لم يوبخني والداي أبدًا، ولكن حين أصبحت بالغًا، صفعتني الحياة صفعة كبيرة!»

تعلمي الآن أن تضبطي نفسك، وأن تضعي بعض الحدود لحياتك. أعظم حدود هي كلمة الله. بينما تسعين لفعل ما يقوله الله، سيغفر لك إخفاقاتك بينما تتعلمين الانتصار. لا تستسلمي! الله يحبك! و يسمنحك القوة للنجاح بينما تطلبيه وتصلي طالبة نعمته.

٣. الخداع/المعلومات الخاطئة:

قال يسوع أن الشيطان كذاب وأبو كل كذاب في (يوحنا ٨: ٤٤). الشيطان متخصص في ملء أذهاننا بأكبر قدر ممكن من المعلومات الخاطئة لكي يزرع فينا الاستياء، والخوف، والامتعاض، والتمرد، والكثير من المشاعر السلبية الأخرى. أما كلمة الله فتفعل العكس، فحين نقرأ كلمة الله، تملأ أذهاننا بالحق الفعال. الحق الإلهي مليء بكلمات الحكمة التي يمكنها أن تحل مشكلاتنا وتجعل حياتنا سعيدة ومثمرة.

بغض النظر عمن هو الذي ينصحك بأمور تتعارض مع كلمة الله، لا تصدقه. كما تقول كلمات رسالة كورنثوس الثانية ١٠، لابد أن نستأسر كل فكر إلى طاعة المسيح ونتحقق من أنه متفق مع كلمته. تذكر أن أي فكر لا تستأسره ولا تحضره لترى إن كان متفقًا مع كلمة الله، سينتهي به الحال بأن يأسرك. إن زواجك أثمن من أن تسمح له بأن يتعرض للتدمير من خلال أكاذيب إبليس المغطاة بالسكر. استخدمي الكتاب المقدس لتكتشفي ما هي الأشياء الحقيقية بالفعل، وستجدين أن مكافأتك هي المزيد من الإستقرار والنجاح.

نرجو أن يكون هذا الفصل الذي خصصناه للحديث عن أربعة أنواع من الزوجات الهدامات قد أفادك بطريقة أو بأخرى. كما قلنا في بداية هذا الفصل، هدفنا هو أن نتحدث بكلمات الشفاء والتوجيه. نرجو أن تكوني قد شعرت بهذا من خلال ما قرأت.

تذكري أيضًا أن الله معك الآن، وهو متاح للعمل بقوة في حياتك لو كنت مستعدة لفتح الباب له. لا يهم مدى سوء المشكلات التي تمرين بها، أو طول المدة التي ظللت تعانين فيها، الأمر الوحيد الذي يهم هو قوة الله العظيمة وحبه لنا. الله وحده هو القادر على أن يأخذ رجلا هدامًا أو امرأة هدامة ليغيره أو يغيرها لإناء للحب والكرامة.

اسمحي لله بأن يلمس كل جوانب حياتك اليوم، وبينما تفعلين هذا سيبدأ في شفائك واسترداد حياتك بطرق جديدة وقوية. والنتيجة ستكون أنك ستصبحين أكثر صحة وسعادة وأن زواجك سيصبح أكثر قوة ونموًا.

Notes

1. Pulpit Helps (Chattanooga, TN: AMG International), March 1990, p. 18. Used by permission.
2. James Strong, Hebrew-Chaldee Dictionary, Strong's Exhaustive Concordance of the Bible (Iowa Falls,
   IA: Riverside Book and Bible House), Hebrew # 8669.

١٣

كيف يمكنك فهم احتياجات زوجك وتسديدها

فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَسْتِيرَ الْمَلِكَةَ وَاقِفَةً فِي الدَّارِ نَالَتْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ، فَمَدَّ الْمَلِكُ لأَسْتِيرَ قَضِيبَ الذَّهَبِ الَّذِي بِيَدِهِ، فَدَنَتْ أَسْتِيرُ وَلَمَسَتْ رَأْسَ الْقَضِيبِ. فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «مَا لَكِ يَا أَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ؟ وَمَا هِيَ طِلْبَتُكِ؟ إِلَى نِصْفِ الْمَمْلَكَةِ تُعْطَى لَكِ».

أستير ٥: ٢-٣

كانت أستير امرأة ذات جمال وقوة ملحوظين. لأنها كانت يتيمة تربت على يد ابن عمها مردخاي (انظر أستير ٢: ٧)، فقد كانت أستير شابة ليس هناك من يشبهها بين رفيقاتها. ورغم أنها كانت يهودية تعيش في أرض وثنية، إلا أن الله باركها وجعلها تزدهر ازدهارًا عظيمًا.

بل أن الحقيقة هي أن يد الله كانت على أستير بطريقة خاصة، فقد كان يعرف أن فرصة في مملكة فارس قد باتت قريبة، وسيمكن من خلال تلك الفرصة لامرأة ذات شخصية مميزة وتقية أن تُستخدم لتغيير مسار التاريخ. بسبب روح أستير التقية الخاضعة، وقع عليها الاختيار لهذا الغرض.

لو كنت قد قرأت القصة الواردة في سفر أستير، فلا شك أنك تعلم أن الملكة السابقة التي رفضت أن تظهر في الاحتفال الرسمي قد قتلت أو تم نفيها (هذا ما تقوله القصص اليهودية القديمة). وكان مشيرو الملك قلقون من أن جميع نساء المملكة لن يُطعن أزواجهن لو ترك الملك، الملكة وشتي تنجو بفعلتها المتمردة (انظر أستير ١: ١٦- ٢٠). (بعض القصص القديمة التي كتبت في هذا الزمن من كتب التقليد الفارسية، تقول أن الملك كان يريد من وشتي أن تستعرض جسدها وهي عارية أمام ضيوفه. لو صح هذا، فقد كانت إذًا شجاعة جدًا لأنها خاطرت بحياتها من أجل قناعاتها. بغض النظر عن دافعها، فقد رأى الملك ومشيروه ما فعلته على أنه تمرد، وفقدت مركزها الملكي.)

وسرعان ما بدأ البحث بين جميع الشابات الجميلات من العذارى في المملكة عن شابة تخلف وشتي الملكة. كانت أستير واحدة من اللاتي وقع عليهن الاختيار ليتم إعدادهن كعرائس لمدة عام على يد الخصي المسئول عن حريم الملك. بعد هذا سيختار الملك ملكة من بين تلك المجموعة.

ربحت أستير قلب الخصي؛ ولكن لم يحسن هذا من فرصها على الإطلاق مع الملك. كان الملك مهتمًا بالتحديد بأن يختار زوجة لنفسه بعد الحرج الذي تعرض له بسبب وشتي. لذا بعد أن انتهى زمن الإعداد، كانت عذراء معينة من بين المجموعة تُحضَرُ للملك كل ليلة، وفي الصباح التالي كانت تلك الفتاة تنضم إلى سراري الملك.

بكلمات صريحة كان جزء من تجربة الملكة هو أن يرى الملك مدى كفاءة كل فتاة في الفراش. بحلول الوقت الذي أتى فيه دور أستير، لم يتم استدعاء أي فتاة مرتين إلى سرير الملك. أنا واثق أن أستير طوال هذا العام كانت تصلي لأن تحظى على الأقل بفرصة واحدة يعطيها الله فيها نعمة في عيني الملك وحكمة لتعرف كيف تَسرَّه.

لا شك أن الله لم يتغاضى ولم يرتب لأستير أن تمر بالجنس قبل الزواج. وفي الحقيقة لم تكن إرادته لكل هؤلاء الملوك أن تكون لهن كل تلك الزوجات والسراري، كما رأينا من قبل في قصة سليمان. فإرادة الله الواضحة لجميع البشر هي زوج واحد زوجة واحدة (انظر تكوين ٢: ٢٤).

ولكن في هذا العالم الساقط، تحدث أشياءًا سيئة لأشخاص خيرين في بعض الأحيان. يجب أن يكون لدينا إيمان أنه كلما أمكن سيحول الله الأشياء جميعًا لخيرنا، لو كنا أمناءًا ومطيعون. وهذا هو ما فعله الله في حالة أستير. فقد حول ذبيحة جسدها لنصر له، وأصبحت هي المُخَلِّصَة لكل شعبها. أظهر اتجاهها وموقفها من أصحاب السلطة عليها في المكان الخاص بحريم الملك، أظهرا تحليها بروح عذبة وخاضعة.

كان من المسموح للعذارى بأن يأخذن معهن أي شيء يمكنه أن يزيد من جمالهن أو يمكن أن يسر الملك. أثق أن بعضهن أخذن آلات موسيقية، وأن بعضهن أخذن بعض الملابس المثيرة، وربما تكون بعضهن حتى قد أخذن حيوانات أليفة معهن. إلا أن أستير لم تأخذ إلا ما أخبرها به الخصي، ولا يخبرنا الكتاب بالتفصيل عن هذا الأمر، ولكن ربما كانت بعض المجوهرات الثمينة. بسبب مركزه، كان الخصي يعلم ما يحبه الملك وما لا يحبه فيما يتعلق بالنساء أكثر من أي شخص آخر. ولأن أستير وجدت نعمة في عينيه، فأنا واثق أنه قدم لها النصح لهذا السبب. بغض النظر عما نصحها به، يظهر من الأحداث أن أستير كانت تتحلى بروح هادئة ووديعة مما قربها بالفعل من الخصي، وتسبب في جعله يقف إلى جانبها داعمًا إياها.

في تلك الليلة وجدت أستير نعمة في عيني الملك أحشويرش واختيرت لمنصب الملكة الجديدة. لا تظهر قصتها فقط الفرق بين الروح الخاضعة والروح المتمردة، ولكنها أيضًا تعلم النساء كيف يدخلن وينجحن في تغيير عالم أحد الرجال.

هل رأيتن هذا أيتها النساء؟ أنتن تعشن في عالم الرجل، ورغم أن المجتمع المعاصر أصبح «متحررًا» إلا أن الرجال لايزالوا هم المتحكمين الأساسيين في الأمور، وهذا لن يتغير مطلقًا بشكل جذري. لذا فعلى النساء أن يتعلمن كيف يمكنهن أن يعشن وينتصرن في عالم الرجل. لهذا تعتبر قصة أستير أساسية ولابد من أن تفهمها النساء.

تمامًا كما أعَلِّم (أنا جيمي) الرجال أن يسوع هو المثال الأعظم كرجل وكـ «عريس» للكنيسة، فالنساء في حاجة لأن يعرفن أن أستير هي أفضل مثال في الكتاب المقدس لامرأة قدرت على أن تكون قوية وخاضعة في الوقت ذاته. لقد سددت احتياجات زوجها، وعاشت كل ما خلقها الله لتعيشه.

أيتها الزوجات، لكي تكن ناجحات في علاقتكن بأزواجكن عليكن أن تدركن أنه بغض النظر عن مدى شعبية عدم احترام الرجال اليوم بين النساء- إلا أنه أمر لا ينجح أبدًا. سيؤدي للمزيد من الضرر لعلاقتك بزوجك أكثر من أي شيء آخر. الرجال جميعًا متشابهون في جانب واحد: جميعهم يحتاجون للاحترام. (لم نقل أنهم يرغبون في الاحترام، ولكننا نقول أنهم يحتاجون إليه.) ففي الحقيقة الاحترام هو الاحتياج الرئيسي للرجل.

تمامًا مثلما حببت أستير نفسها إلى زوجها الوثني القاسي من خلال سلوكها التقي، يمكنك أن تفعلي نفس الشيء. لم تنجح أستير لأنها كان شخصية خاصة، ولكنها نجحت لأنها كانت مطيعة. لا نعرف حالة العلاقة بينك وبين زوجك اليوم، وبالطبع لا نعرف حتى طبيعية زوجك. ولكننا نعرف هذا. كل رجل في جوهره يتشابه مع الرجال الآخرون فيما يتعلق باحتياجاتهم الأساسية، وفي أن كلمة الله قوية بدرجة كافية لتغيير أي رجل منهم.

الاحتياجات الأساسية الأربعة للرجل هي الاحترام، والجنس، والشركة الحميمة، والدعم الأسري. باستخدام خلفية قصة أستير التي تحدثنا عنها، سنتحدث في هذا الفصل عن هذه الاحتياجات الأساسية الأربعة ونشرح كيف يمكن للزوجة أن تسددها.

الاحترام

الاحترام هو الاحتياج الأساسي للرجل، ولهذا كتب بولس للنساء في أفسس «اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ» (أفسس ٥: ٢٢). المقياس المحدد لسلوك الزوجة في الزواج هو أن تعامل زوجها بالطريقة التي تعامل بها يسوع. كيف تتحدثين مع يسوع؟ كيف تخدمين يسوع؟ كيف تختلفين مع يسوع؟ هذه هي نوعية الأسئلة التي تحتاج كل زوجة لأن تسألها لنفسها باستمرار فيما يتعلق بسلوكها نحو زوجها.

رغم أن العديد من النساء قد لا يعترفن بهذا، إلا أنهن يشعرن بالرغبة في قول شيء مثل هذا: «حسنًا، إن زوجي لا يتصرف مثل يسوع، لذا فهو لا يستحق أن أعامله مثل يسوع!» على الرغم من أنه لا يوجد رجل يمكنه أن يصل لمستوى يسوع (وبعض الرجال يكونون حتى في مستوى أقل من الرجال الآخرين)، إلا أن المرأة عليها أن تفهم أن الكتاب المقدس لا يصادق على هذا الاعتراض. بكلمات أخرى يمكنني أن أقول أن أفسس ٥: ٢٢ لا تقول «أيتها النساء اخضعن لرجالكن فقط لو تصرفوا بطريقة لائقة ولم يثيروا أعصابكن.»

آية أخرى لا تمنح أي مؤهلات يمكنك الشعور بها هي أفسس ٦: ٢، والتي يطلب فيها من الأولاد أن يكرموا أمهاتهم وآبائهم، وتتكرر فيها كلمات إحدى الوصايا العشر (انظر تثنية ٥: ١٦). ما رأيك لو تعامل معك ابنك بطريقة تخلو من الاحترام، وحين حاولت تقويمه قال لك: «ليس علي أن أطيعك أو أكرمك لأنك لست أمًا جيدة (أو أبًا جيدًا)»؟ لم يوصينا الكتاب المقدس بأن نحترم والدينا فقط لو كانا محترمان، ولكنه يوصينا بإكرامهما بغض النظر عن طبيعتهما أو تصرفاتهما. لا شك أنك كوالد مسرور لأن الله لم يضع مقياسًا معينًا على سلوك الوالدين قبل أن يتم إكرامهما. لو فعل هذا، لوقع كل أولياء الأمور في مشكلات جمة في الكثير من المرات، لأنه ليس هناك أي واحد منا لم يمر بأوقات انخفض فيها مستوى سلوكه عن المقياس الذي يستحق معه الإكرام أو الاحترام.

نفس الأمر ينطبق على الأزواج. كان بولس يعرف أنه لن يكون هناك زوج كامل، لذا فقد وصية غير مشروطة للنساء بأن يحترمنهم، وهو الأمر المتوافق مع كلمات الله النبوية لحواء في جنة عدن.

قد تقول إحداهن: «ولكن زوجي يسيء معاملتي.» أو «لدي صديقة يسيء زوجها إليها نفسيًا وبدنيًا. هل عليها أن تحترمه؟»

أولا وقبل كل شيء، لا يجب أن تخضع المرأة نفسها أو أولادها لرجل مؤذٍ. قد يكون هذا التصريح خطيرًا أحيانا، لأن بعض النساء يسمين أي شيء يكبح رغباتهن أو إرادتهن بالـ «إساءة». ولكن أنماط السلوك التي تعتبر إساءة أو إيذاءًا حقيقيًا والتي لا يجب التساهل معها هي:

١. أي نوع من الإساءة العاطفية أو الجنسية أو البدنية التي لم يعطي الله نعمة للزوجة لاحتمالها. بكلمات أخرى، شيء ببساطة لا يمكنها تحمله بدون أن تعاني من ضرر شخصي عميق.

٢. أي شيء يتسبب في ضرر حقيقي لها /أو لأطفالها، لا سيما حين لا تكون هناك رغبة من قبل الزوج في تحمل مسئولية أفعاله واتخاذ خطوات جادة للتغيير.

واحدة من أعظم الخطايا التي يمكن للرجل أن يرتكبها ضد الله هي أن يسيء لامرأة أو لطفل. الرجل المُسيء يحتاج لمواجهته ولتحديه بشأن سلوكه. في الحقيقة في الكثير من الحالات، هو في حاجة لأن يحاكم أمام القانون. لسوء الحظ، هناك أنماط معينة من النساء «المُمَكّنات» من اللاتي يتكيفن مع رجال من هذا النوع لمدة طويلة للغاية ولا يتخذن أي خطوات لإنهاء هذه الإساءات.

لو كنت تتعرضين للإساءة، فهناك طريقة للتعامل معها بأسلوب معقول وتقي. أولا يجب أن تخبري زوجك بأنك لن تتعايشي مع سلوكه الهدام هذا. أكدي محبتك له والتزامك به، ولكن أخبريه بجديتك فيما تقولين. لو لم يتغير فاخبريه بأنك ستنتقلين بعيدًا عنه من أجل سلامتك الشخصية. في حالة الرجال العنفاء للغاية، ربما يكون عليك أن توصلي هذا إليه عبر رسالة أو بالتليفون بعد أن تكوني قد انتقلت بالفعل.

ثانيًا، عليك العثور على بيت محايد آمن للعيش فيه، سواء كان هذا البيت ملجأ للنساء المنتهكات، أو بيت صديقة أو بيت أحد الأقارب، فقط حاولي العثور على مكان يمكنه حمايتك أنت وأطفالك من إساءات الزوج.

ثالثًا، عليك الذهاب لراعي كنيستك أو لمشير مسيحي لمساعدتك. أخبريه أو أخبريها بشأن زوجك وبشأن الإساءات التي تتعرضين لها. دعي هذا الشخص يخدم حياتك، ويرشدك فيما عليك فعله في هذا الموقف. ولو كان زوجًا شخصًا مخلصًا في رغبته في التعامل مع مشكلته، فهذا هو المكان الذي يمكنه تلقي العون منه. أنت في حاجة لطرف ثالث تقي لمساعدتكما على العمل على حل هذا الموقف وليكون قادرًا على محاسبة زوجك. لو لم يطلب زوجك مساعدة من الراعي أو من مشير متخصص فتلك علامة سيئة على مستقبل هذا الزواج.

أخيرًا صَلِّ لتدخل الله ولمعجزة قوية تلمس موقفك. لا تستسلمي حتي ترين نوعًا من التغيير. لاحظي أننا لم نخبرك على الإطلاق ولا مرة بأن لا تحترمي زوجك أو بأن تسعي للطلاق، لأنه يمكنك أن تقومي برد فعل نحو إساءاته دون القيام بمعاملته بعدم احترام. بينما تفعلين هذا، سيكرمك الله بينما يدافع عنك ويعمل في قلب زوجك المُسيء.

عند تلك النقطة قد تقول إحدى القارئات، ولها حق في ذلك «أنا أوافق على أغلب هذا

الكلام، ولكن ماذا لو لم يتغير زوجي أبدًا؟ هل علي أن أعيش في انفصال عنه وأبقى بمفردي لبقية حياتي؟»

في كورنثوس الأولى ٧ يعطي بولس بعض النصائح الإرشادية المهذبة للأزواج والزوجات الذين تعرضوا للرفض أو الإساءة. عند وقت ما، قد يكون الطلاق خيارًا لو لم يتغير زوجك المُسيء على الإطلاق، ولكن هذا لا يجب أن يحدث إلا بعد أن تتبعي تلك الخطوات أو خطوات تشبهها في الجوهر.

أولا، لا تفعلي أي شيء على الأقل لمدة سنتين. أعط الله مثل تلك المدة الطويلة ليعمل. قد يكون هذا صعبًا، ولكنك في حاجة لمثل هذا الوقت للشفاء وللصلاة على أية حال. لا تصغي للأشخاص الذين يقولون لك «طلقي هذا المغفل.»، فقد تكون نيتهم طيبة، ولكنهم لا يعبرون عنك، ولا عن زوجك، ولا عن الله بشكل جيد.

ثانيًا، استمري في الصلاة من أجل زوجك. وصَلِّ له بأفضل طريقة، مُمَكِّنَةَ محبتك له ورغبتك في حل الأمور العالقة بينكما، ولكن بشرط أن يطلب المساعدة. لا تساومي. لو كان مخلصًا فسيفعل ما يتطلبه الأمر لحل المشكلة.

أخيرًا، لو ظل زوجك دون تغيير لمدة سنتين، فلا تطلبي الطلاق حتى تكوني قد صليت وشعرتي بسلام وتأييد من الله في قلبك. نعلم عن موقف منح الله فيه نعمة لسيدة لأن تنتظر لعدة سنوات على زوجها المُسيء. في نهاية الأمر قبل الخلاص، وتغير كليًا، وتم استرداد زواجهما. أيًا كانت ظروفك، الله دومًا سيعطيك الإجابة الصحيحة، والنعمة والقوة للعيش معها.

لتتميم وصية إكرام واحترام زوجك، فكري في تلك الاقتراحات التي تساعد على احترامه بطريقة قوية وعملية:

١. اسمحي له بالفشل:

أي امرأة ستكون مستعدة لاحترام رجل لا يفشل أبدًا، ولكن ليس هناك رجل مثل هذا. تقريبًا كل امرأة راغبة في احترام رجلها حين ينجح أو حين يكون على ما يرام. ما يميز بين الزوجة الناضجة والزوجات الأخريات هو رد فعلها نحو فشل زوجها. هذا هو الامتحان الحقيقي للاحترام. كل زوج يمكن أن يفشل أو أن يفعل بعض الأخطاء عدة مرات عبر حياته، لذا لو لم تحترمه الزوجة في تلك المرات، فيجب أن تتأكد أن زوجها رجل غير مُكرَّم وجريح.

لن أنسى قط (أنا جيمي) الوقت الذي طلبت فيه من زوجين محترمين متقدمين في السن أن يشاركا بشهادتهما عن الزواج في اجتماع الأحد صباحًا. طلبت هذا منهما لأنهما كانا لا يزالا مجنونان بحب بعضهما بعد أكثر من ٣٠ عامًا من الزواج. كان يعاملها كملكة، وكانت هي تعامله كملك. كنت في لهفة شديدة لسماع شهادتهما لأنني كنت أريد أن يستفيد الجميع منها.

بدأت المرأة بأن قالت شيئًا كاد أن يطيح بي من على مقعدي. بينما كان زوجها المضحي، المحب، الموقر واقف إلى جوارها تحدثت عن كيف أنه في بداية زواجهما، كان زوجًا سيئًا.

قالت: «في بداية زواجنا، لم يكن زوجي يعرف كيف يتعامل مع المال، وبالإضافة إلى هذا كنا مفلسين، ولم يكن يقضي أي وقت معي في البيت. كان يعمل طوال الوقت. لم يكن حساسًا لاحتياجاتي ولم يُصَلِّ مطلقًا ولم يقم بأي مجهود في قيادتنا روحيًا.»

لم تكن تلك تعليقاتها السلبية الوحيدة عن زوجها، ولكن بينما كنت تتحدث، كان هو واقف وهو يبتسم بفخر بجانبها. لم أتمكن من تصديق ما أراه!

ثم بينما كانت تلك المرأة التقية تختم ملاحظاتها، قالت شيئًا تحتاج كل امرأة لأن تسمعه.

«حين بدأنا أنا وزوجي نعاني من كل أنواع المشاكل في وقت مبكر من زواجنا، عرفت أنني أمام اختيارين، يمكنني أن أتذمر عليه وأحاول أن أغيره، أو أن أتركه. إلا أني كنت أعلم في قلبي أن كلاهما كان خيارًا خاطئًا.

«لذا قررت أخيرًا أن أسمح له بأن يفشل وأترك الله يصححه بينما أحترمه وأحبه. بعد فترة من الصلاة من أجله والسماح له بأن يفشل، رأيت الله يبدأ في تغيير زوجي أمام ناظريَّ. اليوم لدي زوج تقي يحبني ويسدد كل احتياجاتي. أيتها النساء، لم أجد هذا الرجل بنفس الصورة التي هو عليها اليوم أمامكن، وأنا لم أجعله هكذا بالتذمر أو بالمطالب. لقد تركته يفشل، بينما ظللت أصلي من أجله وأعامله باحترام.»

يا لها من شهادة قوية! نادرًا ما يتمكن الإنسان- إن نجح- في إحداث تقدم بعدم احترامه للآخرين أو بمحاولة إجبارهم على التغيير. سأصلي فقط من أجلهم وأعاملهم معاملة أفضل مما يستحقونه.

لا شك أنه يمكنك التعبير عن عدم اتفاقك مع زوجك في أي وقت وبشأن أي شيء. ليس عليك أن تكوني مجرد إنسان آلي أو ممسحة للأرجل. ولكن حين تخبريه بمشاعرك، افعلي هذا بطريقة

فيها احترام له، ثم اتركي الأمر له، وواصلي الصلاة الحارة من أجله. الخيار الوحيد الآخر المتاح هو محاولة إجباره على التغيير من خلال التذمر أو التلاعب والمناورة. نأمل أن تكوني قد أدركت أنه قد يمكنك أن تربحي بعض المعارك بهذا الأسلوب، ولكنك دائمًا ستخسرين الحرب في نهاية الأمر باستخدام تلك الأساليب.

اسمحي لزوجك بأن يفشل. ونعدك، بأنك لو احترمتيه حتى حين يعرف أنه لا يستحق الاحترام، فالله سيستخدم هذا بطريقة قوية ليعمق من محبة زوجك لكِ وأيضًا ليتعامل مع قلبه.

٢. احترميه باعتبار ما سيكون عليه وليس بناء على أين هو الآن:

يصف أمثال ٣١ المرأة الفاضلة، وهي امرأة نموذجية، ومثال جيد للسلوك الذي يجب أن يُتبع من الزوجة التقية والأم الصالحة. زوجها محترم في أبواب المدينة بسببها. وبالإضافة إلى كل إنجازاتها الأخرى، ينسب إليها أنها المسئولة حتى ولو جزئيًا عن وجود زوجها موضع احترام من الناس.

تخيلي زجاجة كبيرة فارغة وبها قطعة من الفخار المكسور في القاع. هذه صورة للزوج السيء. مثل قطعة الفخار الموجودة في القاع، الزوج مسترخي في نقطة أدنى بكثير من النقطة التي يجب أن يكون فيها. ولكن ماذا لو ملأت الزجاجة بالماء؟ سيجعل هذا الفخار يرتفع لأعلى، وستظل ترتفع أعلى من مستوى الماء. بنفس تلك الطريقة يمكن لزوجك أن يرتفع لنفس مستوى تقديرك واحترامك له.

لهذا كتب بولس في أفسس ٥: ٢٢ تلك الكلمات: «كما للرب». ربما لا تكون تصرفات زوجك كتصرفات يسوع، ولكن إن أعطيتيه نوع الاحترام الذي تعطينه ليسوع، فسيرتقي لهذا المستوى. الأمر يشبه سكب الماء في زجاجة الاحترام الخالية. إنها أكثر طريقة مؤكدة لضمان ارتفاع قطعة الفخار لأعلى. ولأنك أنت المسئولة عن ملئه، فزوجك سينجذب إليك، بينما تسددين أعمق احتياجاته- أن يشعر بالاحترام.

أفضل طريقة يمكنك بها أن تكسبي اهتمام زوجك هي باحترامه. أفضل طريقة يمكنك بها أن تحظي برغبة زوجك فيك، وبحبه لقضاء المزيد من الوقت معك هي باحترامه. لأن هذا هو أعمق احتياجاته، فهو أفضل رأس مال لديك. توفير الاحترام لزوجك، بالنسبة له يتسم بنفس حساسية وأهمية قيامه هو بإشعارك بأنك مميزة وآمنة وبأنه يحبك، بالنسبة لك.

٣. استري نقائصه واعكسي نقاط قوته:

على الرغم من أنه يمكنك التحدث على انفراد مع زوجك بشأن مخاوفك وجرحك واحتياجاتك بطريقة فيها احترام له، إلا أن عليك أن تستري نقائصه في كل الأماكن الأخرى: أمام الأولاد، وأمام والديك، وأمام الأصدقاء، وأمام أصدقائه وأقرانه، والجميع. لا تكشفي ضعفاته، بل دعيه يعرف أن بإمكانه الثقة فيك كليًا وفي أنك ستحترمينه وستستري عيوبه.

لو كان هناك موقف به إساءة أو أي أمور مقلقة أخرى وشعرت أنك محتاجة لأن تناقشيها مع شخص ما، فاذهبي للراعي أو لمشير مسيحي يمكنك الثقة فيه. لكن لا تذهبي لصديق أو لوالد لتكشفي أمامه مشكلاتك مع زوجك. ما لم يكن أصدقائك أو أعضاء عائلتك بالغي النضج والتكتم، لأن فعل هذا سيسبب الكثير من المشاكل.

الجنس

كما تعرف غالبية النساء، الجنس قوة كبيرة في حياة الرجل! كزوجة، أنت المصدر الشرعي الوحيد لإشباع احتياجات زوجك. هذا يجعلك في مركز بالغ الأهمية. غالبية النساء يدركن الدافع الجنسي القوي لدى الرجل، ولكن الكثيرات منهن لا يحترمن هذا. الكثيرات من النساء لا يريدن تسديد احتياجات أزواجهن الجنسية بنفس القدر الذي يريده الرجال.

لذا يرفضن فعل هذا، أو يقلن أن أزواجهن «منحرفين» لأنهم يرغبون في الجنس بكثرة. الزوجة في حاجة لأن تفهم شيئين بشأن هذا الاتجاه القلبي الهدام والسلوك الناتج عنه:

١. حين ترفض زوجة تسديد احتياج زوجها الجنسي، فهي في الواقع ترفض الرجل نفسه، لأن احتياجه للجنس جزء أساسي من تكوينه. لذا، فلا يمكنك أن ترفضي الجزء الجنسي من زوجك ولا يتسبب هذا الرفض في التأثير على باقي كيانه.

٢. حين ترفضي تسديد احتياجات زوجك الجنسية بطريقة لائقة، يجعله هذا معرضًا لأن يجرب بالجنس خارج الزواج.

على الرغم من أن العلاقات الغرامية خطيئة ليس لها ما يبررها ومدمرة للزواج، إلا أن المرأة يجب أن تفهم أن السبب الأساسي الذي من أجله يدخل أغلب الرجال في علاقات غرامية هو الإثارة الجنسية. النساء ينجذبن للعلاقات بسبب أنهن يجدن رجلا جذابًا لهن ويجعلهن يشعرن بالتميز، بينما ينجذب أغلب الرجال للعلاقات الغرامية للعديد من الأسباب الأقل نبلا. فهم ببساطة يرغبون في خبرة جنسية جميلة ومثيرة.

لا شك أن بعض الرجال الذين يحظون بممارسة مثيرة وعظيمة للجنس في البيت يدخلون أيضًا في علاقات آثمة. إلا أن أغلب الرجال ليسوا كذلك. فحين يتم تسديد احتياجاتهم الجنسية في البيت، يشعرون بالرضا ويظلون أوفياءًا. ولكن من الناحية الأخرى، يجب أن أقول أن العلاقات الآثمة ليست مبررة إذا كانت زوجة الرجل لا تمنحه جنسًا مشبعًا له. لا شيء يبرر الزنا وعدم الأمانة.

لفهم كيف يمكن للزوجة أن تسدد بفعالية احتياجات زوجها الجنسية، فكري في الاقتراحات التالية:

١. افهمي قوة وأهمية الغريزة الجنسية لدى الرجل:

لا تقللي من قيمة هذا، ولا ترفضيه. وبالإضافة إلى فهم احتياج الرجل للجنس، من المهم جدًا أن توصلي لزوجك أنك تتفهمي هذا وتقبلينه.

بدلا من أن تجعل زوجها يترجاها من أجل ممارسة الجنس، ويشعر بالذنب من أجل شعوره بهذا الاحتياج، من المفيد للزوجة أن تقترب من زوجها وتقول له شيئًا مثل: «حبيبي، أعلم أنك في حاجة للجنس، وأود أن تعرف أنني ملتزمة بتسديد هذا الاحتياج. لو تواصلت معي ببساطة وأخبرتني بما تريد وبمتى تريده، فسأفعل كل ما في وسعي لإشباع رغبتك.»

حين تفعل زوجة هذا مع زوجها، فإنه يخلق رباطًا من الحب والثقة بينهما. وبنفس الطريقة، يجب على الزوج أن يكون ملتزمًا بتسديد احتياجات زوجته الجنسية، مثل احتياجاتها الأخرى. هذا الموقف القلبي من كلا الطرفين يخلق زواجًا بالغ الروعة.

كلمة واحدة للتوضيح: في بعض الأحيان قد يطلب الزوج من زوجته أن تفعل أمرًا جنسيًا يعتبر خطيئة أو قد ينتهك ضميرها. الرجل لا يمتلك السلطان لجعل زوجته تخطيء، ولا يجب أن يطلب من زوجته أن تفعل شيئًا يثقل ضميرها. ولكن حين تشعري بضرورة رفض ما يطلبه زوجك، افعلي هذا بحساسية، وبطريقة تقية.

يمكنك قول شيئًا مثل: «حبيبي، أنا آسفة، ولكني لا أستطيع فعل هذا. ألا يوجد شيء آخر يمكنني فعله بدلا من ذلك؟»

٢. افهمي الطبيعة البصرية والمادية لغريزة الرجل الجنسية:

الرجال يختلفون كثيرًا عن النساء في الطريقة التي يستثارون بها جنسيًا. فبينما النساء في

أغلب الأحيان يُستثرن تدريجيًا - بدون مثير بصري - من خلال كلمات الحب واللمسات الناعمة والمناخ المحيط، إلا أن الرجال يستثارون جنسيًا بسرعة أكبر بكثير، وفي الغالب من خلال البصر واللمس.

هذا هو السبب الذي يجعل الرجال ينجذبون للمواد الإباحية ولصور النساء العاريات. على الرغم من أنه أمرٌ خاطيء ومضر للرجال وللزواج، إلا أنه يوضح الطبيعة البصرية لغريزة الرجل الجنسية. في الحقيقة، هناك صناعة كاملة للملابس الداخلية النسائية، تقوم على أساس الطبيعة البصرية لغريزة الرجل الجنسية.

على الرغم من أن الكثيرات من النساء يفهمن الطبيعة البصرية للإثارة الجنسية للرجل إلا أن هناك مشكلتان شائعتان تعاني منهما أغلب النساء فيما يتعلق بهذا.

المشكلة الأولى هي المقارنة. هل ستشعرين بالمفاجأة لو عرفت أنه وفقًا لأحد التقارير، أكثر من ٩٠٪ من عارضات الأزياء العاملات في هذا المجال يعانين من ضعف تقديرهن لذواتهن؟ هؤلاء العارضات الجميلات دائمًا يشعرن بأنهن حقًا لسنا بهذه الجاذبية، وواحد من أكبر الأسباب وراء هذا هو أنهن يقارن أنفسهن بعارضات أخريات.

عادة ما يكون قيام النساء بمقارنة أنفسهن بأخريات غير صحي. بينما تمر امرأة، تبدأ المجموعة في القيام بمسح شامل لها من راسها إلى أخمص قدميها، بينما يتبادلن بعض الملاحظات الساخرة على مظهرها. يمكن للمرء مشاهدة مجموعة من النساء وهن يتطلعن لامرأة ويشبعونها سخرية- ولو كانت المرأة جذابة جدًا، فسيشعرن بالاستفزاز والغيرة.

مشكلة المقارنة هي أنها في جوهرها رفض للذات، وهو أمر في حد ذاته اتهام غير مباشر لله. حين نشتهي أو ننتقد شيئًا لدى شخص آخر، في العادة ينتهي بنا الأمر ونحن نشعر بالاستياء أو بعدم الأمان. أفضل ما يمكن فعله هو قبل الصورة التي خلقك الله بها وتفعلي أفضل ما تستطيعين بما لديك. في أي وقت تضعين فيه الكثير من الأهمية لموضوع المظهر، تكونين في خطر. نفس الأمر يمكن أن يقال على التقليل المبالغ فيه من أهمية المظهر أيضًا.

على الرغم من أن الكثيرات من النساء يعانين من مشكلة المقارنة وهن مرتديات لملابسهن، إلا أن المشكلات تصبح أسوأ حين يفكرن في أجسادهن بلا ملابس. فبينما يحاول الأزواج نزع ملابس زوجاتهم لكي يتطلعوا لهن، تحاول الكثيرات من الزوجات تغطية أجسادهن لكي لا يراهن أزواجهن. لماذا؟ لأن النساء لا تعجبهن أجسادهن.

عدد قليل من النساء هن الراضيات عن الأحجام الطبيعية لأثدائهن، وعدد أقل من النساء تعجبهن أردافهن وسيقانهن. السن والحمل يضخمان من تلك المشكلة.

يا سيدات، أرجو أن تسترخين! توقفن عن الشعور بالاستفزاز والضآلة بسبب العالم المنحرف الذي يحاول أن يجعل كل النساء يشبهن العارضات في إعلانات المياة الغازية الدايت. كوني نفسك. كوني على أفضل صورة يمكنك الظهور بها، وأظهري بأفضل مظهر أمام زوجك في غرفة النوم وخارج غرفة النوم، لأنه في حاجة لأن يراك في أفضل صورة. وعلى الزوج أن يعمل نفس الأمر لزوجته.

ولكن الزوجات في حاجة لأن يفهمن مدى قوة الإثارة البصرية بالنسبة للرجل، وفي حاجة لأن يظهرن بأفضل صورة لجعلهم طوال الوقت، ولا يخجلن من أن يتعرين حين يستمتع أزواجهن بالتطلع إليهن في غرفة النوم.

المشكلة الثانية التي تعاني منها النساء بالنسبة لفهم احتياج الرجال للإثارة البصرية هي إحساسهن الغريزي بأن التعري أمر خاطيء، بل وربما يعتبرنه أمرًا «قذرًا» النساء في العادة يكون لديهن إحساسا غريزيًا أقوى بالميل للاحتشام الجسدي. من الأصعب على امرأة أكثر منه على الرجل أن تتعرى أمامه. أنا (جيمي) أتذكر المرة الأولى التي اكتشفت فيها كارين أنني كنت أستحم في وحدات (دش) مفتوحة في نادي YMCA مع كل الرجال. لقد شعرت بالذعر ولم تكن تصدق أن كل منا لم يكن له وحدته الخاصة المزودة بستارة.

إحساس المرأة بالاحتشام الغريزي، هو طريقة الله في حماية المرأة والمجتمع بشكل عام ولكن حين يدخل الخجل أو الاحتشام إلى سرير الزواج، فهو أمر ضار. بكلمات أخرى عليك أن تكوني محتشمة في كل مكان، فيما عدا حين تكونين بمفردك مع زوجك. فآنذاك امنحيه الشبع البصري الذي يحتاج إليه. حتى لو لم تتمكني من فهم ما هو الشيء الذي يثيره في جسدك، كوني متأكدة من أنه بالفعل يثيره.

هناك قصة واحدة موجزة توضح تلك النقطة. في أثناء أحد الندوات التي عقدناها عن الزواج، كنت أتحدث (أنا جيمي) عن تلك النقطة عن احتياج الرجل للإثارة البصرية. كنت سأقترح بلغة مهذبة أن على السيدة أن ترتدي ملابس نوم مثيرة وملابس للفراش بدلا من قمصان النوم المعتادة.

بدأت أقول: «سيداتي، لا شك أن هناك مكان مناسب لأقمصة النوم، ولكن لا يجب عليكن

ارتداءهن طوال الوقت.» ولكني لم أتمكن إلا من قول الجزء الأول من العبارة. قلت: «سيداتي، لا شك أن هناك مكان مناسب لأقمصة النوم..» حين هتف أحد الرجال الجالسين في وسط القاعة: «نعم، مكانها في نار المدفأة.»

انفجر الحضور في الضحك، واحتجنا لبضعة دقائق لنتمكن من استعادة النظام ونستكمل الندوة. كانت ملاحظة هذا الرجل نموذجًا للكيفية التي يشعر بها غالبية الرجال نحو الإثارة البصرية.

٣. كوني خلاقة وحساسة:

رغم أن المرأة ليس عليها أن تقفز مستعرضة بالأطواق ولا عليها أن تتعلم بعض الألعاب الجنسية كل أسبوع لتشبع رجلها، إلا أن عليها أن تبذل بعض المجهود بشكل منتظم لتكون خلاقة ومغامرة. حين كان أولادنا لا يزالون يعيشون معنا في البيت، كنا نحاول أن نقضي يومًا أو يومين خاصين معًا مرة في الشهر على الأقل. كنا نقود السيارة لمدينة قريبة، ونستأجر غرفة في فندق صغير، أو نرسل الأولاد للمبيت عن أجدادهم لليلة.

كنا نحاول أن نفعل هذا بشكل منتظم إلى حد ما، لأننا اكتشفنا في وقت مبكر من زواجنا أنه من الصعب علينا أن نشعر بالحرية وبالارتياح لممارسة الجنس لوقت طويل في وجود أولادنا في البيت، أو في وجود أي أشياء أخرى تستحوذ على انتباهنا. على الرغم من أنه يمكنك، بل ويجب عليك، أن تستمتعي بممارسة الجنس بصورة طبيعية ومنتظمة في ظل تلك الظروف إلا أن هناك بعض الأوقات التي تحتاج فيها الزوجة لممارسة الجنس بلا ضوابط، والتي يحتاج فيها الزوج لممارسة الجنس لمدة أطول وبصورة خلاقة. تلك الأوقات يمكن الاستمتاع بها في البيت أو خارجه، ولكن مفتاح الاستمتاع بتلك الأحداث الشيقة هو التخطيط لها وجعلها تحدث فعليًا.

كما يجب على الرجل أن يعبر عن الحب لزوجته بقوة وفعالية، فعلى المرأة أن تسعى باجتهاد وشغف لتسديد احتياج زوجها الجنسي. في حقيقة الأمر، لو عرف زوجك أن بعض الممارسات الجنسية المثيرة ستحدث في النهاية- فسيصبح أكثر رومانسية معك في البداية.

كوني حساسة لزوجك ولا تجعليه يتوسل طلبًا للجنس. حتى في أثناء وقت دورتك الشهرية، حين لا يمكنك ممارسة الجماع، تبقى هناك بعض الطرق الخلاقة لإشباع احتياجاته، فقط لو كنت حساسة ومتاحة له.

الشركة الأسرية الحميمة

أخبرت كارين مليون مرة أنه ليس هناك شخص آخر في العالم أرغب في أن أكون معه إلا هي. السبب الذي من أجله أرغب في أن أكون معها هو أنها تعجبني، وأنني استمتع بعمل أشياء معها. كانت هناك أوقات في زواجنا حين لم أتمكن من التناغم معها وكنت أرغب آنذاك في الابتعاد عنها، لكن تلك الأوقات قد مضت.

حين لا يرغب زوجان في أن يبقيا معًا، فتلك علامة غير صحية بالنسبة لزواجهما. كلما كان الزوجين منفصلان ماديًا عن بعضهما كلما ساءت الأمور. بالطبع من الممكن أن يكون لكل شريك أصدقاؤه الذين يستمتع معهم ببعض الاهتمامات المشتركة. وهناك أوقات ملائمة للتباعد. ولكن لو كان الزوجان يتمتعان معًا بعلاقة صحيحة، فيجب أن يكونا أفضل الأصدقاء لبعضهما، وأن يشتاقا للتواجد معًا. لو كان الزوجان لهما نفس الاهتمامات فهذا أمر رائع، ولكن لو كانت اهتماماتكما مختلفة عن بعضكما تمامًا، فلا بد لكما من القيام ببعض التنازلات. ها هما اقتراحين:

١. ابذلي مجهودًا لتتورطي مع زوجك في القيام بالأشياء التي يستمتع بها:

(أنا جيمي) كنت مبتهجًا حين قررت كارين أن تتعلم لعب الجولف. كنت أحب لعب الجولف معها، ولكنها كانت دائمًا تقول أنها لا ترغب في الذهاب للعب. والآن، يمكنني القول أننا نقضي وقتًا ممتعًا وجميلا معًا في فعل هذا. كما أن الأمر كان يعني الكثير لي لأنها اختارت أن تضحي لتستمتع بما كنت أستمتع أنا به كثيرًا.

بالنسبة لبعض النساء القارئات، قد لا يكون الأمر الذي يستمتع به زوجك هو الجولف، ربما يكون الصيد، أو لعب البولينج، أو أي مجموعة من الأشياء الأخرى. ورغم أنه ليس عليك أن تحبي أو تفعلي كل ما يفعله، إلا أن عليك أن تهتمي وتتورطي بقدر الإمكان في الأشياء الممتعة له. تلك طريقة قوية يمككنك بها أن تعمقي من الصداقة، والاستمتاع، والحميمية معًا.

٢. لا تلعبي دور الأم لزوجك:

بعض النساء يكن غارقات للغاية في هوية الأم في الوقت الذي ينمو فيه أطفالهن، لدرجة أنهن لا يمكنهن التمييز بين أطفالهن وأزواجهن. نتيجة لهذا، ينتهي بهم الأمر بلعب دور الأم لجميع من في البيت.

زوجك لا يحتاج لأن تلعبي معه دور الأم. إنه في حاجة لأن تكوني حبيبته، وصديقته، ومعينته. كوني حذرة في ملبسك، وتصرفاتك لئلا تصبحي كسولة ومنغمسة بشكل مفرط في البيت. حافظي على نفسك مثيرة، وملفتة واحتفظي ببعض الوقت للمتعة واللهو مع زوجك.

دعم البيت

هناك قول مأثور بأن: «بيت الرجل هو قلعته الحصينة.» هذا صحيح في الكثير من الأحيان. بيت الرجل هو المكان الذي يذهب إليه ليجد الاحترام والشبع. طالما ظلت احتياجاته مسددة في البيت، سيظل هذا البيت هو مكانه الذي يفضل التواجد فيه. ولكن حين يصبح بيت الرجل خالٍ من احترامه ولا يحقق له الشبع، فسيكون مجربًا بأن يحول قلبه وانتباهه بعيدًا عنه.

أنا أعرف أن الكثيرات من النساء يعملن خارج البيت الآن، ولكن الحقيقة التي تبقى ثابتة هي أن أغلب النساء أكثر ارتباطًا بالمنزل من الرجال. ولكن لا يجب على الزوج أن يشجع أو يدعم قرارًا بعمل زوجته ما لم يكن مستعدًا للقيام بدوره في المسئوليات المنزلية. ولكن الوضع المثالي بالنسبة للنساء هو أن يكن قادرات على أن يكرسن كل وقتهن لبيتهن.

لفهمنا أن غالبية النساء مهتمات جدًا ببيوتهن ولسن في حاجة لمحاضرات منا، نريد فقط أن نوضح تلك النقطة البسيطة: المرأة يجب أن تجعل بيتها مكانًا يحب الزوج أن يتواجد فيه. حين يكون البيت نظيفًا، ومرتبًا، ومزينًا بقدر الإمكان، يصبح المناخ العام أكثر إمتاعًا.

بفعل أقصى ما تستطيعين في أعمال البيت، وتجهيز الوجبات، والمهام الأخرى، سيوفر بيتك مناخًا مملوءًا بالسلام والتناغم لك ولعائلتك.

نرجو أن تكوني قد قرأتِ في هذا الفصل شيئًا يمكنه أن يعطيك فهمًا أفضل لاحتياجات زوجك الرئيسية ويشجعك على تسديد تلك الاحتياجات بطريقة إيجابية وفعالة. ولكن فوق كل شيء، نتمنى أن يكون زوجك ملتزمًا بدوره بنفس المستوى بتسديد احتياجاتك مثلما أنت ملتزمة بتسديد احتياجاته بطريقة حساسة وفعالة.

بينما تلتزمين بأن تصبحي أفضل زوجة بقدر إمكانك، نصلي أن يهبك الله الزواج الذي طالما ظللت تحلمين به.

١٤

وماذا حين تبني بمفردك

كانت جانيس شابة جذابة تبلغ من العمر ٢٦ سنة ولديها طفلين. بينما قدمت نفسها لنا وتعارفنا، شعرت (أنا جيمي) بالتأثر من طيبتها و إخلاصها. ورغم أنها كانت في مكتبي بسبب مشكلات زوجية إلا أنني سرعان ما شعرت بأنها بناءة راغبة وسوية تريد بناء علاقة جيدة مع زوجها.

بعد أن تحدثت معها باقتضاب عن نفسها وعن بعض الموضوعات العامة، غيرت مسار الحديث سائلا جانيس عن سبب احتياجها للمشورة. وبتغير واضح في نبرة صوتها وفي حماسها، حكت جانيس لي قصة زواجها المنهار.

«زوجي تيد، يتقابل مع امرأة أخرى.» قالت جانيس تلك الكلمات بأسلوب يؤكد أنها مجرد حقيقة.

«هو يأتي للبيت ليغير ملابسه و يأكل، ولكنه بعد هذا يرجع لبيت صديقته لينام و يقضي بقية اليوم معها. ورغم أنني واجهته مرات عديدة، إلا أنه يرفض التحدث عن الأمر. إنه يعاملني وكأنني غير موجودة. أنا هنا اليوم لأني لا يمكنني الاستمرار على تلك الحال أكثر من هذا. لو لم يتغير شئٌ في الوضع، فسيكون على أن أفعل شيئًا لحماية نفسي وأولادي.»

بينما اختتمت جانيس قصتها، شعرت بأنها صادقة بشأن زوجها وبشأن عدم استعدادها للاستمرار في هذا الزواج. بينما كانت هي تعكس قلبًا طيبًا ومحبًا كان من الواضح أنها احتملت بعض العواصف الكبيرة في هذا الزواج الغير مستقر. نتيجة لذلك، كانت تطلب المشورة لترى إن كان هناك أي أمل لزواجها أو حتى لها هي شخصيًا.

اليوم هناك عشرات الآلاف من الزيجات السيئة مثل زواج جانيس، والتي تصنف على أنها غير مستقرة وغير مشبعة لأن أحد الشريكين غير راغب في المساهمة أو فعليًا يفعل شيئًا يهدم ما يحاول أن يبنيه الشريك الآخر. لقد قدمت المشورة للكثير من الأشخاص المتألمين، وغالبيتهم من النساء- والذين صاروا ضحية لشريك إما أنه غير بناء أو أنه هدام في العلاقة.

بينما تخلق تلك المواقف مجموعة كبيرة من المشكلات الفريدة للشريك المخلص الذي يرغب بالفعل في محاولة بناء الزواج، إلا أن هناك ردودٌ كتابية تقدم حلولا حقيقية وقوية. لا يهم أين

أنت في زواجك اليوم، فهناك طريقة كتابية لمواجهة أي مشكلة. بدلا من أن تظل ضحية عاجزة، يمكنك أن تتعامل مع مشكلات زواجك بقوة فعالة اليوم وبأسلوب مضمون النتائج.

لأوضح لك ما أعنيه، دعنا نرجع لقصة جانيس وتيد. بعد أن أصغيت لها وسألتها بعض الأسئلة الأساسية، قلت: «يا جانيس، هل أنت مستعدة للقتال من أجل علاقتك بتيد؟ أقصد، لو كان من الممكن أن أخبرك اليوم بشيء إن فعلتيه يمكنه أن ينقذ زواجك، فهل ستكونين راغبة في فعله؟»

وبسرعة ردت جانيس: «بكل تأكيد. سأفعل أي شيء، على الرغم من أنني أتألم الآن، ولكني لازلت أحب تيد، ولا أريد أن أهدم زواجي. بكل تأكيد أنا مستعدة.»

وبسرور من ردها وموقفها، بدأت أعطي جانيس مشورة كتابية لأساعدها على موجهة تيد وعلاقتهما الفاشلة.

قلت لها: «جانيس، لو كنت مثل مريم ومارثا من بيت عنيا، وجاء يسوع إلى بيتك بعد يوم صعب مليء بالخدمة، فكيف يتتعاملين معه حين يأتي لبيتك الليلة؟»

فكرت لبضعة دقائق، ثم أجابتني ببطء: «حسنًا، أعتقد اني أفهم ما تقصد.. حسنًا، لو جاء يسوع إلى بيتي الليلة، فسأحبه وأعبده بقدر استطاعتي. أتعلم، لو كان يسوع سيأتي، فسأفعل أقصى ما في وسعي لأسِرَّه.»

أجبتها: «جيد.، لقد فهمت الفكرة. والآن دعيني أسألك سؤالا ثانيًا، في أي ساعة تتوقعين عودة تيد اليوم للبيت؟»

قالت جانيس: «إنه عادة يعود للبيت بعد العمل ليأكل ويغير ملابسه في حوالي السادسة مساءًا.»

واصلت التحدث قائلا: «يا جانيس، يقول الكتاب المقدس أن تيد هو ممثل يسوع في بيتك. ورغم أنني أعرف أن تيد لا يؤدي وظيفته جيدًا في تمثيل يسوع، إلا أنه رغم ذلك يشغل منصبًا هامًا جدًا. لذا أنت في حاجة لمعاملة تيد بنفس الأسلوب ونفس الاتجاه الذي كنت لتعاملين به يسوع.»

بعد أن بدأت أتحدث، بدأ مستوى هدوئها يقل. بعد لحظة صمت قصيرة قالت: «جيمي، هل فهمت ما أخبرتك به بشأن تيد؟ إنه ينام مع امرأة أخرى. إنه لم يعطني يومًا منذ أشهر طويلة. وأنت تريد مني أن أعامله مثل يسوع؟»

وبتعاطف كامل مع مشاعر وإحباط جانيس المشروعان بخصوص تيد، قلت لها «جانيس، أنا متفهم كل ما أخبرتني به بشأن تيد. أنا أعلم أنه رجل خاطيء، وغير حساس. ولكنه ليس هو من جاء هنا اليوم ليطلب المشورة مني- أنت جئت.

«ولذا فمسئوليتي كمشير ملتزم بالكتاب المقدس هي أن أخبرك بما ينصحك به الكتاب المقدس. وبالمناسبة يا جانيس، أن لا أطلب منك المشاركة في خطية تيد أو أن تتسامحي معه. وإنما على الرغم من حالة وموقف تيد الحاليين، أنا أنصحك بأن تعامليه مثلما كنت ستعاملين يسوع. افعلي هذا كما للرب.»

ولشعوري بتحفظاتها الواضحة على المشورة التي قدمتها لها، قررت أن أركب قطار أفكار آخر لعدة دقائق.

«جانيس، دعينا نقول أنك لم تتبعي نصيحتي بمعاملة تيد كما قد تعاملي يسوع. ما هي الخيارات الأخرى؟ في اعتقادي إن هذه هي الخيارات المتاحة أمامك. أولا، يمكنك أن تستمري في الحياة على نفس حالك الآن. ولكنك قلت لي أنك لا تستطيعين أن تحتملي المزيد من كل هذا. ثانيًا، يمكنك تهديد تيد. الليلة حين يأتي للبيت، يمكنك أن تصرخي وتصيحي في وجهه مهددة بالطلاق. ولكني لا أؤمن أن هذا سيكون أفضل خيار لك لإنقاذ زواجك، لأن تيد يمكن أن يأخذ كلماتك بجدية ويتركك.»

وسرعان ما قالت: «لقد صرخت، وصحت في تيد، وهددته بالطلاق، ولكنه شتمني وأخبرني بأن أفعل هذا وأرى إن كان سيهمه.»

فقلت: «حسنًا الطلاق أحد الخيارات. ولكني أؤمن أن حضورك لمكتبي اليوم يشير لعدم رغبتك في هذا الخيار.»

فردت: «أنت محق.»

«حسنًا يا جانيس، أنا أعلم أن الصلاة قوية التأثير، وأعلم أنك كنت تصلين من أجل تيد ومن أجل زواجكما.»

فهتفت: «بكل تأكيد فعلت هذا.»

فقلت: «هذا رائع. وأنا واثق أن هذا أحد الأسباب الأساسية التي حافظت على زواجك حتى الآن. ولكن بقدر عظمة وقوة تأثير الصلاة، لا يمكنها أن تحل محل الطاعة. بكلمات

أخرى يا جانيس، كلمة الله تخبرنا بأن نكون شهودًا ونشارك بالإنجيل. لذا فرغم أننا نصلي من أجل النفوس الضالة، إلا أن العالم لن يخلص ما لم نخرج إلى الخارج ونشهد له. لابد أن نتبع الصلوات الممتلئة بالإيمان بأفعال ممتلئة بالإيمان لكي نكمل الدائرة.»

واصلت كلامي قائلا: «أنا مدرك يا جانيس أنك الشريك البار في هذا الزواج، وأنك كنت ضحية لشريك غير بار. كما أدرك أنك صليت وقمت بكل شيء تعرفين أن تعمليه. ولكني أخبرك بشيء اليوم من الممكن جدًا أن ينقذ زواجك. بل في الحقيقة، لو ذهبت للبيت اليوم وبدأت في معاملة تيد كما قد تعاملي يسوع، فأعدك بأن هذا سيلفت انتباهه.»

لخصت إرشاداتي لها قائلة: «إذن ما تقوله لي أنه حين يأتي تيد الليلة علي أن أحبه واهتم به وكأنه يسوع.»

أجبتها: «هذا صحيح، وأنت في حاجة لأن تستمري في فعل هذا كل يوم بدءًا من الآن.»

قالت يمكنني أن أرى أن ما تخبرني به صحيح. ولكن سيكون صعبًا علي أن أعامل تيد بهذه الطريقة بينما يعاملني هو بأسوأ طريقة ممكنة. ما يجعل الأمر أسوأ هو التفكير في أنه موجود مع صديقته لاحقًا الليلة- ولكني أعلم أن هذا هو الأمر الصحيح.»

بعد هذا سألتني سؤالا آخر كنت أتوقعه. «جيمي، ماذا لو لم يفلح الأمر؟ ماذا لو عاملت جيمي كما لو كان يسوع لفترة طويلة من الزمن، ولم يتغير مطلقًا؟»

أجبتها: «جانيس، لا يمكنني التنبؤ بالمستقبل، ولكني يمكنني أن أخبرك بما أؤمن به وبما رأيته من خبراتي. أولا، الله يكرم الذين يطيعونه ويضعون إيمانهم في كلمته. لو فعلت ما هو صحيح، فأنا مؤمن تمامًا بأن الله سيكرم إيمانك. ثانيًا، تقول خبراتي في المشورة مع الكثيرات من النساء والرجال الذين مروا بمواقف مشابهة أنهم حين تعاملوا مع الشريك المخطيء بحب واحترام، حدث أحد شيئين: إما أن الشريك كان له رد فعل إيجابي لهذا الحب ولهذا النموذج وتاب، أو أن الشريك الخاطئ ثار جدًا أو شعر بالدينونة نتيجة لسلوك الشريك البار لدرجة أنه ترك شريكه البار هذا. في كلتا الحالتين يا جانيس تم حل المشكلة بواسطة السلوك البار التقي.»

في تلك اللحظة، كان يمكنني أن أرى أنها موافقة على الاستراتيجية التي حددتها. لكن قبل أن تلتزم بفعل هذا بطريقة أو بأخرى، أضفت قائلا: «ليس معنى أنك ستعاملين تيد كما قد تعاملي يسوع أنه لا يمكنك أن تواجهيه بمشاعرك وإحباطاتك بانفتاح وأمانة. ولكن هذا الأمر يعني ببساطة أنك ستفعلين هذا بحب وباحترام.

«بينما تحبيه وتخدميه بقوة، سيمنحك هذا مجالا للتحدث معه باحترام وأيضًا بأمانة عن احتياجاتك وآلامك. بكلمات أخرى، لا تكوني فريسة خاملة أو سلبية للإساءة. ولا يجب أن تكوني عنيفة وتردين شر بشر. بينما تقدمين حبك لتيد بقوة، واجهيه بأمانة بشأن سلوكه.»

أومأت جانيس برأسها إيجابًا مشيرة لموافقتها وقالت: «لقد فهمت، وأنا مؤمنة أني أقدر على فعل هذا.»

أجبتها: «عظيم. أريدك أن تذهبي للبيت، وتحاولي لمدة أسبوع أقصى ما تستطيعين أن تحبي تيد كما قد تحبي يسوع. ثم ارجعي لي واخبريني بما حدث.»

بابتسامة حذرة على وجهها قالت: «حسنًا، سأبذل قصارى جهدي، وسأرجع لك الأسبوع القادم.»

انهينا جلستنا بالصلاة، ورجعت هي للبيت للقيام بواجبها المتعب. فكرت في جانيس عدة مرات على مدار الأسبوع متسائلا عن حالها. كنت أنتظر بقلق جلستنا التالية لأسمع النتائج.

حين أتى موعد جلستها، دخلت إلى مكتبي، وهي تبدو بنفس المظهر الجيد الذي رأيتها به فيما سبق، ولكنها كانت أكثر فرحًا.

بعد تحية مقتضبة، سألتها السؤال الكبير: «كيف سارت الأمور؟»

بابتسامة كبيرة مشعة قالت: «لا شك أنني قد لفت انتباهه.» فقلت لها: «اخبريني بالتفاصيل.»

حكت لي خبرتها على مدار هذا الأسبوع بهذه الطريقة. «حين تركت مكتبك في الأسبوع الماضي، فكرت طوال اليوم في الكيفية التي من الممكن أن أعامل بها يسوع لو كان آتيًا لبيتي في هذا المساء. وأخيرًا قررت أني سأجهز له وجبة عظيمة وأخدمه طوال الليلة، وأفعل له أي شيء يريد مني أن أفعله. لذا فعلت كل هذا لتيد في الليلة الأولى. ارتديت ملابس جميلة، وأعددت له وجبته المفضلة، ومنذ اللحظة التي دخل فيها البيت حتى لحظة مغادرته لبيت صديقته، خدمته وأحببته بقدر ما استطعت.»

عندئذ سألتها: «وماذا كان رد فعل تيد؟»

قالت جانيس: «في الليلة الأولى ظل تيد ينظر إلي بطريقة غريبة ويقول أشياءًا لنفسه بصوت خافت. لم أتمكن من فهم ما يفكر فيه حقًا، ولكني عرفت أنني لفت انتباهه. لذا واظبت على فعل هذا طوال الأسبوع.»

«كل ليلة حين ياتي للبيت، كنت آتي إليه وأحييه بحرارة، وأجعل مظهري في أفضل صورة

وأجهز له وجبة ساخنة على المنضدة. كنت أجهز له الجريدة بجوار مقعده المفضل، كما كنت أحافظ على نظافة البيت. مع الليلة الثانية، بدأ تيد يقول لي بعض الأشياء بطريقة مهذبة ولكنه لم يتحدث في أمور كبيرة. ولكن بالنسبة لي، كان هذا تحسنًا كبيرًا.

«في الليلة الثالثة، كان تيد يقرأ الجريدة بعد العشاء، وكنت جالسة معه في غرفة المعيشة. وبينما جلسنا هناك خفض الجريدة عن وجهه وقال «ما الذي يجري؟ ما الذي تفعلينه؟»

«لم أعرف حقًا كيف أرد عليه، ولكني قلت: أنا فقط أعاملك كما يجب علي أن أفعل. أنت زوجي، وأنا أحبك. أنا آسفة لأني لم أعاملك بهذه الطريقة من قبل. لقد ارتكبت أخطاءًا وأتمنى أن تغفر لي. من الآن فصاعدًا سأعاملك باحترام وأخدمك كما يجب علي أن أفعل.»

ارتفعت درجة فضولي لأقصاها وأنا أسألها: «وماذا قال عند هذا؟»

أجابتني: «غمغم بكلمات غير مسموعة، ووضع الجريدة على وجهه مرة أخرى. ولكن لأول مرة منذ شهور، قضى الليلة في البيت. ما زال يرفض أن ينام معي، ولكن على الأقل، كان في البيت. في الحقيقة لم يذهب لبيت صديقته إلا مرة واحدة بعد تلك الليلة. لا شك أنني قد لفت انتباهه. لكن ماذا علي أن أفعل الآن؟»

بعد أن امتدحت جانيس من أجل إيمانها وشجاعتها الذان احتاجت لهما لفعل ما كان عليها أن تقوم به في هذا الأسبوع، أخبرتها بأن عليها أن تكرر نفس ما فعلته الأسبوع التالي. كما أخبرتها أن تبحث عن فرصة لتخبر تيد بأن يأتي لرؤيتي. وأخبرتها بأنه لو سألها مرة أخرى عما كانت تفعله ولماذا تفعله، فعليها أن تخبره بانها كانت تتحدث مع رجل في كنيستها وأخبرها بأنها لم تكن تتعامل بالشكل الواجب مع زوجها.

أخبرتها بأنها يجب أن تقول: «إنه يساعدني على أن أتعلم كيف أحبك وأسدد احتياجاتك. وبالمناسبة، هو يريد أن يتقابل معك الأسبوع القادم.»

ولكني حذرتها بأن عليها أن تنتظر اللحظة المناسبة لتخبره برغبتي في مقابلته. كنت أتمنى أن يكون تيد فضوليًا فيرغب في مقابلة الرجل الذي كان يخبر زوجته بأن عليها أن تحسن معاملته كملك، على الرغم من أسلوب حياته الشرير.

في الأسبوع التالي أتت جانيس ومعها تاد. وبينما تهادت داخلة مكتبي، كانت تبتسم ابتسامة واسعة لدرجة أنني خفت أن تؤذي نفسها! وبخجل دخل تيد وراءها.

«مرحبًا، تيد. أنا مسرور جدًا بلقائك!.»

بنبرة كئيبة رد قائلا: «مرحبًا.» وجلس على الأريكة بجوار جانيس ولكن على مبعدة منها بقدر الإمكان.

قلت وأنا أجلس في مقعد مواجه لهما: «أنا في غاية السعادة لأنكما أتيتما لرؤيتي اليوم.»

قال تيد بنفس النبرة السابقة: «بالتأكيد.»

واصلت كلامي قائلا: «حسنًا يا تيد، أنا واثق أن جانيس أخبرتك بأننا كنا نتحدث عن حالة زواجكما.»

قال: «نعم. لقد أخبرتني بأنكما كنتما تتحدثان، وبأنك كنت تريد التحدث معي.» كانت كلماته في هذه المرة أكثر حيوية.

«هذا صحيح يا تيد. كنت أريد أن أتحدث معكما بشأن زواجكما وأسمع رؤيتك حول كيف يمكن تطويره من وجهة نظرك.»

في تلك اللحظة بدأ تيد يتحرك في مكانه على الأريكة بعدم ارتياح وقال: «أعتقد أنك تعلم أنني كنت أعبث وأخون جانيس. أقصد أن لي صديقة أعيش معها منذ فترة طويلة.»

قلت بكلمات مباشرة: «نعم أنا أعرف هذا. بالمناسبة يا تيد، ما حالة هذه العلاقة حاليًا؟»

رد تيد: «في الحقيقة، لا أعرف. فرغم أننا نمارس الجنس معًا، إلا أنني في الحقيقة لا أحب تلك المرأة الأخرى. وقد أصبحت مؤخرًا تضغط علي كثيرًا لأترك جانيس وأتزوجها. ولكني فعليًا لا أريد أن أتزوجها. ولكن علاقتي بها كانت أفضل من علاقتي بجانيس. لا أعرف بعد ما على أن أفعل ولكني أعرف أن علي أن أتخذ قرارًا في وقت قريب. ولكن خلال الأسبوع الماضي، كنت أفكر في أن علي أن أقطع علاقتي بتلك المرأة وأحاول حل الأمور مع جانيس.»

بينما رأيت جانيس وهي تمسح الدموع عن عينيها بمنديل قلت لتيد: «هذا عظيم. أعتقد أنك على الطريق الصحيح. هل أنت مستعد اليوم لأن تجدد التزامك بزواجك من جانيس؟»

كنت أعرف أنني أضعه تحت ضغط المفاجأة، ولكن كان من الواضح جدًا بالنسبة لي أن تيد منبهر بموقف جانيس الجديد منه.

فقال: «نعم، أنا مستعد لفعل هذا!»

مدت جانيس يدها وأمسكت بيده، ورغم أنه لم يبد أي رد فعل بدني نحو ما فعلته، إلا أن

بينما نمر في أوقات صعبة في زواجنا، عادة ما يميل كل إنسان للدفاع عن نفسه. حين تتعرض للرفض والجرح من قبل أحد القريبين منك، يتسبب هذا في جرح شديد لإحساسك الذاتي بالقيمة ولإحساسك بالأمان. للتعويض عن هذه المشاعر وللحماية من المزيد من الضرر، عادة ما يقوم المرء بإظهار وجه آخر يتسم بالكبرياء والخشونة الخارجية للتعامل مع الموقف.

ورغم أن هذا قد يبدو أمرًا بشريًا طبيعيًا في المجتمع، إلا أنه لا يحل مشكلة المسيحي المؤمن. بل أن الحقيقة هي أن هذا السلوك يضمن المزيد من التعقيدات في المشكلة. بينما كان يسوع على الأرض علم عن كيفية التعامل مع الأعداء ومع الناس الذين يسيئون معاملتنا.

في لوقا ٦ نقرأ عن الموضع الذي يوصينا فيه يسوع بأن نحب أعداءنا، ونصلي لمن يسيئون إلينا، وأن نفعل للآخرين ما نتمنى أن يفعلوه لنا- حتى لو كانوا ضدنا. لا تعتبر تلك التعاليم صحيحة فقط لأن يسوع هو الذي علم بها، ولكنها صحيحة لأنه تنجح.

حين تمتلىء بالكبرياء والدفاعية والعدوانية نحو شريكك، ستبدأ في الاستجابة لسلوكياته أو سلوكياتها بأسلوب مدمر يرسخ دائرة الـ «خطية في مقابل خطية». ورغم أنك قد تعتقد أن سلوكك مبررًا بسبب سلوكيات شريكك أو لأنه هو أو هي من «بدأ المشكلة»، إلا أن هذا ليس حقيقيًا. لا يهم من هو الذي بدأ المشكلة. ما يهم هو حل المشكلة. السلوك الغير بار لن يحل المشكلات أبدًا، ولكن السلوك البار سيفعل هذا.

تذكر كلما يعقوب ٤: ٦ والتي تعلم أن الله يعطي نعمة للمتواضعين. هذا يعني أن الأشخاص الذين يعانون من مشكلات في الزواج يجب أن يخضعوا ذواتهم لله ويتعاملوا مع الموقف بحسب إرشاد الله. وعندئذ سيعمل هو بنفسه فيهم ولأجلهم ليساعدهم على التغلب على المشكلة. أنا شخصيًا (جيمي) رأيت هذا يحدث في الكثير من المرات حين قرر الطرف الذي هو ضحية أن يواجه ببر المشكلات التي يمر بها في زواجه. لم أرى فقط الكثير من الزيجات تُشفى بسبب هذا فيما يبدو أنه حدث بطريقة معجزية، إلا أنني رأيت الله أيضًا وهو يعطي نعمة وقوة للطرف البار.

إشعياء ٥٥: ٨ يخبرنا بأن أفكار الله ليست كأفكارنا وطرقه ليست كطرقنا. بكلمات أخرى الله يرى الأمور بنظرة سماوية تعرف كل شيء، لذا فأفضل نصيحة لدينا ننالها حين نأتي إليه. الطريقة التي يمكننا بها أن نحظى بالنصيحة هي أن نخضع أذهاننا وإرادتنا له.

بينما تطلب من الله إجابات بشكل يومي، وبينما تصلي وتتضرع له بشأن مشكلاتك، لن تدرك

١٥

أربعة مبادئ لمن يبنون بمفردهم

١. الخضوع الكامل:

المبدأ الأول هو الخضوع الكامل لله. هذا المبدأ القوي الذي سيهزم الشيطان في حياتنا مُعلنٌ في رسالة يعقوب.

فَاخْضَعُوا للهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ. (يعقوب ٤: ٧)

قبل أن نتمكن من أن نحرز أي تقدم في الحياة في أي شيء، علينا أن نتعلم أن إخضاع ذواتنا لله هو أهم قضية يمكنها أن تحدد إن كنا سننجح أو سنفشل. وفقًا ليعقوب، لو خضعنا لله وقاومنا الشيطان، فسنربح.

مشكلة الخضوع لله أنه يتطلب منا الاتضاع، وهو نوع الاتضاع الذي يعترف فيه المرء بأنه: «ضعيف، وجاهل، ولا يمكنه النجاح بدون الله.»

وهذا الأمر هو النقيض الكامل للموقف الطبيعي لغالبية الناس والذين يقولون: «يمكنني التعامل مع هذا الموقف. لدي خطة واضحة للتعامل معه.»

هذا النوع من الكبرياء والاستقلالية يترك الباب مفتوحًا لتدمير الشيطان لزيجاتنا وحياتنا. المكان الآمن الوحيد الذي يمكننا البقاء فيه هو تحت غطاء حماية الله، والطريقة الوحيدة التي يمكننا بها الوصول لهذا المكان هو بإخضاع ذواتنا له بالكامل.

فكر فيما كتبه يعقوب مباشرة قبل أن يقول هذا المبدأ:

وَلكِنَّهُ يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ. لِذلِكَ يَقُولُ: «يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً». (عدد ٦)

لو كنا نريد أن يعطينا الله نعمة وعونًا في مواجهة ما نمر به، فعلينا أن نخضع له باتضاع ونفعل الأمور بطريقته. لو لم نفعل هذا، فتلك علامة على الكبرياء والاستقلالية و «الله يقاوم المستكبرين.»

بينما نمر في أوقات صعبة في زواجنا، عادة ما يميل كل إنسان للدفاع عن نفسه. حين تتعرض للرفض والجرح من قبل أحد القريبين منك، يتسبب هذا في جرح شديد لإحساسك الذاتي بالقيمة ولإحساسك بالأمان. للتعويض عن هذه المشاعر وللحماية من المزيد من الضرر، عادة ما يقوم المرء بإظهار وجه آخر يتسم بالكبرياء والخشونة الخارجية للتعامل مع الموقف.

ورغم أن هذا قد يبدو أمرًا بشريًا طبيعيًا في المجتمع، إلا أنه لا يحل مشكلة المسيحي المؤمن. بل أن الحقيقة هي أن هذا السلوك يضمن المزيد من التعقيدات في المشكلة. بينما كان يسوع على الأرض علم عن كيفية التعامل مع الأعداء ومع الناس الذين يسيئون معاملتنا.

في لوقا ٦ نقرأ عن الموضع الذي يوصينا فيه يسوع بأن نحب أعداءنا، ونصلي لمن يسيئون إلينا، وأن نفعل للآخرين ما نتمنى أن يفعلوه لنا- حتى لو كانوا ضدنا. لا تعتبر تلك التعاليم صحيحة فقط لأن يسوع هو الذي علم بها، ولكنها صحيحة لأنه تنجح.

حين تمتلىء بالكبرياء والدفاعية والعدوانية نحو شريكك، ستبدأ في الاستجابة لسلوكياته أو سلوكياتها بأسلوب مدمر يرسخ دائرة الـ «خطية في مقابل خطية». ورغم أنك قد تعتقد أن سلوكك مبررًا بسبب سلوكيات شريكك أو لأنه هو أو هي من «بدأ المشكلة»، إلا أن هذا ليس حقيقيًا. لا يهم من هو الذي بدأ المشكلة. ما يهم هو حل المشكلة. السلوك الغير بار لن يحل المشكلات أبدًا، ولكن السلوك البار سيفعل هذا.

تذكر كلما يعقوب ٤: ٦ والتي تعلم أن الله يعطي نعمة للمتواضعين. هذا يعني أن الأشخاص الذين يعانون من مشكلات في الزواج يجب أن يخضعوا ذواتهم لله ويتعاملوا مع الموقف بحسب إرشاد الله. وعندئذ سيعمل هو بنفسه فيهم ولأجلهم ليساعدهم على التغلب على المشكلة. أنا شخصيًا (جيمي) رأيت هذا يحدث في الكثير من المرات حين قرر الطرف الذي هو ضحية أن يواجه ببر المشكلات التي يمر بها في زواجه. لم أرى فقط الكثير من الزيجات تُشفى بسبب هذا فيما يبدو أنه حدث بطريقة معجزية، إلا أنني رأيت الله أيضًا وهو يعطي نعمة وقوة للطرف البار.

إشعياء ٥٥: ٨ يخبرنا بأن أفكار الله ليست كأفكارنا وطرقه ليست كطرقنا. بكلمات أخرى الله يرى الأمور بنظرة سماوية تعرف كل شيء، لذا فأفضل نصيحة لدينا ننالها حين نأتي إليه. الطريقة التي يمكننا بها أن نحظى بالنصيحة هي أن نخضع أذهاننا وإرادتنا له.

بينما تطلب من الله إجابات بشكل يومي، وبينما تصلي وتتضرع له بشأن مشكلاتك، لن تدرك

فقط أمانته ولكنك ستختبر أيضًا نعمته وسلامه الذان يرافقان الاتضاع. قبل أن تفعل أي شيء آخر أخضع ذاتك لله بشكل كامل. هذا التصرف الفردي من جهتك سيغير حالك من مشارك في الهدم في زواجك، إلى أداة في يد الله لإنقاذ وإعادة بناء الأسوار المنهدمة في علاقتكما.

تذكر أن ميولنا الطبيعية ستقودنا للهدم، بينما ستقودنا إرادة الله للمراعي الخضراء وإلى مياه الراحة (انظر مزمور ٢٣). على الرغم من أنك قد تشعر بأنك تسير في وادي ظل الموت في هذا الوقت، لكن لا تخف، لأنه معك؛ فاخضع له واسترح في قوته.

٢. الاستعداد للتألم:

المبدأ الثاني الهام لمن يبنون بمفردهم هو الاستعداد للتألم. نحن نعرف أن هذا ليس خيارًا سارًا، ولكن في بعض الأحيان نتعرض للمعاناة في حياتنا. وبينما نأمل أن هذه المعاناة لن تكون بلا معنى أو لا تطول مدتها دون ضرورة، إلا أن علينا قبول أن كل منا سيعاني في وقت ما بطريقة أو بأخرى، وهذا أمر لا يمكن تجنبه. رسالة بطرس الأولى تعطينا بعض الإرشادات اللازمة لنحتمل أوقات المعاناة تلك.

لأَنَّهُ أَيُّ مَجْدٍ هُوَ إِنْ كُنْتُمْ تُلْطَمُونَ مُخْطِئِينَ فَتَصْبِرُونَ؟ بَلْ إِنْ كُنْتُمْ تَتَأَلَّمُونَ عَامِلِينَ الْخَيْرَ فَتَصْبِرُونَ، فَهذَا فَضْلٌ عِنْدَ اللهِ، لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ. «الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ»، الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْل. الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ. لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَخِرَافٍ ضَالَّةٍ، لكِنَّكُمْ رَجَعْتُمُ الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَأُسْقُفِهَا. كَذلِكُنَّ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، كُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِكُنَّ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ لاَ يُطِيعُونَ الْكَلِمَةَ، يُرْبَحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ بِدُونِ كَلِمَةٍ، مُلاَحِظِينَ سِيرَتَكُنَّ الطَّاهِرَةَ بِخَوْفٍ. (٢: ٢٠-٣: ٢)

تمامًا مثلما تألم المسيح من أجلنا، علينا أن نكون مستعدين للتألم من أجل الآخرين. علينا أن نتحلى باستجابة تخلو من الرغبة في الثأر أو الانتقام أو الخطية نحو المعاناة أو الإساءات التي يوجهها الآخرون نحونا. من خلال مثال يسوع، يوصينا الكتاب المقدس بألا نهدد من يسيئون معاملتنا. بل علينا أن نكون مثال للبر أمامهم بينما نأتمن الله على أنفسنا.

أعتقد أنه أمر ملفت للانتباه أنه في نهاية خطاب بطرس، نجده يتحدث عن الزوجات اللاتي

يعانين من مشكلات في الزواج. غالبية من أتعامل معهم (أنا جيمي) هم الذين يجدون أنفسهم في زيجة تمثل نير غير متكافيء مع طرف آخر، حيث يبني الزوج بمفرده أو تبني الزوجة بمفردها. في العادة يكونون أكثر حساسية لظروف زواجهم وأكثر استعدادًا لطللب المعونة. لهذا فالربط الطبيعي الذي يقوم به بطرس بين قضية معاناة البار وبين النساء في الزواج لا يزال قابلا للتطبيق على يومنا هذا.

على الرغم من أن جميع المبادئ التي نناقشها في هذا الفصل يمكن تطبيقها على رجل يبني زواجه بمفرده، إلا أن غالبية الذين يعانون من موقف مثل هذا هن من الزوجات اللاتي يعانين من أزواج هم سبب المشاكل. كانت كارين يومًا واحدة من هؤلاء النساء. كنت رجلا شريرًا وغير حساس. كان سلوكي يسبب لها معاناة عميقة وألمًا نفسيًا شديدًا. ولكن صلواتها وسلوكها التقي كانا أداة فعالة في إطلاق قدرة الله على تحويل زواجنا.

نحن لا نتوقع ولا نعتقد أن الله يتوقع أن كل شخص سيصبح هدفًا يائسًا في مواجهة زيجات مليئة بالإساءة، كما تحدثنا في هذا الكتاب. ولكن لأننا تعاملنا مع هذا الموضوع بعمق فيما سبق، فلن نخصص له المزيد من المساحة للحديث عنه مرة أخرى هنا. ولكننا نريدك أن تفهم المعاناة التي نتحدث عنها هنا لا تتضمن أي ضرر بالغ أو شديد لشخصك أو لأطفالك. ولكنها قد تتضمن أن تختار أن تكرس نفسك لاستعداد تحمل المصاعب العاطفية، أو المادية، أو الروحية، أو العائلية التي يمكن أن تنتج عن شريكك بشكل مباشر.

قد يقول أحدهم: «لا! انا آسف. أنا لن أتعايش مع شريك حياتي فيما بعد. سأرحل، وأعثر على شخص لا يجعلني أعاني كل هذا الألم.»

على الرغم من أنه يمكننا تفهم لماذا لا يرغب الكثيرون في تحمل ألم المعاناة الناجمة عن مشكلات الزواج، إلا أننا نود أن نذكر لك بعض الأمور التي يمكنك التفكير فيها قبل أن تتخذ هذا القرار.

- أولا، حتى لو تركت هذا الزواج، فستعاني. لن تكون هناك فقط مشاعر ألم عاطفي، ولكن ستكون هناك خسائر مادية، والألم والمعاناة الناتجين لأي أطفال موجودين في تلك العلاقة، والكثير من الأشياء الأخرى التي ستختفي في لحظات. حين تترك الزواج، تأخذ معك عدد كبير من الذكريات الدائمة والمسئوليات سواء أعجبك هذا أم لا. لذا فلم لا تختار التألم في وضع بار في الزواج وتواجه مشكلاتك؟

- ثانيًا، حين قابلت شريك حياتك لم تكن تعتقد أن سيصبح تلك المشكلة التي تواجهها الآن. فما الذي يجعلك تعتقد أنك ستكون قادر على اتخاذ قرار أفضل في المرة التالية؟ مرارًا وتكرارًا رأينا أناسًا يقفزون من زواج مليء بالمشاكل لآخر مليء بالمشاكل، وهم يعتقدون تمامًا بأنهم كانوا يحلون مشكلاتهم من خلال الشريك الجديد، ليجدوا أنهم لم يفعلوا شيئًا إلا استبدال تلك المشكلات بمشكلات أخرى.

الزواج الجيد هو مثل الماسة الجيدة: في أغلب الأحيان يكون عليك إزالة الكثير من الكربون لترى جمال تلك الماسة. ولكن بمجرد أن ترى هذا الجمال الفريد المختبيء خلف تلك الطبقة الداكنة، فستعرف أن الأمر يستحق العناء من أجله.

- ثالثًا، لدى الكثيرين من الناس الاعتقاد الخاطيء بأنهم لو عثروا على الشخص الصحيح، فسيشعرون بمشاعر إيجابية طوال الوقت. بسبب هذا التفكير الخاطيء، يشعر الكثيرون حين يواجهون بعض المشكلات في الزواج بأنهم قد اقترفوا خطأً في الاختيار. عند ذلك يكونون مجربين بأن يستسلموا ويعيشوا في هزيمة أو أن يتراجعوا مرة أخرى للعالم محاولين البحث عن «الشخص المناسب» هذا ليس إلا محض هُراء!

كل زواج سيمر بمشكلات ما. لن يتمتع أي زوجين بمشاعر إيجابية نحو بعضهما طوال الوقت. الطريق الذي يقود للزواج الذي تريده ليس العقلية المبنية على بعض المسلسلات التليفزيونية، أو على بعض القصص الرومانسية الرخيصة. إنه العلاقة الملتزمة والتي نبذل فيها الكثير من الجهد لنعمل ما هو صواب ونثق في أن الله سيأتي لنا بالنتائج التي نتمناها.

قرر أن تتبع مثال يسوع بأن تقبل أن تتألم بينما تفعل الخير من أجل زواجك. تذكر أنه حين كنت ضائعًا في الخطية، تألم يسوع من أجلك. لو لم يتألم يسوع البار لأجلنا، لكان العالم اليوم في حالة من الفوضى اليائسة. ولكن بسبب محبة يسوع المضحية الطاهرة أصبح لدينا طريق ننال به الخلاص والحياة الجديدة.

يسوع هو المثال لكل من يعانون في علاقات سيئة اليوم. اتبع مثاله، وانظر له يوميًا، وسيقودك عبر المشكلة إلى النصرة.

٣. الرؤية:

المبدأ الثالث هو الرؤية. تقول كلمات أمثال ٢٩: ١٨ «بِلاَ رُؤْيَا يَجْمَحُ الشَّعْبُ، أَمَّا حَافِظُ الشَّرِيعَةِ فَطُوبَاهُ.»

ماذا تريد أن يحدث في زواجك؟ كيف سيتصرف شريك حياتك لو كان بارًا؟ قبل أن تصير ناجحًا، أنت في حاجة لأن تعرف شكل النجاح. لو لم تكن تعرف ماذا تريد، فسيكون وصولك له حادثة عرضية.

قبل بناء المباني العظيمة، يكون لدى المهندس المعماري تصميم. قبل عمل أي عمل فني، يعرف الفنان في خياله ما يريد أن ينتجه. قبل أن يتم تسجيل أي أغنية رائعة، يكون كاتب الأغنية قد سمعها وهي تتردد في مسامع خياله. أي شيء جيد أو عظيم يحدث في تلك الحياة، يحدث في العادة كجزء من خطة وليس بالصدفة.

هذه واحدة من الحقائق القوية التي نراها من خلال أمثال ٢٩: ١٨. حيث يوصينا كاتب الأمثال بأن علينا أن نضع أعيننا على خطة لكي يتم توجيه أفعالنا ومواقفنا في نفس اتجاه تلك الخطة. لو لم تكن لديك خطة، فسيكون سلوكك جامحًا.

طريقة جيدة لفهم هذا الأمر هي أن تفكر في فرس يأكل في أحد المراعي. حين لا يكون لديه غرض أو خطة لحياته، يجول هنا وهناك في المرعى بشكل عشوائي. والآن فكر في فرس لديه محراث خلفه. بينما يحرث، يقوده الفلاح في سبيل مستقيم، وبينما يتحرك يمكن رؤية أن تحركاته مثمرة، ويمكن التنبؤ بها. كما أن هذا الفرس يلبس غمامة على عيناه لكي يبقي تركيزه مباشرًا على ما هو أمامه.

بنفس الطريقة نحن في حاجة لأن تكون لدينا خطة لحياتنا. تبدأ تلك الخطة حين نطلب الله لحياتنا ونسأله عن مشيئته لحياتنا. الله عادة ما يعطينا انطباعًا داخليًا في أذهاننا.، وبصيرة عميقة بشأن إرادته. هذه الانطباعات هامة، ولكنها يجب في الوقت ذاته أن تتفق مع كلمة الله. بل أن الحقيقة هي ان أغلب الرؤى الشخصية التي لديه لحياتنا الشخصية ستأتي بشكل مباشر من الكتاب المقدس. فقد أخبرنا في كلمته عن نوعية الزواج التي يرغب في أن نتمتع بها.

ورغم أنه يملأ الفراغات الموجودة في المبادئ العامة بواسطة إعلانات شخصية لحياتنا الخاصة، إلا أن معظم ما يرغبه لنا موجود في كلمته. ولذا فمن المهم أن نقرأ وندرس الكتاب المقدس لنكتشف مشيئته لنا.

بمجرد أن نصلي من أجل مشيئة الله وندرس كلمته باجتهاد فسنفهم ما يريده لنا. عندئذٍ علينا أن نسلك ونصلي بطريقة بطريقة مناسبة مصممة لتحقيق أهدافنا. فمثلا، لو كانت كلمة الله تقول أنه يجب أن يكون لنا أطفال أبرار، فكيف يرشدنا الله لتحقيق هذا الهدف؟ كلمته

مليئة بالحكمة والعمق اللازمين للآباء الراغبين في تربية أطفال أتقياء. لو فعلنا ما تقول كلمة الله أن علينا أن نفعله، فستكون النتيجة أننا سنحظى بأولاد أبرار.

نفس الأمر ينطبق على أي جانب آخر من جوانب حياتنا. علينا أن نصلي طالبين مشيئة الله، وسيعطينا هو انطباعات ورؤية بشأن النقطة التي يريدنا أن نذهب إليها. ولو تصرفنا وصلينا في طاعة لكلمة الله ولقيادته، فسنصل لتلك النقطة.

هل لديك خطة لحياتك؟ هل تعرف ما تحتاج لأن تفعله لمواجهة المشكلات والتحديات في حياتك وزواجك؟

لو كانت إجابتك لا، فأول شيء عليك أن تفعله هو أن تطلب الله للخطة وللحلول. تذكر، حين لا تعرف وجهتك، فسيكون وصولك لتلك الوجهة بمثابة معجزة! باستخدام كلمة الله كسلطة مطلقة وكمصدر مطلق للحق، اطلب مشيئته بشأن ما عليك أن تفعله، واعمل كل يوم على الوصول إلى هناك، خطوة بعد الأخرى.

٤. الدعم الإيجابي:

المبدأ الرابع لمن يقومون بالبناء بمفردهم هو الدعم الإيجابي. يبدو أنه في كل مكان نتطلع إليه اليوم، هناك مجموعة دعم تظهر من أجل الأفراد، أو الأزواج، أو العائلات المحتاجة. إنه لأمر رائع! حين نمر بأوقات عصيبة، نكون في حاجة لشخص يصلي معنا ويشجعنا. كما أننا نحتاج لشخص يمكن أن يحاسبنا لكي لا نفعل أشياء حمقاء أو نترك لاتخاذ قراراتنا بفردية.

نرجو أن يكون لديك قس وأصدقاء أتقياء يمكنهم أن يعطوك الدعم الذي تحتاجه. سواء اعترفت بهذا أم لا، جميعنا في حاجة لهذا النوع من الدعم العاطفي والعملي لا سيما في الأوقات الصعبة في حياتنا. لو لم يكن لديك شخص يمكنك التحدث والصلاة معه بشأن صعوبات الزواج التي تمر بها/أو المشكلات التي تواجهها في حوانب أخرى في حياتك، فابدأ في الصلاة لأجل شخص كهذا، وابدأ في السعي للعثور عليه.

أفضل مكان يمكنك أن تبدأ البحث فيه هو كنيسة مؤمنة بالكتاب المقدس. ابحث عن راعٍ أو مشير، أو مجموعة دعم و/أو شخص تقي يمكنك التحدث والصلاة معه بشكل منتظمٍ لأجل موقفك. تأكد من أن المشورة التي تستقبلها كتابية. كما أن عليك أن تعرف أنك لست في حاجة للكثير من الآراء. أنت في حاجة لمشورة تقية وإلى تشجيع إلهي.

في بحثك عن التشجيع فكر في هذه النصائح بحرص:

- كن حذرًا في اختيار من تشارك معهم تفاصيل حياتك وزواجك. النساء بصورة خاصة مجربات بشكل خاص بسرد تفاصيل خاصة لأعضاء العائلة القريبة وللصديقات. ما لم يكن هؤلاء بالغو النضج وأتقياء، فأنت ترتكبين غلطة بفعل هذا. لو ذهبت لأكثر من شخصين أو ثلاثة بمشكلتك، فأنت ترتكب غلطة أيضًا. ابحث عن أشخاص أتقياء وناضجين وأخبرهم بمشكلاتك ومشاعرك. اطلب منهم أن يصلوا من أجلك بانتظام وأن يحاسبوك بمواجهة أمينة وبنصح عند الحاجة.

- لا تحبط ولا تتأثر بالأشخاص الغير أتقياء الذين يشجعونك على فعل أشياء سيئة أو الذين يضطهدونك لفعل الأشياء الصحيحة. اتبع الله واطلب التشجيع من الناس الأتقياء. لو فعلت هذا ستكون قادرًا على أن تثبت ضد أي قدر كبير من النصائح الغير تقية أو التأثيرات السلبية التي قد يحاول أن يؤثر بها عليك أناس من العالم. ستجد صعوبة في الثبات في وجه ضغط الخطية لو لم تطلب الله وتلتمس التشجيع الذي يمكن أن يقدمه لك أناسٌ أتقياء.

لو كنت في زواج تحاول أن تبنيه بمفردك، فنحن نأمل أن تكون قد وجدت بعض العون والتشجيع في هذا الفصل. ورغم أنه هناك العديد من الأسئلة والقضايا والتي ربما لم نجب عليها، إلا أننا نأمل أنك ستجد إجابات لأسئلتك التي لم نناقشها، نأمل أنك ستجد إجابات عليها في أحد الفصول الأخرى لهذا الكتاب. لو لم يحدث هذا، فنحن واثقون أن الله سيقودك للإجابات التي تحتاجها بينما تطلب وجهه بجدية.

نصلي أن يغمرك الله ببركات عظيمة بينما تسعى طالبًا مشيئته الكاملة لحياتك. اليوم، بينما تواصل البناء بمفردك ببرٍ إلهي، نصلي أن تجد نفسك بسرعة منخرطًا في بناء زواج الأحلام معًا برفقة شريك حياتك.

الجزء الرابع

خمس مهارات أساسية لتحقيق أقصى درجة من السعادة



١٦

السعادة في الحلو والمر

بعض الخبرات الأكثر إمتاعًا على الإطلاق في حياتي (أنا جيمي) حدثت في الفترة الزمنية التي قضيتها في تدريب بعض المقبلين على الزواج. تمكنت من تقديم المشورة لكل خطيبين ينوون الزواج في كنيستنا، حيث كنت أقضي ساعة أسبوعيًا معهم لمدة خمسة أو ستة أسابيع قبل زواجهم.

سياسة كنيستنا هي أننا لا نعقد أي زواج فيها ما لم يقم الشريكين بإكمال هذه الدراسة، ونسبة ضئيلة جدًا منهم مرت بالطلاق أو بمشاكل كبيرة في زواجهم.

في واقع الأمر قدمت أنا شخصيًا المشورة، وزَوَّجت الكثيرين، وكانوا كلهم تقريبًا من رعيتنا، ولم نرى من بين هؤلاء جميعًا إلا حالات طلاق قليلة جدًا. وبالطبع هذا ليس تاريخًا كاملا، ولكنه أفضل بكثير من المعدلات المتوسطة في أماكن أخرى.

لو كان هناك موضوع به نقص في التعليم، فهو الزواج. فهذه العلاقة الوحيدة يمكنها أن تجعل الناس بائسين أو منتشين، ولذا، فهم في حاجة للحصول على المعلومات الصحيحة وأيضًا في حاجة لإعدادٍ جيد. كما أن الزواج مؤسسة معقدة لها مطالب روحية، وجسمانية، ومالية، واجتماعية، وعائلية، وذهنية. هذا التعقيد يتطلب من الأزواج والزوجات أن يكونوا ملتزمين بإعداد أنفسهم في كل جانب.

جزء كبير من المشكلات التي يتعرض لها الزواج اليوم يرجع ببساطة لنقص الإعداد الجيد قبل الزواج. فالمقبلون على الزواج لا يعرفون أن عليهم أن يعدوا أنفسهم أو أنهم لا يعرفون من أين يحصلون على العون في هذا الأمر. إنها مأساة أن لدينا الكثير من البرامج التعليمية المتاحة عن مواد مختلفة اليوم، ولكن القليل منها فقط يعلم الناس عن المهارات الضرورية للزواج. لذا بسبب نقص الإعداد، ينتهي الحال بالكثير من الأزواج بالسقوط في فخ اليأس نتيجة لآلام الزواج السيء.

بالإضافة إلى تعليم المقبلين على الزواج الكثير من المعلومات المذكورة في هذا الكتاب، نعطيهم أيضًا إرشادات محددة في خمسة نواحٍ هامة في الزواج، نسميها «الجوانب الممتعة»

وهي الجنس، والتواصل، والأطفال، والأمور المالية، والأقارب. في أغلب الحالات يكون السبب الذي من أجله قرر الاثنان الارتباط هو أحد تلك الأسباب المذكورة أعلاه.

لإعداد المقبلين على الزواج في هذا الجوانب استخدمت ورقة فعالة للمساعدة على هذا وهي ورقة «جرد توقعات الزواج». هذا الاستبيان الطويل يسأل كل خطيب من الخطيبين عن توقعاته أو توقعاتها من الزواج بشكل أساسي في كل جانب من الجوانب المذكورة أعلاه. يُطلب من كل منهما ملء استمارته بمفرده دون مناقشة إجاباتهما وتتم إعادة الاستبيان في الأسبوع التالي للمقارنة في حضور أحد المشيرين.

أغلب المخطوبين الذين أعطيتهم تلك الاستمارة أعادوها في الأسبوع التالي، وهم يهزون رءوسهم ويقولون شيئًا مثل: «إن هذه الأسئلة صعبة. لم أفكر أبدًا في تلك الأشياء من قبل.»

أغلب المقبلين على الزواج لا يفكرون بعمق كبير في موضوع الزواج. بالطبع يتحدثون عن المكان الذي سيعيشون فيه وعن رغباتهم العامة وأحلامهم، ولكن هذا ليس كافيًا. الزواج هو أهم علاقة في الحياة، باستثناء علاقة المرء الفردية مع يسوع. لذا فالمعرفة السطحية وبعض المحادثات العشوائية عن المستقبل ليست إلا خطة فاشلة لأي اثنين يحبان بعضهما.

بالإضافة إلى إجاباتهم على استمارة الاستبيان بإحساس بالارتباك والإحباط، يكتشف بعض المخطوبون أن هناك خلافات حادة بشأن بعض الأمور المتعلقة بحياتهما التالية معًا حتى دون أن يدركوا هذا. بينما كنا نقارن إجابات اثنين من استبيانيهما بخصوص توقعاتهما بشأن الأطفال عبرت المرأة عن رغبتها في أن يكون لديها طفلين فقط، بينما كتب خطيبها أنه كان يريد ستة أو ثمانية!

حين سمعت هذا ردت فورًا: «ماذا؟ مستحيل!»

الكثير من المخطوبين الآخرين كتبوا أشياء متناقضة تمامًا بخصوص العمل، أو الكنيسة التي سيواظبون عليها، أو كيفية إنفاق نقودهم، أو توقعاتهم الجنسية، وأشياء أخرى. كانت الأوقات التي قضوها في الأستعداد للزواج سبب إنقاذ لحياة كثيرين.

في الحقيقة يمكنني أن أقول أنه من بين كل من قدمت لهم المشورة، قرر ١٥٪ عدم الزواج، لأنهم أدركوا أنهم ليسوا متوافقين مع من يزمعون الزواج منهم بدرجة كافية. أما من بالنسبة لمن أكملوا عملية المشورة معنا، فلا يزال الجهد الذي بذلوه في الاستعداد لزواجهم في تلك الفترة يؤتي ثماره حتى اليوم.

رغم أن الله خطط لكل من المال، والأطفال، والجنس، والتواصل، والأقارب لكي تكون جميعها عناصر تسبب الشبع في الزواج إلا أن تلك الجوانب أصبحت بمثابة حقول ألغام للكثيرين وسببت الكثير من الألم والإحباط. بسبب الحماس بشأن الزواج والانجذاب له بسبب التوقعات المستقبلية بالشبع والمتعة، يقول الكثيرون «نعم أقبل.» آملين في أن يجدوا ما ظلوا يبحثون عنه بعد أن تنتهي مراسم الزواج. ولكن بسبب أن مجتمعنا جاهل بشدة فيما يتعلق بمهارات الحياة الزوجية، فنفس الجوانب التي تجذب اثنين للزواج هي بعينها التي يقول المقبلون على الطلاق أنها السبب في طلبات طلاقهم كأسباب لطلبهم هذا. ما كان يمكن أن يصبح- بل وما يجب أن يصبح-متعة مستمرة طوال الحياة تحول إلى خبرة مؤلمة. ومثل الحشرات التي مصيدة الحشرات، يسعى الزوجين لتذوق المتع التي يقدمها الزواج، ليجدوا أنها لا تدوم إلا لشهور قليلة أو لسنوات قليلة ليكتشفوا بعدها أنهم واقعين في فخ علاقة هدامة.

لكن الخبر السار هو: هناك طريقًا أفضل.

قبل أن نتحدث بشكل تفصيلي عن المهارات المطلوبة في الخمس جوانب الزوجية الممتعة، أريد أن أعلمكم كيفية الحفاظ على زواج سعيدٍ وناجح لبقية حياتكما معًا. لأفعل هذا عليَّ أن أذكركم بأحد أهم أمثال المسيح، وهو مثل الزارع المذكور في مرقس ٤.

بينما كان يسوع يعلم جمعًا غفيرًا في أحد الأيام، أراد أن يعلمهم ما هي متطلبات أن يكون المرء تلميذًا مثمرًا وناجحًا. كان الكثيرون يأتون إلى يسوع ويلتزمون بالحياة معه، إلا أن يسوع كان يعرف أن غالبيتهم لم يكونوا واعين حقًا لطبيعة الالتزام الذي يقومون به ولطبيعة ثمن النجاح الذي سيدفعونه.

لذا أخبرهم يسوع بمثال لكي يعلمهم ثلاثة صفات هامة للسعادة والنجاح في ملكوت الله. نفس الصفات الثلاثة تعتبر مكونات أساسية للزواج السعيد الناجح على المدى الطويل. اقرأ هذا المثل الذي قاله يسوع:

«اسْمَعُوا! هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى مَكَانٍ مُحْجِرٍ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. وَلكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ فِي الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ فَلَمْ يُعْطِ ثَمَرًا. وَسَقَطَ آخَرُ فِي الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ،

فَأَعْطَى ثَمَرًا يَصْعَدُ وَيَنْمُو، فَأَتَى وَاحِدٌ بِثَلاَثِينَ وَآخَرُ بِسِتِّينَ وَآخَرُ بِمِئَةٍ». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:«مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ» مرقس ٤: ٣- ٩

وفقًا لهذا المثل الذي قاله يسوع هناك ثلاثة صفات يمكنها أن تمنع النجاح على المدى الطويل تمامًا كما تجعل جميع أنواع التربة غير صالحة للزراعة أو للإثمار. أنواع التربة هي: الأرض المحجرة، والأرض الشائكة، والأرض الغير عميقة التربة. لو شعرت في نفسك أنك مثل واحدة من أنواع الأرض السيئة تلك، فعليك أن تعرف أن علاقتك بيسوع وبزواجك، لن تكون سعيدة وناجحة كما يجب أن تكون.

من ناحية أخرى وصف يسوع الأرض الجيدة بأنها ليس فيها أي صفة من الصفات السيئة التي تعيق الإثمار طويل المدى. لذا فالأرض الجيدة يمكنها أن تثمر إما ثلاثين أو ستين أو مائة ضعف. فعليك إذًا أن تكون أرضًا جيدة تثمر ثمرًا جيدًا ليس فقط في علاقتك بيسوع، ولكن كذلك في زواجك، محاولا بأي تكلفة أن تتجنب الصفات السلبية التي تمنع الإثمار في تلك العلاقات الطويلة المدى.

لمساعدتك على فعل هذا، ألقِ نظرة أكثر إمعانًا على الصفات الثلاثة اللازمة للنجاح المستمر في الزواج.

ثلاثة أساسات للسعادة والنجاح المستمرين في الزواج

رقم واحد: المعرفة - «المكان المحجر»:

نوع الأرض الأول الذي تحدث عنه يسوع قائلا أنه غير مثمر هو الأرض المحجرة على جانب الطريق. حين وقعت البذار على الأماكن المحجرة، أتت طيور السماء فورًا وأخذت البذار بعيدًا. لأن الأرض كانت محجرة تم التقاط البذار منها بسهولة ودون وجود أدنى فرصة لها لعمل جذر عميق.

يقول هوشع ٤: ٦ « قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ.» حين ندخل الزواج بدون قلب منكسر طالب أن يعرف كلمة الله، نكون بمثابة فريسة سهلة لخداع الشيطان. فلا يمكنه فقط أن يسلب الحق بسهولة من قلوبنا القاسية، وكن يمكنه كذلك بسهولة أن يخدع العقل الجاهل. الكثير من الجهل والخطايا التي يقبلها العالم بسرور كبير اليوم حدثت بسبب نقص المعرفة والقبول لكلمة الله.

بخصوص أهمية معرفتنا بكلمة الله قال يسوع في (متى ٤: ٤):

«مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ»

لو كانت كلمة الله لا تقول أي شيء بشأن الأطفال، أو الجنس، أو التواصل، أو الأمور المالية، أو العائلة، فلربما كان لنا جميعًا مبرر للفشل. إلا أن كلمة الله عامرة بالمعلومات العملية التي تخبرنا بكيفية التصرف والسلوك في كل جانب من جوانب حياتنا.

أول شيء يحتاج المرء لأن يفعله في الحياة هو أن يطلب الله وحقه ونعمته بكل قوة. قال يسوع هذا الوعد في متى ٦: ٣٣

لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ.

جميع متطلبات تحقيق النجاح في الحياة في انتظارنا فقط لو طلبنا الله أولا.

بينما كنت (أنا جيمي) أقدم المشورة للمقبلين على الزواج، ترجاني الكثيرون منهم أن أعمل لهم استثناءًا وأزوجهم دون القيام بالمشورة. قبل أن أتمتع بالخبرة الكافية، عملت بعض الاستثناءات موافقًا على تزويج بعضهم إن وافقوا على القيام بجلسات مشورة بعد الزواج. سرعان ما اكتشفت أن تلك كانت غلطة كبيرة.

أولا، بعد أن تزوجوا، نادرًا ما كانوا يأتون للمشورة. ثانيًا، تقريبًا في كل حالة عملت فيها استثناءًا، انتهى الحال بالزوجين إلى الطلاق أو إلى المعاناة بسبب مشكلات كبيرة في الزواج خلال سنة أو سنتين. سرعان ما تعلمت ألا أساند أي شخصين غير راغبين في التروي أو في الإبطاء من سرعتهما ليعدا نفسيهما بالطريقة اللائقة.

في خدمة المشورة الزوجية التي أقدمها لم أعاني أبدًا من صعوبة في مساعدة أي زوجين كانا مستعدان للتعلم. بينما كنت أقدم لهما الإرشاد كنت أعطيهم كتبًا للقراءة وواجبات للقيام بها بين جلسة وأخرى، ولم أواجه يومًا مشكلة مع من كانوا يدرسون ويطبقون ما يتعلمونه. ولكن في كل الحالات التي فشلت في الزواج، كان الشعور بالكبرياء أو الكسل الذان يمنعان المرء من التعلم، مساهمًا كبيرًا في الفشل.

بينما كان يسوع يعلم الناس في مثل الزارع، أكد أولا على أهمية التحلي بروح منفتحة قابلة للتعلم. الأرض الجيدة تكون محروثة ومهيأة لقبول البذار. سنة تلو الأخرى، تصبح التربة الجيدة أكثر انكسارًا ونعومة. تلك هي صورة القلب الجيد.

وبالإضافة إلى هذا، لسنا في حاجة فقط لأن نصغي لما تقوله كلمة الله قبل أن نتزوج، ولكننا في حاجة لأن تكون لنا قلوبًا منفتحة بينما نطلب منه بذرة الحياة.

حين تأتي الطيور لسرقة البذور التي وقعت على الأرض الجيدة، لن تجدها لأنها أصبحت في حالة عمل في داخل التربة وقريبًا ستبدأ تزهر وهي عامرة بالحياة. لا تسمح لنفسك بالاسترخاء في أية حالة أقل من المعرفة الكاملة لكل شيء تقوله كلمة الله. حياتك وزواجك يعتمدان على معرفتك الكاملة بكلمة الله. تأمل في الكلمات القوية الواردة في الشاهدين الكتابيين التاليين:

فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ:«إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ». (يوحنا ٨: ٣١-٣٢)

«اَلْحِكْمَةُ تُنَادِي فِي الْخَارِجِ. فِي الشَّوَارِعِ تُعْطِي صَوْتَهَا. تَدْعُو فِي رُؤُوسِ الأَسْوَاقِ، فِي مَدَاخِلِ الأَبْوَابِ. فِي الْمَدِينَةِ تُبْدِي كَلاَمَهَا قَائِلَةً: «إِلَى مَتَى أَيُّهَا الْجُهَّالُ تُحِبُّونَ الْجَهْلَ، وَالْمُسْتَهْزِئُونَ يُسَرُّونَ بِالاسْتِهْزَاءِ، وَالْحَمْقَى يُبْغِضُونَ الْعِلْمَ؟ اِرْجِعُوا عِنْدَ تَوْبِيخِي. هأَنَذَا أُفِيضُ لَكُمْ رُوحِي. أُعَلِّمُكُمْ كَلِمَاتِي. «لأَنِّي دَعَوْتُ فَأَبَيْتُمْ، وَمَدَدْتُ يَدِي وَلَيْسَ مَنْ يُبَالِي، بَلْ رَفَضْتُمْ كُلَّ مَشُورَتِي، وَلَمْ تَرْضَوْا تَوْبِيخِي. فَأَنَا أَيْضًا أَضْحَكُ عِنْدَ بَلِيَّتِكُمْ. أَشْمَتُ عِنْدَ مَجِيءِ خَوْفِكُمْ. إِذَا جَاءَ خَوْفُكُمْ كَعَاصِفَةٍ، وَأَتَتْ بَلِيَّتُكُمْ كَالزَّوْبَعَةِ، إِذَا جَاءَتْ عَلَيْكُمْ شِدَّةٌ وَضِيقٌ. حِينَئِذٍ يَدْعُونَنِي فَلاَ أَسْتَجِيبُ. يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ فَلاَ يَجِدُونَنِي. لأَنَّهُمْ أَبْغَضُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يَخْتَارُوا مَخَافَةَ الرَّبِّ. لَمْ يَرْضَوْا مَشُورَتِي. رَذَلُوا كُلَّ تَوْبِيخِي. فَلِذلِكَ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمْرِ طَرِيقِهِمْ، وَيَشْبَعُونَ مِنْ مُؤَامَرَاتِهِمْ. لأَنَّ ارْتِدَادَ الْحَمْقَى يَقْتُلُهُمْ، وَرَاحَةَ الْجُهَّالِ تُبِيدُهُمْ. أَمَّا الْمُسْتَمِعُ لِي فَيَسْكُنُ آمِنًا، وَيَسْتَرِيحُ مِنْ خَوْفِ الشَّرِّ». (أمثال ١: ٢٠- ٣٣)

رقم اثنين: الالتزام - «الأرض الغير عميقة»:

نوع الأرض الثاني الذي أشار إليه يسوع على أنه لا يتناسب مع الإثمار الطويل المدى هو الأرض الغير عميقة. هذا النوع من الأرض سيقبل البذار ويسمح لها بالنمو لفترة من الزمن. إلا أنه بسبب سطحيته، فالبذار لا تتمكن من تأصيل جذورها بعمقٍ كافٍ لتصبح ثابتة وتجد الرطوبة والغذاء الذان تحتاج إليهما. لذا فحين تبدأ حرارة الشمس في الاشتداد على هذه النبتة الحديثة العهد، لا يمكن للأرض الغير عميقة أن تحتملها.

أحد الأشياء المزعجة للغاية بشأن الطلاق هو أن الشخصين الذان يتطلقا وقفا معًا قبل سنوات من قرار انفصالهما وتعهدا بأن يكونا معًا «في السراء والضراء، وفي الغنى والفقر، وفي الصحة والمرض، وبأن نحب بعضنا ونهتم ببعضنا حتى يفرقهنا الموت.» لقد قطعا معًا عهدًا مدى الحياة بأن يبقيا أمينين لبعضهما بغض النظر عما سيواجهانه. (هذا هو سبب وجود احتمالات بمواجهة أوقات سيئةٍ في عهود الزواج).

هذه الالتزامات التي يتعهد بها الطرفان نحو بعضهما، يفترض أن تمنحهما الأمان. في الماضي، بغض النظر عما يحدث، كان الطرفان ملتزمان ببعضهما. أما اليوم، فالحال ببساطة لم تعد كسابق عهدها. فالكثيرون من الناس الذين يتزوجون اليوم ليسوا ملتزمين بشكل كامل.

بالمناسبة، أرجو أن تفهم أنني لا أحاول أن أجعل جميع المطلقين يشعرون بالذنب، لأني أعرف أن الكثيرون ليسوا إلا ضحايا أبرياء للطلاق. ورغم أنهم كانوا مستعدين للاستمرار وللعمل على حل الأمور، إلا أن شركاءهم لم يكونوا مستعدين لهذا. لو كنت من هذه الفئة، أرجو ألا تأخذ الكلمات التي أقولها وكأنها نقد شخصي لك. ولكن لو كنت شخصًا تتعامل مع الالتزامات طويلة المدى باستهتار، وتفكر وتهدد بالطلاق كلما ظهرت مشكلة، فأنا أتحدث إليك.

رغم أن الله مستعد أن يغفر كل خطايانا، إلا أن علينا أن ندرك الطبيعة الخطيرة لنقض عهود الزواج. يخبرنا الله في ملاخي ٢: ١٦ بأنه يبغض الطلاق. لماذا يبغض هذا الأمر؟ لأنه تعبير عن عدم الأمانة، وهو إله أمين. حين يخبرنا بأنه لن يتركنا ولن يهملنا أبدًا، فهذا بالضبط ما يعنيه. أينما كنا وأيًا كان ما نفعله، فهو معنا. في بعض الأحيان ربما نتمنى لو لم يكن معنا- ولكنه يكون موجودًا.

المتزوجون عليهم أن يقبلوا بحكمة حقيقة أن الطلاق ليس خيارًا وأن يكتسبوا عمق الشخصية والقناعات اللازمة لاحتمال أوقات المعاناة والتجربة. كل زواج حتمًا سيواجه بعض تلك الأوقات الصعبة. ورغم أنه ليس هناك مجد في المعاناة المستمرة عبر الحياة، إلا أن هناك منفعة عظيمة في ممارسة الأمانة في الأوقات الصعبة وفي التعلم من المشاكل والإخفاقات. تلك واحدة من الأشياء الأساسية التي تسهم في بناء زواج قوي وناجح. والأكثر من هذا هو أننا حين نستسلم في الأوقات الصعبة الخاصة بالعمل والحرث في حقول الزواج، فأننا لا نختبر أبدًا فرح جني ثمار الحسنات الموعودة المرتبطة بالحصاد.

في مكتبي هناك صورة لمركب شراعي كبير يبحر في مياة هائجة. اخترت تلك الصورة بالتحديد لأنها تذكرني بمقولة قوية سمعتها ذات مرة: «البحر الهادئ لم يثمر يومًا بَحّارًا جيدًا.»

في أثناء أوقات الخدمة الصعبة، عادة أنظر لتلك الصورة مذكرًا نفسي بأن على أن أثابر. بينما كنت أمر بأوقات عامرة بالصعوبات والإحباطات، وجدت دومًا أن تلك الأوقات تعمل عمقًا في الشخصية في حياتي بدرجة لا يمكن أن يعملها أي شيء آخر. كما أنني بعد أن أكون قد احتملت تلك الأوقات العصيبة، أتشجع بأنه يمكنني أن أفعل هذا ثانية بمعونة الله.

وبنفس الطريقة، هناك قوة وأمان عظيمين يتدفقان إلى الزواج حين يرفض اثنان الاستسلام. تذكر أن الزواج القوي لا يحدث نتيجة لقصص خيالية، وإنما يحدث نتيجة لالتزام شخصين بالعمل والتضحية طوال حياتهما لتحقيق كل ما يتمنياه لزواجهما.

الزواج يشبه تلك القصة القديمة التي تحكي عن الإفطار. السؤال هو: «من كان أكثر إلتزامًا بتجهيز إفطارك، الدجاجة التي وضعت البيضة أم الخنزير الذي قدم اللحم؟» والإجابة الواضحة هي الخنزير، لأن الدجاجة لم تكن حقًا موجودة في الإفطار، بينما كان الخنزير موجودًا بشكل كامل! لا تتورط في الزواج بشكل بسيط، كن ملتزمًا كليًا به! على هذا الأساس، يمكنك أن تتيقن بأنه سيكون هناك استمرارية ونجاح لهذا الزواج.

رقم ثلاثة: الإنضباط - «الأرض الشائكة»:

نوع الأرض الثالث الذي ذكره يسوع هو الأرض الشائكة. وهي أرض ناعمة وعميقة بدرجة كافية للبذار لتنمو، ولكنها مزدحمة للغاية. بدلا من العمل على توفير بيئة جيدة ونظيفة يمكن زراعة البذرة فيها، الشخص من نوعية التربة الشائكة يعيش حياة عشوائية، سامحًا لأي شيء يظهر أمامه بأن يلتصق به أو على الأقل بأن يظل حوله.

بينما نحاول ربط هذا بالزواج، علينا فهم أنه يجب أن نبني انضباطات سليمة في علاقاتنا ونرفض السماح لتلك التأثيرات الضارة والتي لا ضرورة لها بأن تنمو حولنا. مثلا، الإنضباط الخاص بالعلاقة الشخصية مع الله هو أهم مكونٍ في الزواج الناجح، ولكنه يتطلب جهدًا لتحقيقه. كما أن علينا أن نتعلم بذل الجهد من أجل بعضنا البعض ومن أجل تسديد احتياجات بعضنا البعض، ولكن هذا أيضًا يتطلب انضباطًا.

الأمور المالية، والأبناء، والتورط في الكنيسة، والحفاظ على الأولويات الصحيحة، والحفاظ على الصحة الشخصية جميعها أشياءًا تتطلب من ممارسة الإنضباط. حينما نسعى للحفاظ علي حياتنا سليمة، تكون النتيجة سعادة ونجاح دائمين. ولكن حين لا نمارس الإنضباط محاولين الحفاظ على النظام الملائم في حياتنا، فالنتيجة ستكون أسلوب حياة متدهور ومغلوب من قبل

بعض الأشواك أو الأعشاب الضارة المكونة من مشاكلٍ التي لم يتم التعامل معها، والخطايا الغير مصلوبة، والاحتياجات الغير مسددة. يا لها من طريقة لا حاجة لها لفقدان الشبع الناتج عن زواج كان سعيد ذات يوم.

لو كنت مقبل على الزواج الآن، فاعمل كل يوم على بناء الإنضباطات الصحيحة في علاقتك. لو كنت متزوج منذ فترة وأدركت أن حياتك الرومانسية قد تعرضت للاختناق بسبب بعض المواقف والعادات الغير صحية، فتب عن غلطتك، وابدأ اليوم في ممارسة ضبط النفس كما يجب.

تذكر أن الرياضي الذي يربح الجائزة، لا يربحها ببساطة لمجرد أنه يستمتع بالرياضة، وإنما يربحها لأنه مارس الإنضباط الذاتي لفعل تلك الأشياء التي ستَمُكّنَهُ من النجاح. وبنفس الطريقة، زواجك لن ينجح ببساطة لأنك فكرت أنه كان فكرة جيدة نجحت في البداية. ولكنه سينجح على المدى البعيد فقط حين تبني في حياتك الإنضباطات الملائمة التي تؤدي للنجاح.

معرفة كلمة الله، والالتزام بالعلاقة، والإنضباطات الشخصية اليومية هي الأساسات الثلاث الرئيسية لحماية واستمرارية تدفق البركات التي يرغب الله في أن يغدقها علينا في الزواج. من الغباء أن يبني المرء بيتًا دون أساس. ويكون المرء بنفس الغباء لو توقع للزواج أن يستمر مشبعًا دون أن يكون له أساسًا قويًا.

صمم الله الزواج ليكون اتحادًا يمكنه أن يُنتج متعة مذهلة وبركات عظيمة. لم يصمم الله تلك البركات لكي تكون وقتيه، وإنما كان يرغب أن تكون دائمة وتستمر لبقية حياتنا. بل إن الحقيقة هي أن خطة الله هي أن تتزايد قوة بركات الزواج طوال حياتنا. ولكن لكي يحدث هذا، لابد أن نكون مثل الأرض الجيدة: مستعدين للتعلم، وذوي شخصيات عميقة، ومنضبطين لضمان تحقيق النجاح.

نرجو أن تتمكن من اتخاذ القرارات الصحيحة لتعد قلبك للتمتع بنجاح دائم في زواجك. بينما تفعل هذا، نقدم لك الفصول الخمسة التالية لمساعدتك على اكتساب بعض المعلومات الأساسية في جوانب المتعة الخمسة في الزواج. نأمل أن تستنير وتتشجع بينما تواصل القراءة.

١٧

مهارات التواصل الجيد

في أثناء زيارتين قمت بهما لجمهورية بنما، قدت السيارة (أنا جيمي) مرات عديدة على كوبري الأمريكتين. وهو يمتد فوق قناة بنما ويربط بين أمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية. وأقل ما يقال هو أن هذا الجسر بالغ الأهمية للمسافرين بالبر.

بنفس الطريقة التواصل يتسم بنفس الأهمية بالنسبة للزواج. التواصل يلعب دور الجسر الذي يربط بين حياتي شخصين، ويخلق قدرة وحرية على الوصول الفعال لقلب وعقل الآخر. التواصل ليس مهمًا فقط، ولكنه أساسي في الزواج. أغلب الناس يمكنهم الاستفادة من تطوير مهاراتهم في التواصل، ولذا ففي هذا الفصل نريد أن نشارك معك بعض الحقائق والمبادىء الأساسية التي يجب أن تزيد من قدرتك على التواصل الفعال.

قبل أن نناقش المفاتيح الخمسة الأساسية للتواصل الجيد في الزواج، نريد أن نضع بعض الأساسات لهذا الأمر. في البداية لابد أن ندرك قوة المذهلة للكلمات. وفقًا للكتاب المقدس، العالم وكل شيء فيه خلق بكلمات الله المنطوقة. وبنفس الطريقة، جزء كبير من العالم الخاص المحيط بنا تم خلقه بواسطة الكلمات- كلماتنا أو الكلمات التي قيلت لنا من الآخرين- تشرح كلمات أمثال ١٨: ٢٠- ٢١ هذه الحقيقة:

مِنْ ثَمَرِ فَمِ الإِنْسَانِ يَشْبَعُ بَطْنُهُ، مِنْ غَلَّةِ شَفَتَيْهِ يَشْبَعُ. اَلْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ، وَأَحِبَّاؤُهُ يَأْكُلُونَ ثَمَرَهُ.

الكلمات تمتلك قوة مذهلة- قوة للجرح أو الشفاء، للهدم أو البناء، أو التشديد، أو التشجيع والشفاء. العكس يحدث حين نخضع للتجربة الشائعة بأن نشن حربًا على شريك الحياة بسبب إحباطاتنا أو جروحنا.

حين تدرك أنك أطلقت صواريخًا لفظية، تُب واطلب الغفران. أنا (جيمي) كان علي أن أفعل هذا مع كارين. في وقت مبكر من زواجنا، أسأت إليها لفظيًا بكلمات جارحة ساخرة مهينة. بعد أن غفرت لي كارين، قالت لي أن شيئًا لم يؤذها من كل ما فعلته عبر زواجنا بقدر الإيذاء الذي سببته لها الكلمات القاسية التي وجهتها لها.

كان الفنان الكوميدي الشهير جوناثان وينترز يتحدث ذات يوم في أحد البرامج التيفزيونية علنًا عن طفولته التي تعرض فيها للإساءة. بينما كان يتذكر بجدية كيف كان والده يضربه بقسوة ويسيء إليه بطرق أخرى، قال تعليقًا لن أنساه أبدًا. قال للمذيع أنه كان ليتحمل الضرب الجسدي بسرور أكثر من تحمله للإساءة اللفظية في أي وقت. الندوب التي تركتها الإساءات اللفظية التي أساء بها أبوه إليه، كانت أسوأ بكثير من الندوب الجسدية. ذلك تعليق علينا جميعًا التفكير فيه.

ليس علينا فقط أن نفهم القوة المذهلة للكلمات، ولكن علينا أيضًا أن نفهم أنه في يوم من الأيام سنعطي حسابًا لله على كل كلمة تكلمنا بها. في متى ١٢: ٣٦- ٣٧، قال يسوع هذا عن الدينونة المستقبلية:

وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ. لأَنَّكَ بِكَلاَمِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلاَمِكَ تُدَانُ».

لو كنت قد تحدثت بكلمات تعلم أنها قذرة أو مؤذية أو إن كنت لا تزال تتكلم بها، فعليك أن تتوب لله وتسأله الغفران. حين تفعل هذا، فسيغفر لك لأن دم المسيح الكفاري يمحو خطيتك. بكلمات أخرى لو تبت بأمانة عن خطايا لسانك، فلن يكون عليك أن تقف لتدان عليها في اليوم الأخير.

لو لم تتحمل المسئولية أمام الله عن الكلمات التي تتحدث بها، فسيكون لديك موعد في اليوم الأخير مع صحوة قاسية ومع عاقبة أبدية لعصيانك الذي نفذه لسانك. بالإضافة إلى هذا، في هذه الحياة، ستحصد من نفس نوع البذار التي زرعها لسانك الشرير. الحل هو أن تتوب لله، وتعتذر لشريك حياتك، وأطفالك، وأي شخص آخر قد تكون أسأت إليه بكلماتك المنطوقة. بعد هذا ابدأ بحرص في استخدام كلمات إيجابية سليمة معهم.

بعد هذا، أنت في حاجة لفهم أهمية التوصل في الترابط الذي يحدث في الزواج. بغض النظر عن طول المدة التي تعرفان بعضكما فيها أو عن مدى صحة زواجكما أو أي شيء آخر، ببساطة لا يمكنكما أن تدخلا في علاقة حميمة كزوجين دون تواصلٍ صحيح.

عرفت أزواجا تزوجوا بعضهم منذ ٤٠ سنة أو أكثر، ولكنهم لايزالوا لا يعرفون بعضهم جيدًا ولا يزالوا متباعدين عن بعض في علاقتهم. أرجو أن تفهم أنه لا يهم إن كان لكما أطفال مشتركين أو بيت مشترك أو غرفة نوم واحدة أو دفتر شيكاتٍ واحدٍ أو أشياءًا أخرى كثيرة مشتركة، لو لم تكونا تتشاركان بأفكاركما ومشاعركما بتواصلٍ جيد فعال.

التواصل هو أهم وسيلة يمكن استخدامها في الزواج من أجل تحقيق الوحدة الروحية، والعاطفية، والذهنية، والعملية. لا عجب أن الشيطان يحاول باستمرار أن يشتكي علينا، مجربًا إيانا لكي نسقط في خطايا اللسان ولكي ننسحب من بعضنا البعض من ناحية الكلام.

إنه يدرك أنه لو تمكن من أن يسمم أو يمنع كلماتنا، فسيمكنه بسهوله أن يتحكم في علاقاتنا أو أن يهدمها. لا تسمح لهذا بالحدوث. الزم نفسك الآن بأن تتكلم بكلمات صادقة محبة لشريك حياتك يوميًا لكي تبنيه ولكي تحافظ على جسر قوي من التواصل بينكما.

الاحتياج الأساسي الثالث للتواصل الجيد هو فهم وقبول الاختلافات بين الرجل والمرأة. التواصل الجيد في الزواج يمكن أن يحدث فقط لو تم فهم واحترام احتياجات واختلافات كل شريك.

فمثلا لكي يتواصل الرجل بشكل جيد مع زوجته، عليه أن يفهم احتياجها للتواصل التفصيلي العميق، كما تحدثنا من قبل في الفصل الخاص بتسديد الزوج لاحتياجات زوجته. المرأة لا تحتاج لإجابات تعبر عن عناوين مختصرة، فهي في حاجة للتفاصيل، وللقصة الكاملة.

حين لا يفهم الرجل احتياج المرأة لتوصيل المعلومات التفصيلية الكاملة لها بصبر، فعادة سيستاء من احتياجها للمعرفة. بل وفي الحقيقة يشعر الكثير من الرجال بأن زوجاتهم يقمن باستجوابهم أو لا يثقن فيهم بسبب رغبتهن في الحصول على المزيد من المعلومات. بدلا من هذا، على الرجال أن يفهموا أن الله خلق النساء بهذا الاحتياج.

قوة وحميمية العلاقة الزوجية تعتمد بشكل كامل على استعداد الرجل لأن يتواصل بحرية. أيها الرجال تذكروا هذا: أهمية احتياج زوجتك للتواصل المفتوح تقدر بنفس أهمية احتياجك للجنس. إطفاء موجة الكلمات التي ترسلها لها له عليها نفس التأثير الذي تشعر به حين يتم صد وعدم إشباع رغباتك الجنسية. على الرجال أن يتعلموا قبول وتقدير أهمية كلماتهم بالنسبة لزوجاتهم. منذ الصباح الباكر وحتى وقت متأخر من الليل، في البيت أو خارجه، تخلق الكلمات التي يقولها الرجال لزوجاتهم العالم الذي سيعشن فيه. لو كان هذا العالم آمنًا ومليئًا بالحب وعامرًا بتسديد الاحتياجات، فستزدهر الزوجات ويتجاوبن مع الرجال بالمثل. ولكن لو كان هذا المناخ قاسيًا وغير مشبع، فعلى الرجال أن يدركوا الخطر الذي تنتجه تلك البيئة بالنسبة لزوجاتهم وبالتالي، لعلاقتهم معهن.

وأيضًا، كما أنه على الرجال أن يفهموا ويقبلوا اختلافهم عن زوجاتهم، فهناك بعض الاختلافات أيضًا التي على النساء أن يدركنها ويقبلنها بشأن أزواجهن. الرجال يختلفون عن

النساء من الناحية العاطفية. الرجال معتدلين عاطفيًا ولكنهم غير معتدلين جسديًا. ورغم أن الرجل لا يتأزم من تعرية جسده بقدر المرأة، إلا أنه أكثر حرصًا بشأن تعريه أعماق نفسه.

طبيعة النساء عكس هذا. فالمرأة محافظة من الناحية الجسدية، وغير محافظة من ناحية عواطفها. فهي أكثر وعيًا ذاتيًا بشأن جسدها، وبشأن أين وكيف تكشفه. نفس تلك المرأة المحافظة بشأن جسدها تقف أمام بوابة الخروج في أحد الأماكن العامة ويمكنها أن تخبر أحد الغرباء تمامًا عن أعمق تفاصيل حياتها. يمكن أن تكون خبرة استماع أحد الرجال لمجموعة من النساء وهن يتحدثن خبرة مذهلة بالنسبة له. رغم أن النساء يرين هذا الحوار على أنه طبيعي وصحي، إلا أنه أمرٌ غير مريح ولا طبيعي بالنسبة لأغلب الرجال.

لأن المرأة معتدلة من الناحية الجسدية، لذا فهي في حاجة لبيئة محمية جيدًا لتتمكن من الاستمتاع بالجنس، بيئة آمنة ومحمية لتكون قادرة فيها على الانفتاح ومشاركة جسدها. ولكن أغلب الرجال يمكنهم الاستمتاع بالجنس تقريبًا في أي مكان، بغض النظر عمن هم الموجودون حولهم.

بنفس تلك الطريقة يمكن أن نقول أنه بسبب أن الرجال محافظين من الناحية العاطفية، فهم في حاجة لبيئة آمنة يمكنهم الانفتاح فيها عاطفيًا ليبدءوا في الحديث. يشعر الرجال بالإحباط وبالانتهاك حين يكون المتوقع منهم هو أن يسكبوا أحشاءهم في وجود أشخاصٍ آخرين أو في لحظة دخولهم من الباب وهم عائدون من العمل.

ما ساعدنا أنا وكارين على التواصل فيما بيننا كان التزامي بأن أنفتح وأتحدث معها، وموافقتها على أن تسمح لي بتحديد الوقت والمكان المناسبين.

سيداتي، لو كنتن معتادات على إخبار العائلة والأصدقاء بكل شيء يحدث في زواجكن و/ أو كل شيء يقوله أو يفعله زوجك، فلا تتوقعي من زوجك أن ينفتح عليك. الرجال يشعرون بالذعر وبانتهاك حقوقهم حين يفكرون أن زوجاتهم يقمن بخيانتهم بمشاركة تفاصيل حياتهم مع شخص آخر.

رغم أنه من المقبول مشاركة بعض الأشياء عن حياتكِ وزواجكِ، إلا أن عليك أن توصلي بعمق لزوجك أنه يمكنه أن يثق فيك. تذكري أنك لو انتهكتِ تحفظه العاطفي وشعوره بالأمان، فهذا سيؤثر فيه بنفس الطريقة التي ستتأثرين بها لو أعطى زوجك لأصدقائه في العمل صورٍ عارية لك وشرح لهم تفاصيل حياتكما الجنسية.

لتلخيص كل هذا، نحن جميعًا في حاجة لأن ندرك القوة المذهلة للكلمات. علينا أن نفهم أنه من المستحيل أن نبني زواجًا قويًا بدون تواصل منتظم وصحيح متدفق في الاتجاهين. أخيرًا، نحن في حاجة لأن نتذكر حين نتواصل أن شركاء حياتنا مختلفين عنا، وعلينا أن نتذكر كيفية التعامل مع تلك الاختلافات.

حين تفهم هذه الأشياء الثلاثة، ستكون قد بدأت السير في الطريق الصحيح للتواصل الصحيح الممتع. ولكن تذكر، مجرد الكلام لا يعني أنك تتواصل بالفعل!

بينما تلتزم ببناء جسرٍ قويٍ من التواصل في زواجك، ستساعدك المفاتيح الخمسة التالية على النجاح.

خمسة مفاتيح أساسية للتواصل الفعال في الزواج

رقم واحد - الاهتمام المتبادل - «العناية»:

هل تحدثت من قبل مع شخص لم يكن ينظر لعينيك أو كان واضح التشتت في أثناء الحديث؟ إنها خبرة محبطة على أقل تقدير. سواء كان الشخص لا ينظر لك مباشرة، أو لا يتحدث معك بلطف، أو شيء آخر، ليس من الصعب أن تقول أن شخصًا ما لا يهتم لأمرك.

لو كان هذا السلوك صادرٌ عن المحاسب في محل البقالة أو عن شخص قابلته بشكل عشوائي، فهذا الموقف من الطرف الآخر لا يعتبر إلا واحدًا من المُضايقات الصغيرة. ولكن لو كان صادرًا عن شريك حياتك، فالأمر يكون مؤلمًا جدًا.

لكي يحدث التواصل الفعال في الزواج، علينا أن نكون حريصين على أن نظهر لبعضنا أننا بالفعل نهتم بالآخر. هذه العملية تبدأ حين نؤكد في داخلنا على القيمة والتقدير الذان نمتلكهما تجاه شريك الحياة. وهذا الأمر يستمر بينما نخبرهم بانتظام بمدى أهميتهم بالنسبة لنا، وبمقدار اهتمامنا لأمرهم. ولكن قمة التعبير الرائع عن مقدار اهتمامنا الفعلي يأتي من المحصلة العامة للتواصل في حياتنا.

فكر بحرص في تلك المكونات السبعة للتواصل في حياتك اليومية والتي يمكنها أن تلعب أكبر دورٍ في تواصل فعّال يعبر عن حبك واهتمامك لشريكك:

١. التواصل بالعيون. ١

٢. العواطف ولغة الجسد.

٣. ملامحك، والنظرة المرتسمة على وجهك.

٤. علو الصوت ونبرته.

٥. تكرار التواصل.

٦. الموقف من خدمة و إسعاد الآخر.

٧. الحساسية للاحتياجات والجروح والرغبات الداخلية.

حين يتم التعبير عن تلك المكونات السبعة بصورة إيجابية وثابتة، يعرف الشركاء أننا نهتم بهم، ونسهل عليهم أن ينفتحوا علينا و يتواصلوا معنا. ولكن حين تغيب تلك المكونات السبعة- أو حين تكون حاضرة ولكن بشكل سلبي- فنحن نعبر عن قلة الاهتمام بشركائنا وننصب حاجزًا بيننا وبينهم في مواجهة التواصل المنفتح الأمين.

بكل قلوبنا وبكل حياتنا، علينا أن نحاول يوميًا أن نوصل لشركائنا حقيقة أننا نهتم لأمرهم. وتذكر أيضًا أن الاهتمام لا يتطلب التعبير عن عواطف مفرطة. جوهر الاهتمام القلبي الصادق الذي يتشبه باهتمام المسيح بنا هو أن نتخذ قرارًا إراديًا بأن نقدر وندعم شخصًا آخر.

بمجرد أن نتخذ هذا القرار ونتصرف بناء عليه بسلوكيات متعددة فعلية، في الأغلب ستتدفق فورًا مشاعر إيجابية بيننا. هذه ليست إلا واحدة من بركات الزواج المبني على الطاعة المتعمدة لله.

رقم اثنان: التكريس الذهني - «الإصغاء»:

هناك فرق بين الاستماع والإصغاء. الاستماع وظيفة جسمانية تقوم بها الأذن. أما الإصغاء فهو تكريس الذهن لفهم ما تلتقطه الأذن. بل أن الحقيقة هي أنه من الممكن أن يسمع الإنسان شيئًا ما دون أن يصغي له حقًا. مثال لهذا هو ما يفعله الشخص الذي يعيش بالقرب من طريق سريع مزدحم. رغم أن الضوضاء تكون شديدة الإزعاج في البداية إلا أنه بعد مرور فترة من الزمن، يتعود هذا الشخص على تجاهل الضوضاء القادمة من ناحية هذا الطريق ليصغي لأشياءٍ أخرى.

ونفس الطريقة، من الممكن أن نسمع ما يقوله لنا شخص ما دون أن نصغي له حقًا. على الرغم من أننا قد نوجه نظرنا للشخص ونبتسم قائلين: «نعم... بالطبع..» بشكل منتظم بينما نهز الرأس إيجابًا موافقين على ما يقول. من الممكن أن نفعل كل هذه الأشياء بينما نفكر بانشغالٍ في آمر آخر.

يشبه هذا المقولة القديمة التي تقول: «الأضواء موقدة، لكن لا أحد بالبيت.»

في أي وقت يتحدث فيه شريك الحياة معنا، علينا أن نصغي له باهتمام. كثيرًا ما يحاول الناس

أن يوصلوا أشياءًا تتخطى مجرد الكلمات التي يقولونها. يمكننا فقط أن نفهم بشكل كامل ما يُقال حين نصغي بصدق. كما أننا لو لم نكن دومًا نُصغ لشركائنا، فسرعان ما سيكتشفون هذا. لو تكرر هذا عدة مرات، فسيتعلموا أن يوفروا كلَماتهم لشخص يصغي لهم بالفعل.

لو كان هناك سبب يمنعك من التركيز فيما يقوله شريكك في وقت حديثه معك، فأنت في حاجة لأن تكون أمينًا وتتعامل مع الأمر، لأنه لا يمكنك أن تحرم شريكك من التواصل المستمر معك. يجب أن تتعلم التعامل مع المشتِتات والمشكلات بانتظام وبشكل سليم لكي تتمكن من الإصغاء بوضوح لما يقوله شريك حياتك لك.

لمساعدتك على الإصغاء وعلى أن تظهر لشريكك أن مُصغٍ بالفعل، تعلم أن تسأل بعض الأسئلة عما يقال. لا تقاطع الحديث كثيرًا ولكن اسأل أسئلة عَن أشياء تود الحصول على المزيد من المعلومات عنها، أو قم بقول تعليقات مختصرة تتناسب مع ما يقال.

كما أن النظر إلى الشخص الذي يتحدث معك يعتبر على نفس درجة الأهمية. التجول بعينيك هنا وهناك سرعان ما يقود ذهنك للتشتت. ليس عليك أن تحدق في المتحدث، بل في الحقيقة لو فعلت هذا، فغالبًا سيشعر شريك حياتك بعدم الارتياح لنظراتك. ولكن على أية حالٍ بينما تصغي لشريكك تأكد أن يظل هو/هي موضع انتباهك الكامل.

تشتيت التليفزيون، أو الجريدة، أو أشياء أخرى يمكن أن يحدث ضررًا بالغًا بالتواصل. بكل تأكيد نحن جميعًا نتحدث في أرجاء البيت بينما نفعل أشياءًا أخرى، إلا أن عليكما أن تكرسا وقتًا منتظمًا محميًا للمحادثات الجيدة ليمكنكما الحديث فيه دون التنافس مع شيء أو مع شخص آخر.

لازلنا أنا وكارين نفعل هذا الأمر، فنحن نتحدث معًا إما في الصباح الباكر أو في المساء حين لا تكون هناك أية أنشطة أخرى. هذان الوقتان من اليوم يمنحانا أساسًا لتواصل ممتاز. بعد أكثر من ٣٠ سنة من الزواج، لازلنا في حاجة له ولازلنا نستمتع به.

بمجرد أن ينتهي شريكك من قول شيء ما، سيكون قيامك برد فعل على ما قاله بمثابة طريقة أساسية أخرى في التواصل لتؤكد على أنك كنت تركز فيما كان يقوله. ليس عليك أن تفهم أو أن تشرح بشكل كامل كل ما قاله شريكك، إلا أن عليك أن تجعلها تعرف/ تجعلينه يعرف أنك سمعت كل ما قيل.

لو كانت هناك استجابة ملائمة، فافعلها. في بعض الأحيان يكون شريكك في حاجة لأن يراك تتجاوب نحوه متحدثًا عما تفكير فيه بشأن ما قاله أو قالته للتو. في بعض الأحيان الأخرى،

يكون عليك ببساطة أن تقول شيئًا يوصل المعرفة التي فهمتها من حواره. آيًا كان الاحتياج، عليك أن تكون حساسًا لشريكك بدرجة كافية لأن توصل له/ لها أنك تريد أن تسمع ما لديه.

الكلمات القاسية الناقدة، أو التحديق البعيد الخالي من المعنى في نهاية شيء تم قوله للتو، ينصب بسرعة حاجزًا بين الشريكين الذان يحاولان التواصل.

رقم ثلاثة: التوكيد اللفظي - «المديح»:

يقول (مزمور ١٠٠: ٤): «اُدْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. احْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ.»

وفقًا لكلمات الكتاب المقدس نحن ندخل أبواب الله بالحمد وندخل إلي دياره بالتسبيح.[١٠] كلماتنا المملوءة بالتسبيح لله تدخلنا إلى محضره. الله يحب أن يتواجد في الموضع الذي به تسبيح، حين يجد شخصًا مستعدًا لتسبيحه، فإنه يحيط هذا الشخص بحضوره ومحبته.

نفس هذه الحقيقة تنطبق على الناس، فبسبب أنهم خلقوا على صورة الله، فهم أيضًا يحبون المديح والشكر. المديح هو المفتاح الذي يمكنه أن يفتح شخصية أي إنسانِ. حاول أن تفعل هذا مع طفل ذات مرة، وابدأ بامتداحه وراقب ما سيحدث. في بيئة عامرة بالمدح وتوكيد الحب، يزدهر الطفل ويزداد تفتحًا. لكن قم بانتقاد هذا الطفل نفسه بشكل متكرر وراقب ما سيحدث. الطفل الذي ازدهر بشكل عظيم في ظل المديح، سيمتليء بالمرارة وبالانغلاق النفسي.

لو لم نحترس فسنجد أننا عادة ما نميل لنسيان البركات ولتذكر الأشياء التي لا نمتلكها. ولهذا فالإنضباط الخاص بممارسة المديح والشكر بانتظام بالغ الأهمية. بخصوص تلك الحقيقة يقول (مزمور ٥٠: ٢٣):

ذَابِحُ الْحَمْدِ يُمَجِّدُنِي، وَالْمُقَوِّمُ طَرِيقَهُ أُرِيهِ خَلاَصَ اللهِ.

يا له من شاهد كتابي قوي! رغم أننا قد لا نشعر بالرغبة في ذلك، إلا أننا عندما نقدم ذبيحة حمد لله، نمهد الطريق له ليعمل أشياءًا عظيمة في حياتنا.

نفس الأمر ينطبق على الزواج. لو لم نكن حريصون فسرعان ما سننسى النقاط الإيجابية في شركاء حياتنا والأسباب التي نحبهم من أجلها. بمجرد أن يحدث هذا، لا يمكننا تجنب أننا سنبدأ في التركيز على النقاط السلبية في زيجاتنا وفي جميع الأشياء السيئة في شركاء حياتنا. عندئذ ستسود نبرة من الشكوى وعدم الرضا في بيوتنا، وستبدأ أشياءٌ سيئةٌ في الحدوث.

---

[١٠] يمكن أن تترجم كلمة «Praise» إلى التسبيح أو التمجيد أو المديح أو الثناء - المترجم.

علينا أن نمرن أنفسنا على الشكر والمديح لشريك حياتنا. حتى لو لم نكن نشعر بالرغبة في فعل هذا، ولو كان الشيء الوحيد الصحيح الذي يفعلونه هو ربط أحذيتهم بطريقة صحيحة، فعلينا أن نتذكر الشيء الإيجابي، ونركز عليه، ونجعل شريك حياتنا يعرف أننا نعتقد أنه أفضل من يربط الحذاء بصورة جيدة في العالم. بفعل هذا، نمهد الطريق لله لفعل أشياء عظيمة في زيجاتنا.

رقم أربعة: المواجهة المُحِبّة - «قول الصدق في محبة»:

كتب بولس هذه الكلمات لكنيسة أفسس متحدثًا عن النضج والاتحاد في المسيح:

بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ. (أفسس ٤: ١٥)

آية أخرى من سفر الأمثال تؤكد على نفس الحق:

لاَ تَدَعِ الرَّحْمَةَ وَالْحَقَّ يَتْرُكَانِكَ. تَقَلَّدْهُمَا عَلَى عُنُقِكَ. اُكْتُبْهُمَا عَلَى لَوْحِ قَلْبِكَ، فَتَجِدَ نِعْمَةً وَفِطْنَةً صَالِحَةً فِي أَعْيُنِ اللهِ وَالنَّاسِ. (أمثال ٣: ٣- ٤)

في الزواج سنواجه الكثير من الفرص التي سنحتاج فيها لمواجهة شريك الحياة بشأن شيء فعله ولكنه لا يعجبنا. ويمكن أن يتراوح هذا الشيء بين شيء بسيط ضايقنا، أو إساءة عميقة. ولأن هذه الأوقات لا يمكن تجنبها فنحن في حاجة لأن نتعلم المهارات اللازمة للمواجهات السليمة. بعض أعظم الأضرار التي يمكن أن تحدث في الزيجات تقع في أثناء وقت المواجهة الذي يحاول فيه الطرفان حل صراع معين. المشكلة ليست في المواجهة، وإنما في الطريقة التي نستخدمها فيها.

الكتاب المقدس يعطينا بعض الكلمات الحكيمة لتساعدنا على أن نتجنب إحداث ضرر أو إساءة لبعضنا البعض في أثناء المواجهات، ولنسمح للفرص بشكل مستمر بأن تتيح لنا التعبير عن أحزاننا ومخاوفنا. أول شيء علينا أن نتعلمه بشأن المواجهات هو الموازنة بين الحق والحب.

في أي وقت نوجه فيه شريك الحياة، كما تقول كلمات أمثال ٣: ٣، نحن في حاجة لنتقلد الحق والمحبة كقلادة على أعناقنا. الحق وحده يمكن أن يكون خطيرًا. بعض الأشخاص يفتخرون لأنهم يتمسكون بالحق أكثر من غيرهم. ولكن في الكثير من الأوقات نفس هؤلاء الأشخاص يذبحون الآخرين بوحشية بقساوتهم وبقلة حساسيتهم. لذا فلا يجب أن يسافر الحق بمفرده أبدًا.

بنفس الطريقة يمكن القول أن الحب وحده لا يفيد. فبدون وجود الحق إلى جانبه يكون الحب مجرد تصرفات حماسية فارغة وضعيفة. بعض الناس لا يتكلمون بالصدق أبدًا قائلين

الحق الذي يمكن أن يساعد آخرين أو يقيهم من الضرر، ولكنهم في نفس الوقت، يفتخرون في أنفسهم بأنهم محبون للآخرين وبأنهم ليسوا ديانين.

الحب الحقيقي لابد أن يستند على الحق. الربت على ظهر أحدهم بينما يسير على الطريق المؤدي لجهنم ليس هو تعريف الله للحب. وبنفس الطريقة، الوقوف في وجه هذا الشخص والصراخ «أنت ذاهب للجحيم.» ليس هو الحب كذلك! الحب هو السير نحو شخص، ووضع يدك عليه، والتحدث بالحق إليه برأفة وباهتمام قلبي صادق، وبتوكيد للحب لهذا الشخص.

أي زواج ليس به توازن بين الحق والحب هو زواج سقيم. كلما زاد التوازن بين هاتين الفضيلتين كلما صح الزواج.

حين نختار أن نلتزم بان نواجه بعضنا بطريقة صادقة ومُحبة، علينا أن نتعلم أهمية اختيار التوقيت المناسب. فكر فيما تقوله كلمات أفسس ٤: ٢٦- ٢٧:

اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ، وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا.

السبب الذي يجعل الأزواج والزوجات يدخلون في تلك الصدامات الحادة هو أنهم لا يتعاملون مع المشكلات التي تواجههم في حينها. بينما تتزايد الإساءات والإحباطات، تبني ما يشبه كومة من الحواجز، والنفاية، والقمامة. ومن ثم فحين تصل تبلغ الأمور أقصاها، يكون الأمر مثل البارود الذي وضع بشكل معد للانفجار، وفجأة ينفجر كل شيء. كلما طال انتظارك لمناقشة مشكلاتك ومخاوفك، كلما كان عليك أن تتيقن أن انفجارًا كبيرًا سيحدث في مرحلة ما في أثناء المسير.

وكلما طال انتظارك للتحدث عما بداخلك، كلما منحت الشيطان فرصة ليشتكي على كل منكما أمام الآخر وليزرع في العلاقة مشاعر وأفكار غير صحية. التزما بالتحدث في الأمور بشكل يومي وبطريقة ممتلئة بالحق والحب معًا.

ممارسة أخرى هامة في التعامل مع المشكلات مع شريك الحياة هي ضرورة أن نبدأ المواجهات بتأكيد محبتنا. بكلمات أخرى المواجهة يجب أن تبدأ بكلمات مثل: «حبيبتي، أنا أحبك حقًا، وأنا مسرور جدًا لأنك زوجتي. واليوم أنا ملتزم بعلاقتنا أكثر من أي وقت سبق. كما أنني فخور بك، لأني أرى الكثير من الأشياء الجيدة والإيجابية في حياتك. ولكننا في حاجة لأن نتحدث بشأن شيءٍ واحدٍ...»

المواجهة التي تبدأ بهذا الأسلوب تجعل ما ترغب في قوله أكثر قبولا وغير مُهدِّدٍ لشريكك. وعكس هذه الطريقة هي المواجهات التي تبدأ بالإهانات والتهديدات، والتي تضع شريك الحياة فورًا في وضع دفاعي ضد تلك المواجهة.

شيء آخر لابد من تذكره في أثناء المواجهات مع الشريك، هو ألا نخبرهم بما يفكرون فيه أو يشعرون به وألا نلومهم على مشاعرنا.

مثلا، تكون المواجهة هدامة حين يقول أحد الطرفين شيئًا مثل هذا للآخر: «بالأمس حين كنت تغادر البيت قلت لك: «مع السلامة» ولكنك أغلقت الباب دون أن تقول حتى أي كلمة. أنا أعرف أنك كنت تعاقبني على ما فعلته معك في الليلة السابقة. في الحقيقة حين انتقمت مني بتلك الطريقة بدأت فعلا أتضايق منك.»

على الرغم من أننا نعرف ما يقوله شركاء حياتنا وما يفعلونه، إلا أننا لا نعرف حقًا أفكارهم ومشاعرهم ما لم يخبرونا هم بها. حين نحول أن نفسر ما يعنونه أو ما يشعرون به، فمرات كثيرة سنكون مخطئين ١٠٠٪.

علينا ألا نحاول أن نفرض عليهم آراءنا بشأن مشاعرهم وأفكارهم. لو فعلنا هذا، فعادة ما يثير هذا الاستياء من جانبهم. ليس معنى أن غضبك ثار في داخلك بسبب قيام الشريك بشيء ما، أن شريكك بالضرورة هو الذي سبب هذا الغضب.

في بعض الأحيان تثور مشاعر مثل الغضب أو بعض المشاعر الأخرى بسبب سوء فهمنا لما يعنيه شريك الحياة، أو لما قاله أو فعله. في بعض الأحيان الأخرى تنفجر مشاعرنا بسبب عدم نضجنا الشخصي أو ببساطة بسبب طبيعة إنسانية فينا. لوم الطرف الآخر، وهو ما يميل الناس لفعله في الكثير من الأحيان، ليس عدلا.

بغض النظر عما حدث، ها هو مثال للطريقة السليمة التي يمكنك بها مواجهة شريك حياتك. بعد التأكيد الصادق على محبتك، يجب أن تقول شيئًا مثل: «حبيبي، حين غادرت المنزل هذا الصباح قلت لك «مع السلامة»، ولم أسمع ردك. أنا أتساءل إن كان هناك شيء ليس على ما يرام في علاقتنا ونحن في حاجة لأن نناقشه، لأني أشعر ببعض الجرح وبعدم الأمان. هل كل شيء على ما يرام؟»

هذا الأسلوب لا يتهم أو يلوم الآخر. ولكنه ببساطة يقول ما تفكر فيه وتشعر به لكي يتمكن كلاكما من التحدث عما في داخلكما. من الواضح أنه لو كان شريكك قد فعل شيئًا غريبًا أو خاطئًا، ثم قال لك أن كل شيء بخير وأنه لا يرغب في التحدث عن الأمر، فعليك الاستمرار

في السعي وراء المواجهة. ولكن عليك أن تكون أكثر حذرًا وألا تحاول أن تسيطر، أو تناور أو تهين شريكك حتى يقول ما تريد أن تسمعه.

أغلب الناس لا يحبون المواجهات. بل أن الحقيقة هي أن الكثير من الناس قد يفضلون أن يفعلوا أي شيء بدلا من مواجهة شخص آخر.

لقد سمعت الكثيرين يقولون: «سأفعل أي شيء في العالم لحفظ السلام بيننا إلا المواجهة.»

المشكلة هي أنه لا يمكنك التمتع بسلام دائم دون مواجهات. لا تواصل دفع الجروح والأمور التي تضايقك في علاقتكما تحت السجادة، وإلا ففي يوم ما ستجد أن البارود قد اشتعل بسبب شرارة من الغضب، وآنذاك سيقع انفجارًا قويًا. إلزم نفسك كل يوم بأن تتعامل مع المشكلات والقضايا المختلفة بأسلوب محب وصادق. النتيجة ستكون علاقة ممتلئة بالسلام والمتعة.

رقم خمسة: المناقشات الحميمة- «الانفتاح»:

قمة التواصل في الزواج في الأوقات الخاصة التي ندخل فيها في مناقشات حميمة. رغم أن هناك الكثير من أنواع التواصل والكثير من الحوارات الهامة في الزواج، إلا أن أجمل ما في التواصل بين الزوجين هو الأوقات الخاصة التي تتميز بأنها شخصية عميقة وبحميمية في الحوار.

بينما تقوم بترسيخ مناخ محمي يمكن للتواصل المفتوح فيه أن يتدفق، عليك أن تهتم بإيجاد أوقات خاصة لمشاركة أفكارك ومشاعرك وأحلامك العميقة. في تلك الأوقات التي تتسم بالحميمية شارك مع شريك حياتك بتعبيرات عميقة إيجابية عما في قلبك من محبة له أو لها.

قد يحدث هذا حين تكونا معًا في لحظة خاصة، أو حتى في اللحظات التي تلي ممارستكما للجنس، ولكن لا تعتبر تلك الأوقات أمرًا مسلمًا بحدوثه. ولا تحاول أن تخفي ما بداخلك عن شريكك. كلما انفتحت، وكنت صريحًا وعبرت عن ضعفك، كلما عرفتما بعضكما البعض أكثر، وكلما تعمق حبكما لبعضكما البعض وحميميتكما معًا.

نأمل أن نكون قد ساعدناك في فهمك للتواصل من خلال ما كتبناه في هذا الفصل. كما نأمل أن تبدأ في تطبيق تلك المبادئ والحقائق بشكل يومي. بغض النظر عن مقدار ما قرأت أو فهمت عن التواصل، الخبرة العملية هي التي تعطيه معنى. نصلي أن تنمي جانب التواصل العميق الممتع أكثر وأكثر في زواجك.

١٨

مهارات النجاح المالي

لن أنسى يومًا الصدمة التي شعرت بها في أول مرة قرأت فيها الإحصائية التي تقول أن ٥٠ ٪ من الأزواج الذين يطلبون الطلاق يضعون المشكلات المالية على أنها السبب الأول لفعلهم هذا. على الرغم من أنني لا يمكنني ضمان صحة تلك الإحصائية إلا أنه يمكنني أن أقول بناء على خبرتي كراعٍ وكمشير في مجال الزواج أن عدد كبير من الزيجات يفشل بالفعل بسبب المتاعب والضغوط المادية.

قصد الله من المال والبركات المادية هو أن تكون مصدرًا للبركة والأمان، ولكن بالنسبة للكثيرين من المتزوجين أصبحت الأمور المالية لعنة وسببًا للصراع ولعدم الأمان في علاقاتهم. بغض النظر عن حالتك المادية، عليك أن تحترم التأثير القوي للمال على زواجك.

لمساعدتك على النجاح في الأمور المالية وعلى تجنب الكثير من مخاطرها بل والتغلب عليها، سنشرح في هذا الفصل سبعة مبادىء كتابية للنجاح في التعامل مع المال.

المبدأ الأول: الملكية

يقول مزمور ٢٤: ١ « لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا.»

الحقيقة الأولى التي علينا أن نعيها جيدًا قبل أن ننجح بالفعل في التعامل مع المال هي أننا لا نمتلك أي شيء، والله هو الذي يملك كل شيء.

الخطوة الأولى التي علينا أن نتخذها على طريق الحرية المادية والأمان هي أن نتوب إلى الله عن اعتبار الممتلكات التي لنا في هذه الحياة ملكنا، وأن نعترف بملكيته لها وبسلطانه عليها.

بعد هذا، علينا أن نخضع كل شيء نملكه بالكامل لله وأن نكون مطيعين له في التعامل مع مواردنا المالية وفي القرارات المالية التي نتخذها.

هذا هو ما يفشل فيه أغلبنا. لاعتقادنا بأن المال والأشياء هي ملكنا نحن، نقوم باتخاذ قرارات دون الصلاة أو طلب مشورة كلمة الله. والنتيجة هي عدم استقرار مالي بل وكثيرًا ما يقود هذا لكارثة مالية في نقطة ما عبر مسيرتنا.

لتجنب تلك النتيجة علينا أن نسلم كل شيء نمتلكه إلى الله. حين نسلم كل شيء له ونفعل ما يرشدنا لفعله، لن يكون هناك سبب للخوف. الله لن يسمح لممتلكاته أو لإرشاداته بأن تفشل. ولكن لو لم نسلم كل ما نمتلكه لله، ونتخذ قرارات في طاعة لتوجيهاته، فستترسخ مخاوفنا في قلوبنا لأن الله لم يعدنا أبدًا بالأمان أو البركة بمعزل عن الخضوع الكامل له.

يعدنا الله ببركات ومكافآت عظيمة حين نخضع كل شيء له وحين نتحول إلى وكلاء مطيعين على كل ما يستودعه بين أيدينا. وفقًا للمثل الذي قاله المسيح عن الوزنات في متى ٢٥، تكون المكافآت عظيمة حين نقبل أموال السيد كوكلاء عليها لنفعل بها مشيئته.

ولكن المثل أيضًا يعلمنا عن العواقب الأبدية في حال رفضنا لأن نكون مستعدين للمحاسبة أمام الله. رغم أن العالم يعبد المال إلا أن الرجال والنساء المؤمنين ليس عليهم فعل هذا. بل علينا أن نكون وكلاء أمناء على مالنا كعبيد مطيعين لله. حين نفعل هذا، فلن نعيش فقط في أمان وراحة بال، ولكننا سنعيش أيضًا في ازدهار وبركات وعود الله.

المبدأ الثاني: الوكالة

تقول كلمات ملاخي ٣: ٨ - ١٢:

أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَقُلْتُمْ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ. قَدْ لُعِنْتُمْ لَعْنًا وَإِيَّايَ أَنْتُمْ سَالِبُونَ، هذِهِ الأُمَّةُ كُلُّهَا. هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزْنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ، وَجَرِّبُونِي بِهذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى السَّمَاوَاتِ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ. وَأَنْتَهِرُ مِنْ أَجْلِكُمْ الآكِلَ فَلاَ يُفْسِدُ لَكُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ، وَلاَ يُعْقَرُ لَكُمُ الْكَرْمُ فِي الْحَقْلِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَيُطَوِّبُكُمْ كُلُّ الأُمَمِ، لأَنَّكُمْ تَكُونُونَ أَرْضَ مَسَرَّةٍ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.

لن أنسى (أنا جيمي) أبدًا هذا الوقت المبكر في زواجنا حين طلبت مني كارين أن نعطي ٤٠ $ للكنيسة. في ذلك الوقت كانت تعمل، وكنت أتقاضى أقل من ٨٠٠$ شهريًا لأنفق على العائلة.

كنت أتصبب عرقًا لمجرد التفكير في إعطاء بعض المال. كنا بالكاد ننجح في تسديد احتياجاتنا بهذا المبلغ. وكان موقفي الداخلي هو أنه من السيء أساسًا أن تذهب للكنيسة، وأما التفكير في إعطاء الكنيسة بعض المال فيعني أنك متطرف حقًا. ومع هذا، فقد سمحت لكارين بأن تعطي المال للكنيسة على عكس ما كنت أؤمن به في ذلك الوقت. ورغم اتجاه قلبي السيء وعدم إيماني وتخوفي، كان من الواضح جدًا أن تغيرًا حدث في وضعنا المالي بمجرد أن أعطينا

من أموالنا للرب. على الرغم من أننا لم نحظَ بأي دخل إضافي إلا أننا شعرنا ببركة الرب على مواردنا المالية. فبدأنا نعطي مرة بعد الأخرى. وكلما أعطينا أكثر كلما شعرنا أكثر ببركة الرب على مواردنا المالية.

الله يقول لنا أن نجربه فيما يتعلق بأمورنا المالية، ونتركه يعلن قوته وأمانته بأن يفتح كوى السماوات ويفيض علينا بركة لا توسع. كما أنه يعدنا بأنه سينتهر الآكل من أجلنا لو أعطيناه الباكورة والأفضل من مورادنا المالية.

على الرغم من أن فكرة «أن العطاء يعني حصولنا على المزيد» ليست منطقية بالنسبة لأذهاننا الجسدية إلا أنها فكرة صحيحة. الطريقة الوحيدة التي ستفهم بها تمامًا هذا الحق هي أن تجربه. بمجرد أن تفعل هذا، فستختبر نتائج وعود الله.

حين نعطي العشر الأول من دخلنا لله نؤكد أنه هو المالك الحقيقي لكل شيء. كما أن إعطاء العشور، يعبر عن إيماننا بالله. وبالإضافة لهذا، بدون إعطاء العشور، تصبح الكنيسة المحلية- وهي جزء من جسد المسيح في الأرض- ضعيفة وغير قادرة على العمل بكفاءة. لذا فالله يأمرنا بأن نعطي الأول والأفضل مما أعطاه لنا.

وبالإضافة لكل الأشياء التي يعملها إعطاء العشور، يمكننا إضافة أنه يوصل لله إقرارنا بأن كل البركات تأتي من لدنه. إنها طريقة قوية لقول: «شكرًا لك يا رب.» وبينما نفعل هذا يباركنا الله ببركات أكثر.

وبشأن موضوع العطاء، يعلم البعض برسالة «خاطئة» قائلين للناس أن يعطوا لله وهو سيجعلهم أغنياءًا. هذا فكر خاطيء بكل بساطة. الحقيقة هي أنك لو أعطيت لله وفقًا للقدر الذي يباركك به، وبالتحديد بحسب قيادته لك، فالله سيستمر في مباركتك وإنجاحك.

بالمناسبة، التعريف الصحيح «للازدهار أو الوفرة» هو «أن يكون لديك ما يكفي لتتميم إرادة الله في حياتك.»

لا تعطي ببساطة لكي تصبح غنيًا أو لتحاول التلاعب بالوعود الكتابية. بل أعطِ لأنك تحب الله ولأنك تقدر بركاته. ولكن عليك أن تعطي متوقعًا أن ترى بعض النتائج لأن الله إله أمينٌ.

نعطي أنا وكارين حاليًا ٢٠٪ من دخلنا للكنيسة المحلية وللخدمات المسيحية. قناعتي الشخصية هي أن أول ١٠٪ من أي مورد دخل نستقبله يجب أن تذهب للكنيسة المحلية. وبعد هذا يجب ان نعطي للفقراء ونعطي تقدمات للكنيسة للمشروعات الخاصة.

كما أننا نعطي لدعم العمل المرسلي، أو مشروعات الكنيسة. لو كنت تفعل تلك الأمور حاليًا، فأنت تعرف الفرح والبركة الذان ينتجان عن العطاء. لو لم تكن تمارس العطاء كما يجب، فلا تحاول أن تتبع مثالي أنا وكارين ولا مثال أي شخص آخر. اطلب إرشاد الله لموقفك الشخصي بينما تكرم وتطيع كلمته. بينما تفعل هذا، ستبدأ في رؤيته وهو يعمل بقوة في مواردك المالية.

المبدأ الثالث: القيادة

تقول كلمات أمثال ١١: ١٤: «حَيْثُ لاَ تَدْبِيرٌ[١١] يَسْقُطُ الشَّعْبُ، أَمَّا الْخَلاَصُ فَبِكَثْرَةِ الْمُشِيرِينَ.»

يقول المشيرون الماليون أنهم لم يقدموا أبدًا المشورة لشريكين لديهما ميزانية ويواجهان مشكلات مالية ضخمة. يمكن تجنب المشكلات الضخمة بعمل الميزانية. القيام بالتخطيط المالي الذي يتم فيه الجلوس وموازنة المتطلبات في مقابل الدخل يجب أن يبادر به الزوج، بمساعدة ودعم من الزوجة.

حين نمارس القيادة السليمة بالقيام بقرارات مالية، نلاحظ بوضوح أننا نمتلئ بسلام ذهني وبشعور بالسير في الاتجاه الصحيح. بدون وجود خطة واضحة توجيه واضح لمواردنا المالية، نتخذ قراراتنا بناء على نزواتنا الشخصية أو رغبات قلوبنا.

لو لم نواجه مشكلات فورية نتيجة لهذا فربما سنواصل اليوم مثلما كنا بالأمس. ولكن حتمًا سيأتي اليوم الذي فيه سنرى الحقيقة وجهًا لوجه، ونضطر لتحمل نتيجة المشكلات الناجمة عن سوء إدارة مواردنا المالية.

بالنسبة للمتزوجين الراغبين في أن يبدءوا في عمل ميزانية والتخطيط للمستقبل هنا كتاب رائع عن هذا الأمر للكاتب لاري بريكيت بعنوان The Family Financial Workbook وقد استخدمت أنا شخصيًا هذا الكتاب وأؤمن أنه أداة لا تقدر بثمن لتطوير ميزانية العائلة.

أنت في حاجة لأن تفهم أن امتلاكك لميزانية لا يعني أن تتحول لشخص مقيد بالقواعد والبنود في التعامل مع أموالك. في حقيقة الأمر عملية القيام بعمل الميزانية تعتبر بنفس أهمية الميزانية نفسها. بمجرد أن تكون قد عملت الميزانية، سيكون لديك أداة قيمة لتساعدك على امتلاك مهارات جيدة في إدارة المال.

---

[١١] إرشاد أو قيادة- المترجم.

جانب آخر يرتبط بالقيادة في التعامل مع الموارد المالية هو التخطيط للممتلكات. نشجع كل زوجين على استشارة محام مسيحي، أو محاسب مسيحي، أو أحد خبراء التخطيط لمساعدتهما على التخطيط للمستقبل. من الهام أن يكون لديكما «وصايا» مُحَدَّثة، وقدر مناسب من المال للتأمين على الحياة ومعاش ما بعد التقاعد، وأيضًا خطة للادخار وللاحتياجات العائلية الأخرى.

كل تلك الأشياء تحتاج لتخطيط جيد وهي صفة في القائد الحكيم. لو كانت تنقصك المهارات اللازمة لفعل تلك الأشياء، فعليك أن تطلب النصح والمشورة من بعض المؤمنين الذين يمتلكونها.

ورجاءًا أيها الأزواج، لا ترتكبوا غلطة عدم إطلاع زوجاتكم بالكامل على تفاصيل الموارد المالية والممتلكات. فالحقيقة ليست فقط أنه يجب على الزوجة أن تشارك في القرارات المتعلقة بتلك الأمور، وإنما الحقيقة أيضًا هي أنها على الأرجح ستستمر على قيد الحياة لمدة أكبر بعد وفاتك.

ككنيسة قمنا بمساعدة العديد من الأرامل المصدومات في فهم تفاصيل السجلات المالية والشخصية في أعقاب موت أزواجهن. موت الزوج أمرٌ محزن بما يكفي، ولكن في الكثير من الحالات كانت الزوجات يعرفن أقل القليل- إن عرفن أي شيء من الأساس- عن الممتلكات، وهو الأمر الذي أضاف المزيد من الحزن الغير ضروري على الحزن الأصلي لموت الزوج.

ننصح بقراءة كتاب ممتاز ومفيد للنساء للكاتبتين تشارلوت فوهنر، وكارول كوزارت بعنوان: The Widow's Handbook. على عكس ما يوحي به عنوان الكتاب، الوقت المناسب للمرأة لقراءة هذا الكتاب هو في أثناء حياة زوجها لمساعدتها على التخطيط لأحداث المستقبل. ولكن لو لم يكن هذا ممكنًا، فهذا الكتاب مصدرٌ رائع للعون للأرامل.

اجلس مع شريك حياتك وتحدثا بشأن تلك الأمور. كزوج أنت المسئول عن أن تكون زوجتك على علم بالتفاصيل وموافقة على موقفكما المالي بالكامل. غالبيتنا لا يحبون التفكير في هذه الأمور، ولكن علينا أن نكون ناضجين في تفكيرنا ونعد العدة لأحداث الحياة المجهولة مثل الإصابة بإعاقة ما، ونعد العدة أيضًا للموت الذي سيحدث بكل تأكيد.

النجاح الطويل المدى في التعامل مع الموارد المالية يحتاج إلى تخطيط وانضباط، فلا تتجاهله. ابدأ الآن في ترتيب أوراق شئونك المالية. لو أردت، فسيستفيد زواجك بشكل رائع من هذا، وسيتحسن الأمر أكثر فأكثر، بينما تطيع الله وبينما يستمر هو في مباركتك.

المبدأ الرابع: الاكتفاء

تقول كلمات تيموثاوس الأولى ٦: ٨- ١٠:

فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا. وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ. لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ.

الاكتفاء لا يعني ألا تكون لديك أحلام ورغبات لأشياء أعظم. ولكنه ببساطة يعني أن تكون شاكرًا لله على ما لديك وأن تكون مستعدًا لانتظار تدبيره وتوقيته لنوال المزيد. الاكتفاء الحقيقي يعني أنك ستكون شاكرًا حتى لو لم تحصل على أي شيء أكثر من مجرد القوت والكسوة.

عدم الاكتفاء قوة مدمرة تقودنا للرغبة في المزيد وللرغبة في الحصول عليه الآن. وما يزيد الأمر سوءًا هو أن المعلنين اليوم خبراء في إغوائنا لنكون في حالة عدم اكتفاء بما لدينا ولإغرائنا بامتلاك منتجاتهم، حتى لو كان علينا أن نستدين لأجل هذا.

الكثير من المتزوجين يعانون اليوم من مشكلات مادية إما لأنهم غير شاكرين على ما لديهم أو لأنهم يحاولون أن يعيشوا في نفس مستوى المجتمع (أو ربما أحد أعضاء العائلة أو أحد الأصدقاء) الذين ينظرون بنظرة متدنية لهم حين لا يشاكلونهم. رغم أنه ليس هناك بيننا من يرغب في أن يكون بعيدًا تمامًا عمن يعيشون حوله، إلا أن علينا أن نلتزم بأسلوب حياة يتسم بالاكتفاء، بغض النظر عن مقدار ثرائنا أو فقرنا.

الاكتفاء يعني أن نقدم الشكر لله باستمرار من أجل بركاته في حياتنا، وأن نكون قادرين على أن نستريح ونشعر بالسلام بما لدينا الآن. كما أن الاكتفاء يعني أن نكون قادرين على الاقتراب من الله وأن نُخضع له رغباتنا بقلب ممتلئ بالشكر. حين نتمكن من فعل تلك الأشياء، نعرف أننا في مأمن من مخاطر الطمع وعدم الاكتفاء. الدرجة التي لا نتمكن عندها من إخضاع رغباتنا لله هي نفس الدرجة التي يكون فيها رخائنا المادي في خطر.

كما يشرح بولس في تيموثاوس الأولى ٦: ١٠، محبة المال أصل لكل الشرور، وعادة ما تقود للألم والمعاناة في حياتنا. لا تسمح لخداع الغنى بأن يقيدك. أحب الله واستخدم المال بحسب توجيهه وقيادته.

عبر حياتنا أنا وكارين عرفنا الكثيرين من الأغنياء والكثيرين من الفقراء. وبشكل متكرر رأينا تلك الحقيقة الحية في حياتهم جميعًا- مقدار المال الذي يمتلكه الناس ليس هو ما يجعلهم سعداء. فقط معرفة يسوع والوجود في مشيئته هما ما يجعلانك سعيدًا.

المبدأ الخامس: الأمانة

تقول كلمات أمثال ٢٨: ٢٠ «اَلرَّجُلُ الأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ، وَالْمُسْتَعْجِلُ إِلَى الْغِنَى لاَ يُبْرَأُ.»

«أعطني عشرة آلاف دولار، وسأجعلها مائة ألف في ثلاثين يومًا.» هذا هو الوعد الذي يتم تقديمه للكثيرين. خبراء الاحتيال يعرفون أن الجشع هو أهم أدواتهم. لو نجحوا في إثارة الجشع لدرجة كافية في الناس، يمكنهم التلاعب بهم لفعل أي شيء تقريبًا.

الحقيقة هي أن عددًا قليلا جدًا من الناس يمكنهم أن يصبحوا أثرياءًا بين عشية وضحاها. بالنسبة للأغلبية الكاسحة منا، العمل الأمين والتخطيط الحكيم على مدى السنين هما الطريقة التي يمكننا بها تحقيق الأمان المادي. عندما سئل عن الطريقة التي يمكن أن يغتني بها المرء قال أحد الخبراء الماليين: «انفق أقل مما تربح، وافعل هذا لفترة طويلة.»

الأمانة هي طريقة الله لفعل هذا. افعل الصواب كل يوم، وستكون النتيجة هي النجاح. مثلما يرغب الشخص البدين أن يفقد من وزنه في ثلاثة أسابيع ما اكتسبه عبر ٣٠ سنة، يرغب الكثيرون منا في أن يصدقوا في الطرق المختصرة لتحقيق الوفرة المالية. ولكن تمامًا كما لا تنجح الأنظمة الغذائية في تحقيق النتائج بسرعة، فالخطط المالية الطامحة في الربح السريع لا تنجح أيضًا.

الحل هو أن نتعلم أن نضبط أنفسنا ونحيا بالطريقة الصحيحة كل يوم. التدريب الأمين والصحيح هو الذي يمكنه أن يقوينا. الأكل السليم والصحيح هو الذي يمنحنا الرشاقة. وبنفس الطريقة، الوكالة الأمينة السليمة على مواردنا المالية سنة بعد الأخرى ستجلب لنا النجاح والأمان.

لا تقامر بمحاولة القيام بحلول سريعة لمشكلاتك أو لتحقيق رغباتك. كن أمينًا بينما تطيع كلمة الله بشكل يومي، وآنذاك لن تنال فقط كما كنت تبحث عنه، ولكن حين تناله ستناله لبقية حياتك.

المبدأ السادس: الحرية

تقول كلمات أمثال ٢٢: ٢٦ «لاَ تَكُنْ مِنْ صَافِقِي الْكَفِّ، وَلاَ مِنْ ضَامِنِي الدُّيُونِ.» هناك ثلاثة

أمور أساسية مرتبطة بالحرية في الأمور المالية على كل منا أن يفكر فيها بقوة. الأمر الأول هو الدين. على الرغم من أننا لا نعتقد أن استدانة المال خطية، إلا أننا ندرك أكثر وأكثر كل يوم أن الحياة تحت دين كبير جدًا تصبح قيدًا. أغلب الناس غالبًا يضطرون للاستدانة لشراء بيت أو سيارة، ولكن هدف المسيحي في الحياة يجب أن يكون هو أن يدفع ثمن كل شيء نقدًا، لا سيما عند شراء الأشياء الغير ضرورية/ أساسية.

حين كنت شابًا (أنا جيمي)، كنت أعتقد أن استدانة بعض المال لشراء ما أريدة آنذاك كان أمرًا لا بأس به طالما أنني أقدر على أن أرده. لكني الآن أعرف شيئًا أفضل من هذا. بعد أن اختبرت ضغط وقيد الدين في حياتي، قررت أن الأمر لا يستحق كل هذا العناء. باستثناء بيتي، أنا أدفع نقدًا ثمن أي شيء أشتريه. لو كنت أحتاج لشيء لا يمكنني أن أدفع ثمنه، انتظر حتى يمكنني دفع ثمنه. عمل الأشياء بتلك الطريقة يعني أني لا أمتلك الأشياء التي أرغب فيها أو أحتاجها بنفس سرعة رغبتي في ذلك، ولكنه يعني أيضًا أنني لا أعيش تحت ضغط الدين أو نسبة الفائدة العالية التي قد أدفعها لتسديده. يمكنني أن أعيش في سلام، وبشكل جيد في إطار إمكانياتي.

لو كنت في حالة دين حاليًا، فاعمل خطة لتنهي ذلك والتزم بها. بينما تدفع دينك الحالي، ابدأ في ادخار كل ما يمكنك من المال لكي تتمكن من أن تدفع نقدًا في المستقبل لشراء الأشياء التي تحتاج إليها. أعلم أن هذا قد يكون أمرًا بالغ الصعوبة الآن بالنسبة لبعض الناس، ولكن الأمور ستكون أصعب جدًا بالنسبة لك لو لم تفعل هذا. كما أن زواجك سيتأثر بشدة بسبب القرارات الحكيمة أو الغير حكيمة.

الأمر الثاني المرتبط بالحرية المالية له علاقة بشراكات العمل. بعد أن دخلت في إحدى الشراكات، وبعد أن رأيت بنفسي الكثير من مواقف الشراكات الأخرى، يمكنني أن أقول بلا تردد أن الشراكات يمكن أن تكون بالغة الخطورة. ما لم تسمح الشراكة لشخص واحد بأن يتحكم في الأمور واضعًا الحدود الآمنة للأمور منذ البداية ففي الغالب سينتهي الأمر بالفشل. في حقيقة الأمر فقد الكثيرون من الأبرياء الكثير من المال من خلال شراكاتهم. ومثل الزواج الذي ينتهي بالطلاق، يمكن للشراكات الغير ناجحة أن تكون مؤلمة جدًا ومدمرة من الناحية المالية.

الأمر الثالث المرتبط بالحرية المالية له علاقة بأن يكون المرء مشاركًا بالتوقيع على دينٍ أو ضامنًا لدين شخص آخر. الكتاب المقدس صريح جدًا في قوله أننا لا يجب أن نكون من ضامني الدين للآخرين. تلك نصيحة حكيمة من الله لنا لحماية أموالنا وعلاقاتنا.

ضمان الدين يجعل منك شريكًا للشخص في هذا الدين وهو ما يعني أنك مسئول عنه تمامًا مثل الشخص المستدين. بدلا من التوقيع وضمان الدائن، يمكنك إما أن تعطيه هبة مالية أو تترك هيئة تمنح قروضًا تتولى التعامل مع الموقف دون أن تتورط فيه.

المبدأ السابع: الغيرية

قال يسوع لتلاميذه في متى ١٦: ٢٤ « إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي»

الأنانية تشكل تهديدًا خطيرًا لسلامة أي زواج. فمثلا، حين يتنافس أحد الطرفان أو كلاهما للتحكم الزائد في موارد العائلة المادية ليضمن حصوله على ما يريده أولا، فعندئذ لا يمكن تجنب حدوث المرارة، والاستياء، وعدم الإستقرار المالي، وأحيانا حتى الفوضى.

الأمان المادي المستمر والنجاح الدائم يبدآن باتجاه غيري مشترك من الطرفين. بكلمات أخرى، حتى لو كان معنى الأمر أنك لن تنال ما تبغيه، فعليك أن تكون مستعدًا لإنكار نفسك من أجل زواجك وعائلتك. هذا هو السلوك الذي يتشبه بالمسيح. لذا فالله يكرم هذا السلوك ويبارك الذين يستعدون لوضع حياتهم من أجله ومن أجل بعضهم البعض.

نحن نؤمن أن تلك المبادئ السبعة ستقودك لفرح دائم ولنجاح في دائرة الأمور المالية في عائلتك. ورغم أنك قد لا تكون خبيرًا، إلا أن عليك أن تبدأ اليوم في تطبيق تلك المبادئ وفي طاعة الله من أجل النجاح في الأمور المالية. لو قررت فعل هذا، فسيباركك الله، وستبدأ في اختبار السعادة الدائمة مدى الحياة، والتي تنتج عن الطاعة والإنضباط.

Notes

1. Larry Burkett, The Family Financial Workbook (Chicago: Moody Press, Revised Edition, 1990).
2. Charlotte Foehner and Carol Cozart, The Widow's Handbook (Golden, CO: Fulcrum, Inc.,1988).
3. There are many excellent Christian books available to give you a better understanding of your finances. In fact, there are so many excellent resources on this subject, there is no reason for any of us to fail or keep on failing. Some of our favorite authors on finances are Larry Burkett, Charles Givens, Pat Robertson, and Ron Blue. We encourage you to buy and read some of these authors' materials.

١٩

مهارات التربية الناجحة للأبناء

لدينا ابن وابنة هما برنت وجولي، وهما شخصان رائعان. كلاهما ناضجان ويستمتعان بزواج سعيد، لذا من الصعب علي أن أفكر فيهما كأطفال. طوال أيام تربيتنا لهما - وحتى الآن- هما سبب فرح لنا.

في أثناء عملية تربية أبنائنا تعلمنا الكثير عن مهمة الوالدين. رغم أننا قمنا بالكثير من الأشياء الصحيحة؛ إلا أننا ارتكبنا أيضًا بعض الأخطاء. في هذا الفصل سنناقش بعض المبادئ الكتابية الأساسية لتربية الأبناء وتأديبهم، وسنناقش أيضًا بعض الأشياء التي تعلمناها عن كيف يمكن أن نكون والدين تقيين.

أطفالنا هم عطية ثمينة من الله لنا لتجلب المزيد من الفرح إلى حياتنا، ولكن هذا يحدث فقط حين نكون وكلاء أمناء عليهم. يجب أن يكون أطفالنا الأولوية القصوى في حياتنا بعد علاقتنا بالله وعلاقتنا بشريك حياتنا. الأطفال يتطلبون ويستحقون الكثير من الوقت والحب والانتباه من الوالدين. حين نعطيهم تلك الأشياء؛ نكون قد قمنا باستثمار حكيم. فهم يباركون حياتنا وينمون ليصبحوا ناضجين ومسئولين نفتخر بهم. ولكن حين نفشل في أن نحب أولادنا وفي أن نسدد احتياجاتهم بطريقة صحيحة، فيمكن أن يصبحوا مشكلات ضخمة ويهددوا زواجنا.

لفهم الأسس الكتابية للتربية والمهارات اللازمة لرعاية الأطفال بطريقة سليمة، علينا أن نفهم أربعة احتياجات أساسية للأطفال لا يمكن إلا لله. وحده أن يسددها بشكل كامل؛ وهي الهوية، والأمان، والهدف، والقبول.

تلك الاحتياجات الموجودة لدى أطفالك هي نفسها احتياجاتك أنت، ولكن هناك فارق كبير بينكما. كبالغين، نحن قادرين على أن نبدأ علاقة شخصية مع يسوع ومع شركاء حياتنا لكي نتمتع بالشبع العميق الذي نحتاج له. ولكن على الرغم من ان أطفالنا يمكنهم أن يقبلوا المسيح ويحبوه في سن صغيرة، لكن في السنوات الـ١٨ الأولى من عمرهم، يعتمد تسديد احتياجاتهم بشكل كبير علينا نحن. في الحقيقة نحن نعتبر مثل الله بالنسبة لأطفالنا. فنحن المسئولون عن

حمايتهم وعن تسديد احتياجاتهم. نحن محبو أرواحهم ونحن قضاتهم. لذا فكوالدين، علينا أن نفهم الأدوار الهامة التي نلعبها في تسديد الاحتياجات الأربعة الأساسية لهم.

لتسديد تلك الاحتياجات، يجب أن يكون هدفنا هو أن نفطمهم ببطء عن رعايتنا ونقودهم للدخول بين ذراعي الله. سواء كنا مدركين أم لا، يجب أن يكون هذا هو هدفنا كوالدين. يجب أن ندرك أن فهم أطفالنا لمن هو الله ولطبيعة شخصيته يتأثر بكل قوة بشخصيات والديهم وبتعامل الوالدين معهم.

حين يعبر الوالدان للطفل عن توازن بين الحب والحق عبر حياته أو حياتها، ويستثمرا نفسيهما بأمانة في تطوير هذا الطفل، سيكون من السهل على هذا الطفل أن يفهم الرب ويقبله. ولكن حين يكون الوالد غائبًا، أو رافضًا، أو قاسيًا، أو مُسيئًا و/أو ضعيفًا، فلن يتم تسديد احتياجات الطفل وسيعاني من صعوبة أكبر في فهم وقبول الله.

ونتيجة لهذا، فالهدف المزدوج لكل والد هو أن:

١. يقود الطفل لفهم وقبول يسوع المسيح كرب ومخلص، و

٢. تسديد الاحتياجات الأساسية الأربعة للطفل.

يمكن للوالدين قياس نجاحهما بهذين المقياسين. بكلمات أخرى حين ينضج الطفل ويكون مستعدًا لمغادرة البيت، يجب أن يكون الوالدين مستعدين لقول شيئين: «لقد فعلنا كل ما في وسعنا لكي نعلن حب وطبيعة الله لطفلنا ولنقوده أو نقودها لمعرفة المسيح.» و«لقد سددنا كل احتياج أساسي في حياة طفلنا بطريقة أمينة ومضحية.» لو تمكن أي والدين من أن يقولا هاتين الجملتين بصدق، فقد كانا والدين تقيين.

أفضل ما يمكن أن نفعله لقيادة أولادنا للرب هو أن نحب الله ونحيا حياة تسر قلبه. الأطفال يتعلمون بالملاحظة أكثر من تعلمهم بالتلقين من والديهم. فهم يتأثرون بمن نحن، وبما نفعله، بصورة أكبر من تأثرهم بما نقوله لهم أو نعلمهم إياه. لذا فالوالدين الذان يحاولان أن يجعلا من محبة الله قاعدة أو عقيدة دينية بالنسبة لأولادهم (كمعتقدات ليسوا مستعدين هم أنفسهم أن يعيشوها أما أطفالهم) لا يقوموا بدورهم بصورة سليمة كوالدين ولا يقدموا لأولادهم القدوة التي يحتاجون لرؤيتها.

الوالدان الذان يعيشان ما يؤمنان به بأقصى قوة لديهما، يفعلان أفضل شيء ممكن لتربية أطفالهما

بشكل صحيح. عادات الوالدان الشخصية، واتجاهاتهما القلبية، ولغتهما وأصدقاؤهما، ومشاركتهما في الكنيسة وعلاقتهما الزوجية جميعها عوامل لها تأثير عميق على الأطفال. لتأكيد هذا الحق فكر في قيم والديك، ومعتقداتهما وسلوكياتهما التي أثرت على حياتك وفهمك لله.

على مدار حياة أطفالنا، وبينما نحاول أن نقدم لهم المثال ونعلمهم كيف يحبون الله ويقبلونه، علينا أن نحاول تسديد احتياجاتهم الرئيسية بنفس الطريقة.

كيف تسدد الاحتياجات الأربعة الأساسية للطفل

أولا: القبول:

منذ لحظات الحياة الأولى، يبدأ الطفل في الإحساس بطبيعة بيئته أو بيئتها. يجب أن يتعلم الآباء وأطباء الأطفال أيضًا أهمية توفير البيئة الملائمة للطفل منذ لحظات ولادته الأولى. الإحساس بطبيعة البيئة المحيطة يستمر طوال حياة الطفل.

بسبب احتياجنا العميق للقبول نشعر بالأمان وبالحماية في الأماكن التي نكون مقبولون فيها. القبول يدعم الإحساس بقيمة الذات وبالانتماء. حين نختبر الرفض بدلا من القبول نشعر بعدم الأمان وبالانفصال، ويبدأ شعورنا بالوحدة وبالضعف في التزايد. لذا، فعلى الوالدين أن يفعلا كل ما في وسعهما للتعبير عن الحب والقبول للطفل منذ لحظة ولادته. من المهم للوالدين أن يتواصلا مع طفلهما بأربعة طرق رئيسية.

١. التعبير الملموس عن المشاعر:

الأطفال الكبار والصغار على حد سواء، يحتاجون للمس والاحتضان من كلا الوالدين. فنحن لا نكبر أبدًا على الاحتياج لهذا النوع من التعبير الملموس عن المشاعر. حين يتلامس الوالدان بدفء بشكل منتظم مع أطفالهما، فهما يقومان بتوصيل القبول لهم بصورة قوية.

والعكس صحيح حين يكون التعبير الملموس عن المشاعر منعدمًا. فكلما قل تلامس الوالدين مع أطفالهما، كلما زاد احتمال شعورهم بالرفض وبالانفصال العاطفي عنهم.

٢. كلمات الحب والتوكيد:

كل الأطفال في حاجة للمدح ولكلمات المجاملة طوال حياتهم. هم في حاجة لأن يسمعوا والديهم يقولون لهم أنهم يحبونهم كل يوم. حين يوضع الأطفال في بيئة ممتلئة بالتقدير والتعبير

اللفظي عن الحب ينمون وهم ممتلئون بالثقة في أنفسهم. حين يسود مناخ من الهدوء أو النقد، سيشعر الأطفال بقلة القبول.

٣. الإتاحة:

أشياء كثيرة تقال وتكتب عن قضاء أوقات مميزة مع الأطفال، وعلى الرغم من أننا نوافق على أن الوقت الذي نقضيه مع أطفالنا يجب أن يكون وقتًا خاصًا، إلا أننا نعرف أيضًا أن الأطفال يحتاجون لقضاء كمياتٍ كبيرة من الوقت مع والديهم، لا سيما حين يكونون في سن أصغر. الوالدان الذان يقضيان وقتًا كثيرًا جدًا في العمل، أو الكنيسة، أو مع الأصدقاء، أو في فعل أشياء أخرى يخلفون في أطفالهم شعورًا بالوحدة وبعدم الأهمية.

على الرغم من أننا جميعًا في حاجة لأن نعيش حياة متزنة في وسط العديد من الالتزامات؛ إلا أن علينا أن نحمي قدرًا ملائمًا من الوقت والطاقة لأولادنا. فهذا يجعلهم يعرفون أننا نحبهم ونقبلهم.

٤. التعبير عن شخصيته:

هناك شيئان يحتاجهما كل طفل من والديه: إحساس بالانتماء، وإحساس بالهوية وبالتعبير عن فرديته. الشخص السليم دائمًا يكون لديه إحساسا متزنًا بمن هو، وبمن هم الذين ينتمي لهم. الشخص العليل إما أنه يشعر بضعف انتمائه أو بضعف هويته. لذا فكوالدين نحن في حاجة لأن نسمح لأولادنا بأن يعرفوا أننا نحترم مشاعرهم وتميزهم الفردي. على الرغم من أن علينا أن نُعَلم أطفالنا أن يطيعونا وأن يتكيفوا ويتعايشوا مع مقاييس معينة، إلا أن علينا ألا نقهر هوياتهم الفردية بآرائنا أو شخصياتنا المتسلطة.

الوالدان الذان يزيدان من سيطرتهما على حياة طفلهما أو يحولانه إلى شيء يريدانه أن يكون عليه أو أن تكون عليها، يؤذيان هذا الطفل. فعلى الرغم من أن الوالدين يجب أن يقودا الطفل في الاتجاه الصحيح إلا أن عليهما أيضًا أن يعطياه مساحة ليكون ذاته وليتخذ بعض القرارات الشخصية بنفسه.

بينما ينمو الطفل يجب أن تتزايد مساحة حريته حتى يصل اليوم الذي يصبح فيه الطفل مسئولا تمامًا عن ذاته، ومتحليًا بإحساس بتفرد هويته الذاتية وبانتمائه لوالديه المحبين.

ثانيًا: الهوية:

كل منا لديه احتياج عميق لأن يشعر بتميزه وأهميته. يمكن للوالدين أن يبدآ في توصيل هذا

الإحساس العميق بالهوية لأطفالهما بإخبارهم بكم هم أطفال مميزون. لا يجب أن تتم مقارنة الطفل بإخوته أو أخواته أو أن يتم إجباره بشكل مفرط على التأقلم مع نظامٍ عائلي ما. بل يجب أن يسمح للطفل بأن يعبر عن ذاته في بيئة من الحب والنظام.

أتذكر (أنا جيمي) أحد الرجال الذين تعرضوا للتحطيم النفسي وكان هذا على يد أبيه، والذي ظل يضغط على ابنه طوال حياته ليصبح لاعب كرة قدم. حين قاوم الفتى هذا، قام الأب بإرهابه، وحاول أن يشعره بالذنب. على الرغم من أن الوالد أحيانا يحتاج لأن يجعل الطفل يفعل أمرًا ما لعلمه بأنه أفضل الخيارات، إلا أنه لابد من الاحتراس ومحاولة عدم جعل الطفل يعيش خطة الوالد الشخصية لحياته.

كلما كبر الأطفال كلما وجب أن تملي مشاعرهم وآراؤهم الاتجاه الذي تسير فيه حياتهم. لا يجب أن نمنح الأطفال حرية تدمير أنفسهم، ولكن يجب أن نعطيهم الحق ليكونوا الأشخاص الذين خلقهم الله ليكونوا عليها، وليجدوا أنفسهم في داخل الحدود الآمنة وفي داخل مشيئته.

ثالثًا: الأمان:

إحساس الطفل بالأمان ينبع في الأساس من استقرار حياة والديه أو والديها. ولذا، فحين يشعر الطفل بوجود نزاع في البيت، فسرعان ما يشعر بعدم الأمان. حين يكون هناك ضغط مادي فعلى الرغم من أن الوالدين قد لا يناقشانه علنًا إلا أن الطفل سيشعر به بحدسه ويمتلىء بعدم الأمان. على الوالدين أن يحترما الطبيعية الحساسة للأطفال وضعفهم العاطفي.

حتى لو كان الوالدان يعرفان أن نقاط خلافاتهما لن تنتهي بالطلاق، إلا أن أطفالهما ليسوا في حاجة لأن يسمعوهما وهما يتجادلان أو يتشاجران. فهم في حاجة لأن يروا والديهما وهما يحبان ويخدمان بعضهما. ولذا فعلى الوالدين أن يكونا حريصين بشأن الكيفية التي يعيشا بها حياتهما بكل جوانبها.

حين يعيش الوالدان بحرص في سلوكهما، يحس الأطفال بالأمان، وبأن احتياجهم للأمان سيتم تسديده. كما أن الأطفال يحتاجون لإرشادات صبورة ولتواصل عميق بشأن مخاوفهم وبشأن الأشياء التي يحتاجون لمعرفتها عن الحياة عامة.

خلاصة القول هي أن: الأطفال يشعرون بالأمان حين يعيشون في بيئة مليئة بالإستقرار والحب. والوالدان بحاجة لأن يفعلا كل ما في وسعهما لتوفير تلك البيئة لأطفالهما. وضع الحدود الآمنة وتأديب الأطفال بطريقة سليمة يجعلانهم يشعرون بالأمان في مناخ الحب العائلي.

رابعًا: الهدف:

لابد أن يتعلم الطفل أن الله لديه قصد لحياته حتى حين يكون صغير السن. بينما نخبره بأنه مميز وفريد بالنسبة لنا وبالنسبة لله، نحتاج أيضًا لأن نعرفه أن الله خلقه لهذا الغرض المميز الذي يعلنه له في يوم من الأيام.

كوالدين نحن من نسدد احتياج أطفالنا الأساسي للهدف بأن نعطيهم مسئوليات في البيت ومع العائلة. الأطفال في حاجة لأن يتعلموا كيف يرتبون لعبهم ويحافظون على نظافة غرفتهم. وبينما يكبر الأطفال على والديهم أن يستمروا في إعطائهم مسئوليات وواجبات متزايدة، ولكن هذا يجب أن يتم بطريقة متوازنة.

الموازنة بين المسئوليات وبين اللعب والأنشطة التي يحتاج لها الأطفال تتطلب حساسية من جانب الوالدين. على الأطفال أن يكون لديهم وقتًا ليعيشوا طفولتهم، ووقت للعب والأصدقاء، ولكن عليهم أيضًا أن يؤدوا دورهم في مسئوليات البيت. هذا جزء هام لأنه يساعدهم على أن يحسوا بالإنجاز والأهمية.

كما أن علينا أن نشجع الأطفال على الخدمة في الكنيسة وفي المجتمع. الأطفال في حاجة لأن يتعلموا من الكتاب المقدس عن مواهبهم الروحية وعن كيفية استخدامها لمساعدة وخدمة الآخرين. منذ صغر أطفالنا، نحن في حاجة لأن نصلي لهم ليكتشفوا ويتمموا خدمتهم لله.

لن يشعر أي شخص بالإنجاز أو يكون له هدف حقيقي في الحياة حتى يتمم دعوة الله على حياته. تذكر، أننا لن نحاكم فقط على الأشياء الخيرة أو الأشياء السيئة التي فعلناها، ولكننا سنحاسب أيضًا على إذا ما كنا قد أطعنا مشيئة الله في حياتنا أم لا.

حين يتعلم الطفل أن يكون مثمرًا ومسئولا، يكون أكثر سعادة ويشعر بأن لديه هدف. ولكن حين يُسمح للطفل بأن يكون غير مسئول أو كسول ولا يتعلم أبدًا طاعة مشيئة الله لحياته أو تحمل المسئولية في العائلة، والكنيسة والمجتمع، فلن يشعر بتحقيق ذاته ولا بالسعادة.

لذا فمنذ وقت صغر سن الأطفال، على الوالدين أن يعطوهم بعض المسئوليات والإرشادات التي تتناسب مع عمرهم وقدراتهم.

بقية هذا الفصل تتحدث عن بعض الإرشادات المتعلقة بتأديب الأطفال، وهو أمر يهتم به بشدة الكثير من أولياء الأمور، ولكنهم عادة لا يعرفون الكثير عنه. وما يزيد الأمور سوءًا

هو أن هناك مدرسة فكرية كبيرة في الوقت الحاضر تعلم الوالدين ألا يضربوا أولادهم على مؤخراتهم[١٣] وأن يتجاهلوا سلطان كلمة الله.

ليس هناك عذر لإيذاء الأطفال

هناك أربعة قضايا هامة لابد من أن يفكر فيها كل والدان فيما يتعلق بتأديب الأطفال وضربهم على المؤخرة:

١. الإساءة البدنية للأطفال لا عذر لها:

رغم أننا نؤمن بضرب الأولاد على مؤخرتهم للتأديب، إلا أننا بلا شك لا ندعم الإساءة البدنية للأطفال على الإطلاق. الطريقة التي نفرق بها بين التأديب والإساءة البدنية هي أن الإساءة تؤدي إلى تأثيرات بدنية، عاطفية، أو روحية سيئة، وأنها تكشف للطفل عن شيء ليس في طبيعة الله. ومن الناحية الأخرى، الضرب المعقول على مؤخرة الطفل لتأديبه يحمي الطفل ويكشف له الحق القائل أن الله يعاقب من لا يطيعونه ولا يطيعون كلمته. لذا فالضرب على المؤخرة يعتبر أمرًا يساعد الطفل حين يتم القيام به بطريقة مناسبة.

الفرق بين الضرب المعقول أو السليم على المؤخرة والضرب غير المعقول يتضح من خلال سيناريو مثل هذا:

لقد حذرت ابنك، والذي أصبح كبيرًا بما يكفي لفهم توقعاتك بخصوص أمر ما. أخبرته بأنه لو لم يطع كلامك في هذا الأمر فسيتعرض للضرب على مؤخرته. بعد هذا لم يُطع فيما طلبته منه.

عليك أن تأخذه لمكان معزول، ولا تصرخ أبدًا ولا تصيح إلا إذا كان الأمر طارئًا، مثل التحذير من شيء ما. («احترس، هناك سيارة قادمة!») كما أنه لا يجب عليك أبدًا أن تؤدب طفلك علنًا ما لم يكن هناك أمرًا طارئًا يستدعي هذا. بل عليك أن تقوده بهدوء لحجرته الخاصة أو لمكان بعيد عن العيون.

حين تصل إلى هناك، قل شيئًا مثل: «جوني، بابا وماما قالا لك ألا تركب دراجتك في الشارع، ولقد رأيتك هناك منذ دقيقة. كان من الممكن ان تصدمك سيارة. أنت لم تُطع كلامي. أريدك أن تنحني فوق السرير. سأضطر لأن أضربك على مؤخرتك.»

---

(١٣) الكلمة الإنجليزية التي استخدمها المؤلف هنا هي Spank وتترجم حرفيًا (الضرب على الكفل 'المؤخرة'، أو الضرب على الأرداف، أو الصفع بقوة مدوية، أو التوبيخ). من السياق يتضح أن قصد المؤلف هو المعنى الأول، لذا وجب التنويه- المترجم.

عند تلك اللحظة عادة يكون الطفل قد بدأ في البكاء، والترجي، والمساومة ومحاولة لوي الأمور. الشيء الأساسي الذي يحتاج الوالد لفعله هو أن يحافظ على ثبات ملامحه وأن يسيطر على مشاعره. بخشبة صغيرة، أو بملعقة خشبية أو بعصا خشبية (ليس بيدك أو بأي أداة عشوائية)، اضرب الطفل بشدة على مقعدته مرتين أو ثلاثة مرات. عليك أن تضرب بقوة كافية لتجعله يشعر ببعض الألم، ولكن ليس بقوة كافية لإحداث ضرر أو أذى.

بمجرد أن تنتهي من تلك الضربات على المقعدة، ضع الطفل في حجرك، أو لو كان كبير السن، أجلسه بجوارك، واحتضنه. بينما تضمه، أخبره بأنك تحبه وتغفر له، ولكنك لا تريده أن يعصيك ثانية.

بمجرد أن تكون قد قلت تلك الأشياء، صلِّ من أجله.

حين تنتهي، قل شيئًا مثل: «جوني، إن بابا (ماما) يحبك. وأنت ولد شاطر جدًا. والآن، اخرج والعب، ولكن ابتعد عن الشارع!»

تلك هي الطريقة التي كنا نضرب بها أولادنا على المقعدة منذ كانوا صغارًا جدًا. بينما كنا نفعل هذا، لم نقم بالإساءة البدنية لهم يومًا، وكبروا وهم يشعرون بالأمان والسعادة، ويتصرفون بأدب. بدون الحب والتأديب السليمين فالوالدان الذان يضربان أولادهما على المقعدة في العادة وباستمرار، عادة يكونوا قد انتظروا حتى تخرج مشاعرهم عن السيطرة.

مثال على هذا هو أن يحذر الوالدان المسيئان الطفل مرارًا وتكرارًا بقول كلمات مثل: «بيللي، افعل هذا الأمر مرة ثانية، وستتعرض للضرب!»

لأن الوالد لا يتابع هذا، يتعلم بيلي عدم احترام ما قيل؛ ولسوء الحظ ينتظر الوالدان حتى يدفعهم بيلي لآخر نقطة في قدرتهم على السيطرة على أنفسهم قبل فعل شيء ما. وعندئذٍ يفعلون الكثير جدًا.

اصغوا لي أيها الآباء والأمهات. حين يخبرنا الله بأنه يفعل شيئًا، دائمًا يفعله. لذا فحين لا تفعل ما أخبرت أطفالك بأنك ستفعله فأنت تعكس نوعًا من عدم الأمانة وعدم الصدق. وهذا الأمر سيخلق مشاكل كبيرة في مواجهة محاولاتك لجعل طفلك يحترمك ويقدر كلمتك. بينما ينمو طفلك، ستكون لديه صورة مشوهة عن الله.

شيء آخر عادة ما يقوم به الآباء المسيئون هو تعذيب الطفل جسديًا ولفظيًا. ضرب الطفل بشكل عشوائي في أي مكان من جسده بيدك أو بأداة ما هو أمر غير آمن وغير صحي. كما أن الصراخ في الطفل، وتوجيه الشتائم له، وتأديبه بشكل علني، كلها أمور تؤذي الطفل عاطفيًا.

أخيرًا، لا تكذب على الطفل لتبث الخوف في قلبه. مثلا، حين يسيء طفل ما التصرف أو يعصي القواعد، لا تقل له أن الله سيقتله، أو أن ذراعه ستسقط من مكانها. تحدث بالحق بمحبة لأطفالك، وافعل الأشياء التي تتكلم عنها. بهذه الطريقة يمكنك أن تظل مسيطرًا على الأمور وأنت مستمر في تأديب أطفالك.

٢. اللوبي المعارض للضرب على المقعدة:

خلال الأربعون سنة الماضية حدث هجوم من التعاليم المضادة لفكرة ضرب الوالدين للأطفال على المقعدة. هؤلاء الخبراء المزعومون في شئون ضرب الأطفال يعلمون أن ضرب الأطفال على المقعدة يجعل الأطفال يكرهون والديهم ويثير فيهم إمكانية للتبني أساليب حياة مليئة بالعنف. بعدم ضرب الأطفال على المقعدة، سيتزايد تعبيرهم عن صلاحهم «الطبيعي».

بالإضافة لكون هذا الرأي مخالف لما تقوله كلمة الله هناك الكثير من المشكلات المرتبطة بفلسفة «رجال الدين» العلمانيين بل و«المسيحيين» أحيانا، والتي تتعلق بسلوك الأطفال. أود أن أذكر ثلاث مشكلات منها، أو ثلاث مغالطات مستترة في تلك الفلسفة.

أول مغالطة هي أن هذه الفلسفات «الإنسانية» تتغير بشكل مستمر، لذا لا يمكنها أن تقدم لنا حقًا مطلقًا. فمثلا، منذ ٥٠ سنة، بدأ الأطباء والفلاسفة في عدم تشجيع الأمهات على إرضاع أطفالهن، وبدلا من ذلك تم تشجيعهن على أن يطعموهن لبنًا صناعيًا لأنه صحي أكثر للرضع. وفجأة منذ ٢٠ سنة تقريبًا، تغير هذا الفكر. والآن يتم تشجيع الأمهات على أن يرضعن صغارهن لأن هذا صحي أكثر.

المغالطة الثانية هي أن نظرية الناس الذين يخبرونا بأننا لا يجب أن نضرب أطفالنا على المقعدة لا تتفق مع كلمة الله. الكتاب المقدس يقول الكثير بشأن الأشياء المتعلقة بتربية وتأديب الأطفال. اقرأ أمثال ١٣: ٢٤؛ ٢٢: ٦؛ ٢٣: ١٣؛ ٢٩: ١٥؛ وأفسس ٦: ١-٤؛ وعبرانيين ١٢: ١١.

الأساس الذي يقوم عليه تقريبًا جميع التعاليم التي تعارض ضرب الأطفال على مقعدتهم هو الفلسفة الإنسانية. هذه الفلسفة السياسية الدينية تعلم بأننا لا نمتلك طبيعة خاطئة. بل وتقول أن كل إنسان، بما في ذلك أنت وطفلك، لديك طبيعة صالحة متأصلة في داخلك. وفقًا لتلك الفلسفة، لو تمكنت فقط من وضع طفلك في بيئة صحيحة، فسيظهر «صلاحه الفطري». ورغم أننا نوافق على ضرورة تواجد الأطفال في بيئة إيجابية، إلا أن الحقيقة هي أننا جميعًا لدينا طبيعة خاطئة يجب أن يتم تصحيحها ومحاسبتها طوال الوقت. وبدون التأديب والضوابط المناسبة، سيدمر أطفالنا ذواتهم لو تركناهم لطبيعتهم.

لو كان الأطفال صالحون بالفطرة، فلماذا نجدهم بالفطرة أنانيون ومتمردون؟ منذ اليوم الأول الذي ولد فيه أطفالنا، أحببناهم واعتنينا بهم، ولكنهم لم يصبحوا فجأة طيبون «بالفطرة» مع أصدقائهم. لم يكن من «الفطري- الطبيعي» لأطفالنا أن يطيعونا- بل كانت علينا أن نعلمهم هذا. لم يكن من «الفطري - الطبيعي» لأطفالنا أن تكون لديهم إتجاهات خيره، بل كان علينا أن نعلمهم هذا. الناس ليسوا صالحين بطبيعتهم، ولكنهم خطاة بطبيعتهم.

إشعياء ٥٢: ٦ يقول:

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.

والناس بطبيعتهم ليسوا فقط ميالين نحو الخطية، ولكن السبيل الوحيد الذي يمكن به للصلاح أن يأتي لحياتنا هو حين نتبع المسيح. وفقًا لرسالة غلاطية ٥: ٢٢، الصلاح ثمر لحضور الروح القدس في حياتنا. بدونه، قد نكون أشخاصًا لا بأس بنا عند مقارنتنا بشخص أسوأ منا، ولكننا لسنا صالحين حقًا، وبلا شك لسنا صالحين بدرجة كافية لنتخلص بالاعتماد على صلاحنا- فهذا لا يمكن أن يحدث إلا بنعمة الله.

المغالطة الثالثة التي يسقط فيها معارضوا ضرب الأطفال على المقعدة، هي منطقهم الذي يقول أن هذا قد يؤدي بالطفل لأن يصبح شخصًا عنيفًا. على الرغم من أننا نوافق على أن الإساءة البدنية للطفل ستؤثر عليه سلبًا، إلا أننا لا نوافق على أن ضرب الطفل على المقعدة للتأديب يجعل منه طفلا عنيفًا.

بل أن العكس هو الصحيح. التأديب الصحيح يعلم الطفل أن يحترم الآخرين وأن يمتنع عن سلوكه السلبي. برهان ممتاز ضد مدرسة التفكير التي تعتقد أن الضرب على المقعدة قد يخلق طفلا عنيفًا هو هذا: لو تعرضت لمخالفة لقيادتك للسيارة بسرعة وكان عليك أن تدفع غرامة قدرها ٥٠$، فهل يحاول الشرطي أن يعلمك أن تكون مبذرًا لأموالك؟ هل يعلمونك كيف تضيع نقودك؟

بعد أن تدفع المخالفة، هل تعتقد أنك ستكون لديك رغبة لا يمكنك مقاومتها للبدء في إعطاء أموالك للغير؟ أو أنك ربما ستشعر برغبة قوية في أن تذهب للسوق التجاري وتتبضع حتى تنهار من التعب؟ بالطبع لن يحدث هذا!!

لقد دفعت غرامة لأنك كنت تقود بسرعة زائدة للفت انتباهك وكبح جماح سلوكك. هذا هو نفس السبب الذي من أجله يتعين على الآباء أن يؤدبوا أولادهم بضربهم بهذه الطريقة.

٣. الصفع على المقعدة صواب ولكنه ليس حل كل المواقف التي تحتاج إلى تأديب:

رغم أننا نؤمن أن الضرب على المقعدة صواب، إلا أن المرء عليه أن يكون حريصًا ألا يستخدم تلك الطريقة كحل دائم لكل المشكلات. فمثلا، في بعض الأحيان يمكننا أن نرى من خلال سلوك الطفل أن لديه احتياج غير مسدد أو أنه مجروح. المرء بحاجة لأن يكون حساسًا للأطفال ليعرف إن كان شيئًا ما ليس على ما يرام في داخلهم.

لذا هناك أوقات تكون فيها بعض الأساليب التأديبية الأخرى أكثر فعالية. أنا لا أؤمن بمعاقبة بالحبس، لأنه يكون عقاب للوالد مع الطفل. أنا أؤمن أنه من الممكن سحب بعض الامتيازات أواستخدام بعض الطرق الخلاقة لتعليم أطفالنا السلوك الصحيح.

من ناحية، علينا أن نحرص على ألا يتسبب التأديب في ضرر لأطفالنا، وألا يخضعهم لأي تأثير شرير. ولكن من ناحية أخرى علينا أن نتحقق من أن الأساليب التي نستخدمها للتأديب تنجح بالفعل في شد انتباههم وتجعلهم يفكرون مرتين قبل ارتكاب نفس الغلطة في المرة القادمة. لذا ففي أثناء استخدام الضرب على المقعدة كوسيلة أساسية للتأديب، علينا أن نكون حساسين لأطفالنا وخلاقين في تربيتنا لهم.

٤. لابد أن يتفق الوالدان على خطتهما وأساليبهما في التأديب:

حين لا يتفق الوالدان على الطريقة التي يستخدمانها في التأديب، أو حين لا يدعم أحدهما الآخر، سيكون هناك تأثير ضار جدًا على الأطفال وعلى الزواج. لذا يجب أن يبدأ بالزوج المهتم والمتورط في كل شيء. فبدلا من ترك عملية التأديب لزوجته، على الزوج أن يفكر بنشاط في عملية تأديب أطفاله، ويصلي باستمرار لأجلها، ويورط نفسه فيها.

مشاعر ومعتقدات كلا الزوجان يجب أن تعلن وتحترم، لأن كلاهما له نظرة هامة شرعية تؤثر على مناقشة كيفية ممارسة التأديب. بمجرد أن يعبر كلا الزوجان عن مشاعرهما، لابد أن يتم التوصل لاتفاق يتم اتباعه بشكل مستمر في تأديب الأطفال. لا يجب أن يكون والد واحد هو من يقوم بعملية التأديب باستمرار، فكلاهما عليه أن يفعل هذا. حين يقوم أحد الوالدين بتأديب الطفل، على الآخر أن يدعم ما يقوم به الوالد الآخر. لو كان هناك أي تخوف أو عدم اتفاق، فلابد من التعبير عنه بمعزل عن الأطفال.

نمو الطفل في بيت يرى فيه عدم اتفاق بشكل مستمر بشأن التأديب بين الوالدين، أمر غير صحي. وأمرٌ غير صحي آخر هو أن يصبح أحد الوالدين محببًا للطفل بينما يصبح الآخر هو

من يمارس التأديب دومًا. حتى لو كان الأمر سيعني تقديم تنازلات، فعلى الوالدين أن يجدا نقطة اتفاق و يدعما بعضهما البعض.

على كلا الوالدين أن يقدما للأطفال الحب وأيضًا التأديب. ومرة أخرى نكرر، الزوج عليه أن يقود في هذا الأمر ولكن عليه أن يكون حساسًا لزوجته. بينما يفعل هذا، وبينما يواجه الزوجان تحديات التربية وهما متفقان معًا، سيتأكد نجاحهما.

على الرغم من أننا نعرف أننا لم نتحدث عن بعض تفاصيل وطرق تأديب وتربية الأطفال الأخرى، إلا أننا نأمل أن نكون قد ساعدناك وشجعناك بهذه المعلومات. هناك الكثير من الكتب المسيحية التي تتحدث عن إجابات تفصيلية لأسئلة الآباء والأمهات المهتمين بشكل أكبر بالتربية.[١٤]

الشيء الأساسي الذي نحتاج لأن نفعله هو أن نضع إيماننا الكامل في كلمة الله. نحن في حاجة لطلب معونة الله ومعونة الأشخاص الأتقياء في هذا الأمر بقدر استطاعتنا. تأمل أن يبارككما الله كوالدين بينما تختبران الفرح والمحبة لبعضكما ولأطفالكما لسنوات عديدة قادمة.

(١٤) كتب كل من د. جيمس دوبسون، ود. جريس كاترمان كتبًا ممتازة لمساعدة الوالدين على التعامل تقريبًا مع جميع الاعمار وجميع المواقف. كم نحن محظوظون ككنيسة في القرن العشرين لأننا لا نمتلك فقط كلمة الله ولكن لدينا خبراء مسحيين متميزين ليقودونا و يساعدونا في تلك المجالات. لو لم تكن قد فعلت هذا الأمر من قبل، فنحن نشجعك على زيارة أي مكتبة مسيحية باحثًا عن كتب تشجعك وتلهمك لتكون والدًا أو والدة بحسب قلب الله..

٢٠

مهارات الاستمتاع بممارسة الجنس

من بين جميع القوى التي تجذب الرجل والمرأة لبعضهما، وتوفر لهما المتعة في الحياة، ليس هناك ما هو أقوى من العلاقة الجنسية الحميمة. الجنس هو لغة الحب التي يتحدث بها العالم كله، والتي صممها الله بهدف متعة وحماية الجنس البشري.

ولكن منذ فجر التاريخ الإنساني، كان الجنس أيضًا الأكثر استغلالا من بين جميع ضعفاتنا الخاطئة. ربط هذا بحقيقة أننا نعيش في مجتمع غير أخلاقي ومخدوع ومغوِي، يجعلنا ندرك أن علينا أن نتعلم عنه جيدًا، وأن علينا أن نكون حريصون بينما نسعى للتمتع بالشبع في هذا الجانب الهام من جوانب الزواج.

لفهم طبيعة وأهمية الحميمية الجنسية علينا أولا أن نتذكر أن الله هو الذي خلق هذه المتعة في الأساس. الله كان يريدنا أن نستمتع. كما أنه أراد للرجل والمرأة أن يتشاركا في جانب شخصي عميق في حياتهما يمكنه ان يربطهما معًا بينما يثمر حميمية وشبعًا متبادلا بينهما. لذا خلق الله الجنس.

ومثلما كانت الحال مع كل الأشياء التي خلقها الله، حاول الشيطان أن يفعل كل ما في وسعه ليجعله ينحرف عن الهدف منه وليستخدمه ليدمرنا. لهذا السبب عينه أخبرنا الله في كلمته بأنه يمكننا أن نسدد احتياجنا للجنس بينما نتجنب التدمير والفسق المحيطان بنا في كل مكان.

لفهم كيفية تسديد الرغبات والاحتياجات الجنسية في الزواج، ولتجنب التورط في الممارسات الجنسية الخاطئة التي يمنعها الله في كلمته، علينا أولا أن نعرف الأشياء التي يأمرنا الله بألا نفعلها. ها هي الممارسات الجنسية السبع التي يحرمها الله:

١. ممارسة الجنس خارج الزواج: الزنى والفسق.

٢. العلاقات الجنسية مع شخص من نفس الجنس: الشذوذ الجنسي.

٣. العلاقات الجنسية مع شخص من نفس عائلتك: سفاح القربى.

٤. ممارسة الجنس مع الحيوانات: البهيمية.

٥. الخيالات الجنسية أو اشتهاء شخص آخر غير شريك حياتك، وهو ما يتساوى مع الزنى في عيني الله؛ ومشاهدة أي نوع من المواد الإباحية، وأيضًا اللعب ذهنيًا بتخيلات شهوانية لشخص آخر حقيقي أو تخيلي.

٦. ممارسة الجنس الذي يجد متعة في الألم أو العنف: الاغتصاب، والسادية الماسوشية، والوحشية.

٧. ممارسة الجنس التي تُستخدم فيها أعضاء الجسد التي لم يصممها الله لهدف الجنس: اللواط، والجنس الشرجي.

في داخل الحدود التي وضعها الله للجنس، نحن أحرار لنستمتع بالجنس مع شريك الحياة. الله ليس إلهًا بالغ القتامة، ولا الجنس أمر بالغ القذارة. إنه أمر مخلوق من الله بصورة رائعة ليمنحنا متعة. السبب الذي من أجله يشجعنا الله على ألا نرتكب تلك الأشياء هو أنه يحاول أن يحفظ لنا شيئًا جيدًا، ولأنه يعرف الدمار الذي ينتظر من يمارسون تلك الأشياء. لذا فبثقتنا في الله وبقبولنا للحدود التي يضعها لممارساتنا الجنسية، يمكننا بكل حماس أن نسعى للمتعة الجنسية في الزواج.

عبر السنوات التي قضيتها في تقديم المشورة للمتزوجين وفي التعليم عن الزواج، والتعليم عن الجنس في هذا الإطار، تلقيت (أنا جيمي) العديد من الأسئلة من الأزواج والزوجات عن ممارساتهم الجنسية. فمثلاء الكثيرون من المتزوجين يسألون أسئلة عن الجنس الفموي أو عن قضايا أخرى لا يتحدث عنها الكتاب المقدس بشكل مباشر. بينما يسألونني تلك الأسئلة، ها هي الطريقة التي أجاوبهم بها. أول كل شيء، لا يوجد واعظ ولا أي شخص آخر لديه الحق أن يخبر شخصًا ما بما هو صواب أو خطأ بشأن أمر لا يتحدث عنه الكتاب المقدس. على الأزواج والزوجات أن يتخذوا قرارًا في تلك الأمور بأنفسهم. عند اتخاذ قرارات بشأن الممارسات الجنسية التي لا يمنعها الكتاب المقدس بشكل محدد، ها هي بعض الأسئلة التي يجب وضعها في الاعتبار:

١. هل تزيد من الوحدة والحميمية؟

٢. هل هي ممتعة للطرفين أو على الأقل متفق عليها من الطرفين؟

(يجب ألا يفرض أي شيء على الأزواج أو الزوجات ضد إرادتهم.)

٣. هل هو أمر آمن صحيًا وبدنيًا؟

٤. هل يمكنني أن أفعل هذا بضمير صالح أمام الله؟ (الله ليس مبالغًا في الاحتشام ولا يشعر بالحرج من الجنس. ولكن وفقًا للكتاب المقدس فكل ما ليس من الإيمان، أو ما لا يمكننا فعله بإيمان، خطية.)

٥. هل هذا أمر أود لأولادي أن يمارسوه في زيجاتهم يومًا ما؟

لو تمكنت أية ممارسة جنسية من أن تحظى بالقبول في ظل تلك الأسئلة فعليك أن لا تنفر من الاستمتاع بها في زواجك. ولكن، لو لم تصمد الممارسة في وجه الأسئلة، فعليك أن تواصل الصلاة من أجلها- أو ببساطة، تقرر ألا تفعلها. تذكر أن أهم عنصر في الجنس ليس هو ما يحققه لك أنت. ولكن ما يحققه بين الزوجين، وأيضًا لضمير كل شريك أمام الله.

في بقية هذا الفصل، سنشارك عن بعض المشكلات المحددة التي تظهر في ممارسة الجنس من طرف الزوج أو الزوجة، وسنقدم أيضًا بعض المقترحات التي يمكنها أن تساعد كل شريك على أن يشبع الشريك الآخر.

بينما يتمتع الرجال في العادة بشهية واسعة للجنس ويحتاجون لإشباع تلك الرغبة في الزواج، إلا أن لديهم أيضًا مشكلات كبيرة. الأولى هي المعلومات الخاطئة والخداع.

حين كنت (أنا جيمي) فتى صغير أبلغ حوالي الحادية عشرة من العمر، تعرضت للمواد الإباحية. وصل أحد الجيران لنسخ من مجلة بلاي بوي، وكل شهر كنا كمجموعة من الصبيان نجتمع لمطالعة العدد الجديد. بل أن بعض الأولاد الأكبر سنًا علموا من هم أصغر منهم كيفية ممارسة العادة السرية. منذ ذلك الوقت وحتى تزوجت، كنت أتعرض بشكل منتظم لمحادثات غرف تغيير الملابس والتي كان الشباب يتبادلون فيها القصص عن مآثرهم الجنسية ويعرضون أيضًا بعض المواد الإباحية. وكان هناك أيضًا الكثير من الأمور التي رأيتها في التليفزيون أو في أماكن أخرى.

نتيجة لهذا، حين بدأت المواعدة، كنت أبحث عن فتاة يمكنها أن تكون في نفس مستوى ما رأيته وسمعته عبر تلك السنوات.

المشكلة هي أنني تعرضت للكذب وقبلت معلوماتٍ خاطئة من خلال الإباحيين.

المواد الإباحية ليست حقيقة! فعلى الرغم من أنك قد ترى نساء جميلات لهن أجساد رائعة، أو

ترى فيلمًا جنسيًا به كل الأشياء التي يمكنها إثارتك، إلا أنك يجب أن تفهم أن كل هذا ليس حقيقيًا! فالنساء الجميلات المنشورة صورهن في مجلة بلاي بوي والمجلات الرجالية الأخرى لم ينجبن أطفالا، كما أن صورهن قد تم تلميعها لكي يتم إخفاء العيوب.

وقد تم دفع المال لهؤلاء الفتيات ليتموضعن للتصوير، وحين ينتهين من هذا، يعدن للمنزل للحياة الحقيقية. نفس الأمر ينطبق على نجوم الأفلام الإباحية. فعلى الرغم من أنهم قد يخربشون، ويتأوهون، ويصرخون في لذة على الشاشة، إلا أنهم يمثلون دورًا، وخيالا، من أجل المال.

عدد كبير جدًا من الرجال يتأثرون بشدة بصناعة الجنس التي لا يدفعها إلا الربح. فليس لديها أي نية في إخبار الحقيقة بشأن ممارسة الجنس في إطار الزواج. النية الوحيدة التي تمتلكها تلك الصناعة هي نية جني الأرباح. أي شيء يمكنه أن يأتي بالمال، سيظهر على الشاشة. صناعة الجنس تعلمت أن الخطية هي أفضل ما يبيع منتجاتهم. وهي تواصل إغواء الرجال بمنتجات منحرفة وغير سوية. حين يبتلع الرجال الطعم، لا شك أنهم يتأثرون بما يرون.

مثال على مخاطر المواد الإباحية نراه في قصة حياة جون؛ وهي قصة حقيقية. جون (ليس اسمه الحقيقي) بائع متجول، يبيت بشكل منتظم في الفنادق التي تعرض أفلامًا للبالغين. منذ ثلاث سنوات، سقط في فخ عادة مشاهدة الأفلام الإباحية.

بينما كان يُثارُ جنسيًا بسبب ما يراه على مدار الأسبوع، كان يرجع للبيت ويحاول أن يجعل زوجته تفعل ما كان يراه في الأفلام، ولكنها رفضت هذا. ظلت زوجته متجاوبة معه جنسيًا طوال زواجهما، ولكنه ظن أن الأساليب الجديدة التي تعلمها من الأفلام يمكنها أن تحسن من علاقتهما الجنسية.

بينما بدأت خيالات جون المنحرفة بهدف الشبع الجنسي تتعثر لتقزز زوجته ورفضها ممارستها، بدأ يواجه المعضلة: هل يخطيء بمحاولة إجبار زوجته على أن تتعاون معه أو ربما حتى يذهب خارج إطار الزواج محاولا إشباع خيالاته عبر الدعارة أو الزنا؟ أم أن عليه أن يرى خطأ طريقته ويطلب العون؟

الحمد لله أن جون طلب المساعدة من الراعي وشُفي؛ كما شفي زواجه أيضًا. ولكن هناك ملايين الرجال في العالم مثل «جون» وهم لم يُشفَوا بعد.

على الرغم من أنه لا ضرر على الإطلاق في السماح بمشاركة الاحتياجات والرغبات الجنسية

مع شريكك، إلا أن الدافع وراء تلك الاحتياجات والرغبات لا يجب أن يكون آتيًا من مشاهدة موادٍ إباحية أو من سماع قصص مثيرة. منتجات صناعة الجنس في عالم اليوم تجعل الرجال يستخدمون زوجاتهم بدلا من أن يحبوهن. كما أنها تقود الرجال لإشباع غرائزهم الشخصية بأنانية، بدلا من أن ينقاد المرء بغيرية لإشباع احتياجات زوجته.

بكلمات بالغة الوضوح، أغلب المعلومات الجنسية في المواد الإباحية تبدأ في قاع جهنم، وهذا هو المكان الوحيد الذي تنتمي له تلك الصناعة. أيها الرجال لو كنتم متورطون في مشاهدة أي نوع من المواد الجنسية، فاخرجوا. هذا الأمر سيدمر حياتك وزواجك. ولو كنت تحاول أن تجعل أداء زوجتك يشابه أداء «عشيقتك في الفيلم»، أو يشابه تلك الخيالات الخاطئة، فتوقف ووجه قلبك نحو الله.

حين توجه قلبك نحو الله وتشارك احتياجاتك الجنسية بصدق مع زوجتك وتعبر أيضًا عن رغبتك في أن تسرها. اسمح لها بأن تفعل ما تشعر بالارتياح له، بينما تخدمها بكل قوتك وتسعى لتسديد احتياجاتها. لو فعلت هذا، فستجد شبعًا دائمًا - لا ألمًا دائمًا- في ممارسة تجلب سعادة تدوم مدى الحياة.

ما لا تعرفه يمكن أن يؤذيك

مشكلة أخرى يعاني منها الكثير من الرجال في الجانب الجنسي هي الجهل بتركيبة المرأة الجنسية. سبب هذا هو أن أغلب الرجال يعتقدون أن النساء ببساطة مثلهن مثل الرجال. لذا فهم يريدون من زواجاتهم أن يشعرن بالإثارة حين يرين أجسادهم العارية. ويتوقعون من زوجاتهم أن ينتهين من الإثارة بنفس سرعة انتهاء إثارة الرجل.

كما أنهم يرغبون في أن تكون لزوجاتهم خبرات مثل الوجود على «قمة للجبل» في كل مرة يمارسوا فيها الجنس معًا. آسف جدًا! تلك التوقعات لن تتحقق، لأن النساء مختلفات جدًا عن الرجال فيما يتعلق بالجنس.

فكر في تلك القائمة والتي وردت في مقال نُشر في مجلة قومية وكان عنوانه «أسرار الجنس التي تتمنى النساء أن يعرفها أزواجهن»:

١. ممارسة الجنس بشكل رائع بالنسبة للمرأة، تبدأ من حياتها الكاملة.

٢. الكثير من النساء يشعرن بالإثارة من الكلام.

٣. النساء، أيضًا، لديهن قلق من مستوى الأداء.

٤. الانتباه بعد ممارسة الجنس يمكن أن يكون بالغ الأهمية لشعور المرأة بالشبع.

٥. النساء يحتجن للتلامس الجسدي الغير جنسي، ولإظهار المشاعر بتلك الطريقة.

هذه الأسرار بشأن الجنس عادة تثير قشعريرة باردة بين الرجال لأنهم يريدون أسرار استمتاع المرأة بالجنس أن تكون شيئًا مثل هذا:

١. انفخ في أذني بزاوية ٤٥ درجة.

٢. فك أزرار قميصك ببطء، بينما أتفرس في جسدك الجميل.

٣. اجذبني بحرارة وألقِ بي بقوة في غرفة النوم وكأنك رياضي بالجيم.

٤. اضرب جسدي بقسوة بيديك الخشنتين المتسختين.

٥. لا تعطني أي ملاحظات عن رغبتك في ممارسة الجنس. أحبك حين تعود من العمل، وتتجاهلني طوال المساء، ثم تمسكني بحرارة لنفعلها معًا مباشرة قبل أن تنام.

النساء يتفاعلن مع ممارسة الجنس جسديًا وعاطفيًا بشكل مختلف تمامًا عن الرجال. عبر أحدهم عن هذه الحقيقة بالقول: «في عالم الجنس، الرجال مثل الميكروويف، والنساء مثل حلة البخار.» بكلمات أخرى النساء لا يمكنهن فصل ما حدث هذا الصباح قبل الإفطار عن ممارسة الجنس في المساء. كل شيء يحدث في حياتها يؤثر في تركيبتها الجنسية. أما الرجال فمختلفون تمامًا. فبعد أن يمروا بيوم بالغ الصعوبة، ورغم أنهم على علم أن معركة هرمجدون ستحدث غدًا في الصباح حين يذهبون للعمل، فمع ذلك يمكنهم التفكير في الجنس. ومع أن الرجال مخلوقون بهذه الطريقة، إلا أن عليهم أن يفهموا ويحترموا اختلاف زوجاتهم عنهم. لو فعلوا هذا، فستكون زوجاتهم أكثر تجاوبًا معهم في الجنس.

على الرجل أن يهتم بزوجته ويحبها بطرق غير جنسية طوال اليوم. كما أن عليه أن يكون نظيفًا وحسن المظهر. في أثناء ممارسة الجنس عليه أن يبطئ من سرعته ويكون رقيقًا مع زوجته مانحًا إياها الوقت والانتباه بعد الانتهاء من الجنس أيضًا.

لو فعل الرجل هذه الأشياء، فسيجد أن زوجته أكثر اهتمامًا بالجنس وأكثر تجاوبًا معه، وأيضًا أكثر شعورًا بالشبع. لذا فلو لم تفهم اختلافات المرأة في تعاملها مع الجنس، فاشترى

أحد الكتب المسيحية[١٥] التي يمكنها أن تساعدك على فهم هذه الاختلافات. قراءة أحد هذه الكتب يمكنها أن تساعدك على معرفة كيف، ومتى، ولماذا وأين تُثار المرأة جنسيًا. ولكن أفضل المعلومات ستأتي من فم زوجتك بينما تصغي لها وتسعى لإشباعها.

النساء لديهن شيء مشتركًا بينهن وبين أزواجهن. غالبيتهن لا يفهمن طبيعة التصميم الجنسي للرجل. فبينما النساء رومانسيات وعاطفيات بطبعهن، الرجال بصريون وحسيون. لذا فكما على الرجل أن يسدد احتياج زوجته للحب والرومانسية على المرأة أن تسدد احتياجات رجلها البصرية والحسية. الزوجة في حاجة لأن تكشف جسدها أمام زوجها لتسمح لاتصال جسدي كامل مشبع معه كجزء من ممارسة الجنس.

لأن الرجال في العادة يكون لديهم احتياج أقوى من النساء للجنس، فالجنس بالنسبة لهم ليس مجرد تفضيل أو حدث سار. فهو احتياج أساسي لحياة الرجل. حين تفهم امرأة تلك الحقيقة، سيكون من السهل عليها أن تسدد هذا الاحتياج لزوجها. وبينما تفعل هذا بطريقة نشطة وخلاقة، ستبارك زوجها وعلاقتها به بركة عظيمة.

لو لم تفهمي كامرأة التصميم الجسدي لزوجك واحتياجاته وكيف يُثار جنسيًا، نرجو أن تقومي بقراءة بعض الكتب المسيحية التي تتحدث عن هذا الأمر وستساعدك على الفهم. كلما عرفت أكثر وفهمت أكثر، كلما كنت أكثر قدرة على تسديد احتياجات زوجك.

هناك مشكلتان رئيسيتان تعاني منهما الكثير من النساء فيما يتعلق بتسديد احتياجات أزواجهن الجنسية: (١) الخبرات الجنسية السابقة/أو التحرش الجنسي، و(٢) الذنب.

مشكلتان رئيسيتان في حياة النساء الجنسية

تقول بعض الدراسات أن نسبة تقارب الـ٥٠ ٪ من بين جميع النساء تعرضن للتحرش الجنسي بطريقة أو بأخرى قبل أن يبلغن ١٨ سنة. بعد تقديم المشورة مئات السيدات عبر سنوات طوال، أعتقد (أنا جيمي) أن تلك النسبة متحفظة جدًا. من الشائع سماع قصص الإساءة الجنسية للفتيات من قبل الآباء، والأجداد، والأشقاء، وأبناء العمومة، والجيران، والغرباء. كل قصة منهم تتسم بأنها مأسوية وبعضها لا يُصَدَّق.

---

(١٥) نشجعك على قراءة كتاب The Act of Marriage (والذي ترجم للعربية بعنوان "روعة الجنس في الزواج"- المترجم) وهو كتاب بارع مكتوب من قبل شخصين مسيحيين، تيم وبيفرلي لاهاي..

حين تتعرض النساء للاعتداء الجنسي، يكون لهن ردود أفعال مختلفة. بعضهن يشعرن بالقذارة وبالذنب، فيبدأن في الحياة بصورة مشوشة جنسيًا للتعامل مع مشاعرهن الداخلية. نساء أخريات يصبحن فاترات وغير متجاوبات جنسيًا، وغير قادرات على فك الارتباط بين مأساة الماضي وبين موضوع الجنس عامة. بالنسبة لهن، الجنس هو سبب تذكير دائم بندوب حياتهن القبيحة.

ولكن بعض النساء يحبسن ذكريات الاعتداءات البشعة عليهن خارج أذهانهن، ويرفضن التعامل مع آلام الماضي. لكن، على الرغم أن أفكارهن ومشاعرهن نحو الجنس ربما لا تكون في حالة نشاط في عقولهن الواعية، إلا أن اعتداءات الماضي تمنع ممارستهن لحياتهن الجنسية بشكل طبيعي في الحاضر. بغض النظر عن طريقة تعامل المرأة مع الإساءة الجنسية لها، في نهاية المطاف يتحتم عليها التعامل مع ماضيها لتتمكن من أن تعيش بنجاح في الحاضر والمستقبل.

درو وبام (ليسا اسميهما الحقيقيين) كانا يبلغان من العمر ٢٢ سنة، وتخرجا لتوهما من الجامعة. كانا ذكيين ولم يتمكنا من الانتظار طويلا قبل الزواج. بعد أن أكملا برنامج التدريب للاستعداد للزواج، تزوجا فورًا، ليبدآ حياتهما الجديدة معًا.

بعد حوالي سنتين، اتصلت بام لتخبرنا بأنهما يعانيان من مشكلات حقيقية، وأنهما في حاجة للمجيء للمشورة، وهو ما فعلاه بعدها بعدة أيام.

حين دخلا مكتبي، كان من الواضح عليهما أن الأمور لا تسير على ما يرام. لم يبدُ عليهما الفرح الذي كانا يتمتعان به فيما سبق.

بعد فترة قصيرة من وصولهما سألتهما بشكل مباشر: «ماذا يحدث؟»

بدأ درو يهز رأسه وقال: «أعتقد أنك في حاجة لأن تسأل بام هذا السؤال، فهي التي تعاني من المشكلة.»

بينما التفت ناظرًا لبام رأيتها تبكي بالفعل، ولكني قلت: «بام، هل هناك مشكلة تريدين التحدث بشأنها؟»

قالت بام: «أنا لا أعرف. أنا لا أعرف ما مشكلتي. أنا فقط لا أريد أن يلمسني درو، وأنا لا أعرف لماذا.» وبدأت تبكي بشدة لدرجة أنها لم تتمكن من مواصلة الكلام.

بينما حاولت أن أهدئ من روعها، بدأت أنظر نحو درو مستفهمًا.

وبصوت واضح الضيق، وبينما كان يحاول كتمان دموعه هو الآخر، قال: «جيمي، حين كنا

في فترة المواعدة، كنت أبعد بام جسديًا عني بصعوبة. ورغم أننا انتظرنا حتى تزوجنا لنمارس الجنس معًا، إلا أننا كنا عاطفيين جدًا معًا، فكان علينا أن نكون بالغي الحرص. لكن حين تزوجنا، وحاولت ممارسة الجنس مع بام، كانت تتجمد في اللحظة التي ألمسها فيها، أو حين أذكر الجنس.

«طوال السنتين الماضيتين عشت بدون الجنس. وكان الجنس القليل الذي نمارسه معًا لا يستحق العناء بسبب ما علي أن أقوم به لأجعله يحدث. على الرغم من أنني أحب بام وبرغم التزامي بزواجنا، إلا أنني تعبت من هذا، وأريد أن أنهي تلك المشكلة.»

حين انتهى درو من تعليقاته، كانت بام قد تمكنت من السيطرة على نفسها، فسألتها إن كان درو قد عرض صورة دقيقة عن علاقتهما، فقالت أنه فعل. فسألتها إن كان هناك أي سبب يجعلها غير راغبة في أن يلمسها أو في أن يمارس الجنس معها. فقالت بانكسار وهدوء: لا، وبدأت تبكي مرة أخرى.

عند تلك النقطة عرفت أن بام لابد أنها وقعت ضحية لإساءة جنسية. مرارًا وتكرارًا سمعت قصصًا مشابهة من نساء تعرضت للإساءة الجنسية وهن يحكين عن تأثيراتها المؤلمة على زيجاتهن.

لذا سألت بام بوضوح: «هل تعرضت للاعتداء الجنسي في طفولتك أو في شبابك؟»

عندئذ خفضت رأسها وبدأت في البكاء بشكل هستيري لمدة لا تقل عن ٢٠ دقيقة. وبينما كانت تبكي مد درو ذراعه بنظرة متألمة وكان يربت على ظهرها.

حين هدأت قليلا وتمالكت نفسها، سألتها نفس السؤال مرة أخرى، فنظرت لي بهدوء وردت بالإيجاب.

قلت: «هل يمكنك يا بام أن تخبرينا من هو الذي فعل هذا؟»

بعد أن نظرت لدرو، وبعد أن مدت يدها لتمسك يده، قالت بام: «أنا لم أتحدث قط مع أي شخص عن هذا الأمر من قبل. وأنا مرعوبة من أن أتحدث عنه الآن. أنا فقط لا أعرف كيف أتعامل معه. فهو مؤلم جدًا، وأنا أعلم أنني قد جرحت درو.»

قاطعتها قائلا: «بام، لا بأس. تعرضت الكثيرات من النساء للإساءة الجنسية مثلك. الأمر ليس خطأك، والله سيشفيك اليوم لو أخرجت ما بداخلك وسمحت له بالعمل في حياتك.»

ردت بام: «أنا حقًا أريد أن أنهي ذلك الأمر، ولكني لا أعرف كيف أقوله.»

ثم نظرت لدرو، ونظرت لي وقالت: «جيمي، لقد ظل أبي يعتدي علي بشكل منتظم منذ أن بلغت العاشرة من العمر وحتى وصلت للسنة الثانية الثانوية. والتفتت إلى درو قائلة: «أنا آسفة.»

بدأ درو في البكاء وهو يحتضن زوجته قائلا: «لا بأس يا حبيبتي، وأنا أيضًا آسف على هذا!»

ولعدة دقائق تالية ظل درو وبام يحتضنان بعضهما ويعزيان بعضهما. كان من الواضح أن درو شعر بالدمار بسبب معرفته بأن حماه قد اعتدى على زوجته الجميلة، ولكنه كان يتعامل مع الأمر بنضج.

بينما بدأت القصة تتكشف، حكت بام كيف كان أبوها يتسلل لغرفتها في الليل ويتحرش بها. حين بلغت من العمر ١٣ سنة مارس معها الجنس بشكل كامل، واستمر في فعل هذا حتى بلغت السادسة عشر من عمرها. لم تكن بام تتعامل فقط مع مشاعر خزي وغضب، ولكن كل مرة كان درو يلمسها فيها بشكل جنسي، كانت تذكرها بتلك المرات مع أبيها وكانت تلك المشاعر المؤلمة تعاود الظهور على السطح.

حين استردت بام هدوءها، قدتها في صلاة للغفران لأبيها. هذا هو العمل الوحيد اللازم للمرأة للشفاء من الإساءة الجنسية. اقتنعت بام بأنها لا مذنبة ولا قذرة في عيني الله ولا في عيني درو.

أخيرًا صليت لأجلها وطلبت من الله أن يشفي جروحها في ذهنها وفي مشاعرها. طلبت منه أن يعمل معجزة في بام، ويزيل آلام الماضي خالقًا في داخلها رغبة جديدة حقيقية نحو زوجها.

بينما غادر بام ودرو المكتب، أخبرتهما بأنهما سيواجهان تحديات، ولكن الأمانة والتعامل معها بصدق هما سلاحهما. وقد تبعا نصيحتي، والآن وبعد سنوات طويلة، لازال زواجهما بخير.

لو كنت امرأة تقرأين هذا الكتاب الآن، وفهناك احتمال كبير أنك قد تعرضتِ للإساءة الجنسية. لو كان هذا قد حدث، فعليك أن تغفري للشخص الذي أساء إليك وأن تصلي لله أن يشفي جروحك ويسترد أي شيء دمرته تلك الإساءة في حياتك. بينما تفعلين هذا (وتواصلي فعله يوميًا إن تطلب الأمر)، ستبدأين في اختبار حرية حقيقية في حياتك.

المشكلة الكبيرة الثانية في تعامل النساء مع الجنس هي الذنب. بالإضافة للتعرض للإساءة أو التحرش، لو مارست امرأة الجنس قبل الزواج، أو مرت بإجهاض، أو بعلاقة غرامية، ففي العادة لن تكون قادرة على الاستمتاع بالجنس كما يجب.

على الرغم من أن كل تلك الخطايا سيئة، إلا أنه ليست هناك خطية بينها لا يمكن أن تغفر.

بغض النظر عما فعلت، دم يسوع قوي بدرجة كافية ليزيل أي خطية حين تتوبين. لذا فلو كانت أي خطية من خطايا الماضي تلك لا تزال تثقل كاهل ضميرك، فعليك الاعتراف بخطيتك لله والابتعاد عنها. بينما تقومين بهذا، ضعي إيمانك في حقيقة أن خطاياكِ قد غفرت وواصلي حياتك واستمتعي بممارسة الجنس مع زوجك.

هناك أمر آخر هام بالنسبة للنساء ليتمكنّ من التمتع بالجنس: تنظيم النسل.[١٦] من المهم أن تجدا وسيلة آمنة وفعالة لتنظيم النسل، على أن يتفق عليها الزوج والزوجة معًا. بمجرد أن تفعلا هذا، قدرتكما على ممارسة الجنس الحميم دون خوف ستتعاظم بقوة.

رغم أن هناك الكثير من الجوانب الأخرى في الزواج، إلاأن الجنس يظل عنصرًا هامًا في بناء وتدعيم الحميمية. نأمل أن تتمتع أنت وشريك حياتك بالشبع لبقية حياتكما بينما تتشاركان في هذا الجزء الرائع من العلاقة الزوجية.

(١٦) بدلا من الدخول في الكثير من التفاصيل بشأن هذا الموضوع هنا، نشجعك على قراءة الكتاب الذي ذكرناه سابقًا، وحاول مراجعة الفصول التي تتحدث بالتفصيل عن هذا الأمر. نحن لا نشعر شخصيًا بأننا مؤهلين بنفس مستوى الكتاب الآخرين، ولأن هذا الأمر بالغ الأهمية فنشجعك على أن تحاول العثور على أفضل مشورة ممكنة فيما يتعلق به.

٢١

مهارات العلاقات العائلية

أحد أعظم بركات الزواج هي الفرصة التي تتاح لك لتوسيع عائلتك. من خلال الزواج لا يرتبط شخصان فقط بل ترتبط عائلتان معًا برباط مشترك. هذا العنصر المميز في الاتحاد الزوجي يمتلك إمكانية كامنة مذهلة لمباركة حياتنا حين نفهمه وحين نكون وكلاء أمناء على هذه العلاقة العائلية الممتدة. لكن حين يساء فهم العلاقات مع عائلة الطرف الآخر ويساء التعامل معها، فبعض الأخطاء القليلة يمكنها أن تدمر الزواج.

في هذا الفصل سنناقش أربعة مباديء للتعامل مع حمويك وعائلة شريك حياتك. نفس تلك المباديء هي التي يمكنها أن تنير الطريق لمن يمكن أن يدخلوا في تلك العلاقات في المستقبل، بإعدادهم ليلعبوا دورهم في زواج أحد الأبناء بشكل صحيح.

هنا مصدر رائع باسم «الوصايا العشر للأجداد»، وهو يساعد الوالدين والأجداد على فهم الكيفية التي يمكنهم بها أن يكونوا شركاءًا معًا في تنشئة أطفال أتقياءٍ وصالحين في المجتمع.

أولا: مبدأ الإكرام

يشعر الكثيرون من الأزواج والزوجات بالارتباك في علاقاتهم مع حمويهم أو مع عائلة الطرف الآخر لأنهم لا يفهمون الفرق بين السلطان والإكرام. تقول كلمة الله أن علينا دومًا أن نكرم والدينا. حين كنا نعيش في بيتهما كنا أيضًا تحت سلطانهما، وكان علينا أن نطيعهما ونعاملهما باحترام.

بمجرد أن ننضج ونتزوج، علينا أن نستمر في معاملتهما بإكرام واحترام، ولكن لابد أن نفهم أنهم لم يعد لهم سلطانًا علينا. استثناء واحد لتلك القاعدة، قد يكون حين يكون أحد الزوجين أو أحد الأبناء موظفًا لدى والدٍ أو لدى أحد الحموين. في هذا الموقف الوالد له السلطان الذي يكون متاحًا لأي رئيس عملٍ، وليس أكثر من هذا.

أحد أكثر المشاكل تدميرًا في الزواج هي الوالد أو الحمى أو الحماة الذي يحاول أن يسيطر بإفراط أو أن يؤثر على الزوجين. في بعض الأحيان يفعلون هذا بشخصيات مخيفة، وفي أحيان أخرى، يحاول أحد الوالدان أن يستخدم المال أو الذنب لكسب السيطرة على الابن المتزوج.

بغض النظر عن الكيفية التي يحاول بها الوالدان أو الحموان كسب السلطة في زواج الأبناء، فهو دومًا سلوك خاطيء ومدمر للزواج لأنه يجعل الرجل عاجزًا. سواء كان والده أو حموه هو الذي يحاول السيطرة، فحين يحدث هذا يشعر الرجل فورًا بقلة الاحترام والأهمية كرجل. ومن حقه أن يشعر بهذا، لأن النظام الذي وضعه الله بجعل الرجل هو المسيطر على بيته يتعرض للانتهاك.

لا يجب على الوالدين أبدًا أن يحاولا ممارسة السلطان على أبنائهم البالغين، ولا يجب على الأبناء أن يسمحوا لهم بهذا. حين يتحكم الوالدان في زواج ابنهما، تفقد المرأة احترامها لزوجها وتشعر بعدم الأمان.

وكما أنه من السييء أن يتحكم الوالدان في زيجات أبنائهم البالغين، فمن الأسوأ أن يتحكم الحموان فيه. على كل زوج وزوجة أن يفهما الشعور المشروع بالانتهاك والذي سيشعر به شريكه لو سُمِحَ لأحد الوالدين بأن يتعدى الحدود الطبيعية لبيتهما وزواجهما.

حين تتزوج عليك أن تقطع أربطة السلطان الذي كان لوالديك على حياتك. لا يعني هذا أنه لا يمكنك أن تستمع لنصيحتهما، أو أن تطلب مشورتهما. ولكنه يعني أنك لست مُجبرًا على فعلها أو على اتباع نصائحما.

بمجرد أن تنمو و/أو تتزوج، لا يكون لوالديك سلطان مفوض من الله لهما عليك. عليك أن تفهم تلك الحقيقة جيدًا وتعيش بناءًا عليها.

مرة أخرى دعنا نكرر أنه بغض النظر عن استقلالك عن سلطة والديك، عليك ألا تقلل من احترامك لهما أبدًا. فحتى لو كان عليك مواجهتهما أو تصحيح شيئًا يقومان به، فعليك دومًا أن تعاملهما بإكرام وتقدير. لا يجب عليك أن تتحدث عنهما بشكل سلبي أو أن تنتقدهما في حديثك معهما أو مع أطفالك أو مع الآخرين.

عليك أن تصلي بانتظام من أجلهم وأن تعرفهم أن محبتك لهم حقيقية بطرق عملية. ولكن بينما تفعل هذه الأشياء لا يجب عليك أبدًا أن تسمح لوالديك أن ينتهكا الحدود المقدسة لعهد زواجك.

ثانيًا: مبدأ الانفصال

كما تحدثنا من قبل في هذا الكتاب، تقول كلمات تكوين ٢: ٢٤:

لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.

حين نتزوج علينا أن نحدد درجة أولوية علاقتنا مع والدينا. فلا يجب أن يحتلا الموقع الأول في قائمة أولويات علاقاتنا. من أجل مصلحة زواجنا علينا أن نجعل شريك الحياة يحتل المكانة الأولى ويتمتع بالأولوية في التزامنا.

لكي تحدث إعادة ترتيب أولويات الحياة تلك بطريقة سليمة، لابد أن نقوم بانفصالنا عن والدينا -وعن الحموين- بشكل سليم، ولابد أن نكون قادرين على قضاء أوقات جيدة كمًا وكيفًا مع شركاء حياتنا وأطفالنا، بمفردنا. حين نتمكن من الانفصال بصورة سليمة عن والدينا، نتمكن من تأسيس ملامح هويتنا الخاصة، كما أننا نتمكن من الترابط معًا كزوجين وكعائلة مستقلة.

حين يتواجد الوالدين والحموين مع الزوجين بشكل زائد عن الحد، تتخذ الأمور منحى غير صحي. فلا يمنعنا هذا فقط من تنمية هويتنا الشخصية، ولكنه يعوقنا أيضًا عن الارتباط بشركاء حياتنا بشكل كامل. على كل من الزوج والزوجة أن يتحقق من أنه منفصل تمامًا عن والديه أو والديها. الأشخاص الغير راغبين في الانفصال الحقيقي عن والديهم عليهم ألا يتزوجوا.

لو كنت ترغب في أن تعيش مع والديك أو في أن تخضع لهما لبقية حياتك، فهذه ليست خطيئة. ولكن لو تزوجت وكنت غير راغب في الانفصال عنهم فتلك خطية.

حتى لو لم يكن أي من الزوجين متضايق من الحضور المتكرر أو التواصل الزائد مع الوالدين والعائلات، فعلى كل من الزوج والزوجة أن يفهما أن هذا أمر غير صحي على الرغم من أنه قد لا يضايقهما. حتى إن كان الأمر لا يضايقك فهو يضايق الله، فلديه خطة لزواجك، ورغم أن والديك جزءٌ هامٌ في حياتكما، إلا أنه يجب عليكما أن تنفصلا عنهما بالدرجة الكافية لتكونا العائلة التي يريدها الله.

بكلمات أخرى يمكن القول أن الله قد صمم علاقة الزواج لتنمو في مناخ من الإنفصال. هذا هو السبب الذي من أجله خلق المرأة بطريقة تفكير تنشغل بالملكية الخاصة للبيت. لو ترك الأمر للرجال، لاختار الكثيرون منهم العيش في مبنى عام في وسط المدينة. إلا أن وضع امراتين في نفس البيت أمر مختلف لأن الله صمم في داخل المرأة الاحتياج للانفصال لكي يكون لها منطقتها الخاصة التي تسيطر عليها.

لتقرر إذا ما كنت منفصلا بالفعل في زواجك عن الوالدين وعن الحموين، فكر بحرص في إجابتك على الأسئلة الأربعة التالية:

١. هل يشعر شريك حياتك بالانتهاك بالحضور المتكرر أو بالتأثير القوي لوالديك أو حمويك؟

٢. هل يقضي شريك حياتك أوقاتا طويلة من وقت فراغك متحدثًا مع أو موجودًا مع والديك أو حمويك، أو العائلة الكبيرة بما في ذلك الإخوة، والأخوات، وأبناء العمومة، والآخرين؟

٣. هل أغلب أنشطتك وعلاقاتك القريبة تتركز على الوالدين والحموين أو العائلة الكبيرة؟

٤. هل تجد أنه من الصعب عليك أن تتخذ قرارًا شخصيًا أو زوجيًا دون موافقة والديك أو حمويك أو العائلة الكبيرة؟

لو كانت إجابتك نعم على أي من هذه الأسئلة الأربعة، فأنت في حاجة لأن تفكر بجدية فيما تفعله. لو أجبت بنعم على سؤالين أو أكثر فعليك أن تتخذ تصرفًا عمليًا فوريًا لحماية زواجك.

على الرغم من أنه قد يكون من الصعب في البداية القيام بأي تغيير أو عمل أي مواجهة مع والديك أو حمويك، إلا أن جميع الأطراف ستكون أفضل حالا على المدى الطويل لو قمت بتصرف عملي الآن. سيحترمك والداك وحمواك أكثر جدًا لو قمت بطريقة محبة برسم حدود صحية لعلاقتكم معهم، وحافظت عليها.

عند التعامل مع قصة الانفصال هذه، عادة ما يثور موضوع مشكلات الحموات. على الرغم من أن أبوي الزوج والزوجة لديهم نفس إمكانية إثارة المشاكل إلا أن الحماتين أكثر عرضة للقيام بتلك المشكلات. نحن لا نلمح بأي حال من الأحوال إلى أن جميع النساء يتسببن في مشكلات حين يصرن حموات.

الكثيرات من الحموات يصبحن سبب بركات كبيرة لأبنائهن وبناتهن المتزوجين ولأحفادهن كذلك، وهو الحال مع الآباء أيضًا. ولكن بعض النساء يصعب عليهن السماح لأبنائهن بالانفصال عنهن. حين يحدث هذا، لا شك أن مشكلة ستحدث في العلاقات.

هناك ثلاثة عناصر عادة تتسبب في المشكلات في المواقف المرتبطة بالحموات:

١. افتقار الحماة لعلاقات أخرى مشبعة:

حين تكون الحماة عازبة، أو أرملة أو تفتقد للعلاقات العميقة وللشبع في جوانب حياتها الأخرى. لو كان تتمتع بزواج جيد، أو لو كانت متورطة في أنشطة أخرى وفي اهتمامات أخرى تشغلها في الحياة، فنادرًا ما تسبب مشكلات لأبنائها المتزوجين. فهي راضية وشبعانة من خلال الجوانب الأخرى في حياتها. لكن لو كانت تشعر بالملل، وتفتقر لأي شبع من خلال أي جوانب أخرى في الحياة، فعادة ما سيصبح أولادها الطريقة المريحة لملء فراغها.

٢. هوية الحماة المرتبطة كليًا بأبنائها:

في تلك الحالة تكتسب الحماة الأمان والشعور بالهوية بشكل مفرط من أبنائها. حين تبعد قلبها عن زوجها نحو أولادها لتجد هويتها بشكل مفرط فقط من خلال ممارسة دورها كأم، فهذا أمر غير صحي. فحين يضع الرجل أو تضع المرأة شيئًا آخر في المكان الذي يجب أن يحتله شريك الحياة لا يتوقف الزواج القوي عن النمو فحسب، بل أن الأطفال لا يكبرون بشكل سليم حين يكتسب الوالد أو الوالده هويته وشعوره بالأمان بشكل كلي منهم.

استخدام أحد الوالدين للطفل لدعم نفسه أو نفسها عاطفيًا يسمى بالـ «Triangling» أي إدخال طرف ثالث في العلاقة أو التحول لطرف ثالث. فبدلا من أن يصبح الله وشريك الزواج هما الذان يوفران الدعم العاطفي اللازم، يتحول الوالد أو الوالدة نحو الطفل بحثًا عن الأمان العاطفي. المشكلات التي تنتج عن هذا التحول للطفل (أو استخدام أطفالنا لننال الشبع في الحياة والذي يجب أن نناله من موضع آخر) مشكلات كثيرة.

أولا، حين يستخدم أي طرف الطفل لدعم نفسه أو نفسها عاطفيًا، فهذا الطفل يتعرض للإساءة. نعم هذا صحيح: الأطفال ليسوا موجودين لأجل والديهم، لأن العكس هو الصحيح. لذا فحين يصبح الطفل هو حل المشكلة أو مهديء الأجواء بالنسبة لأحد الوالدين، لا يمكن لهذا الطفل أن ينضج بطريقة سليمة.

المشكلة الثانية التي تنجم عن هذا التحول هو أن هذا السلوك يرسخ المشكلة الموجودة في حياة الوالدين. فبدلا من الالتفات لله ولشريك الحياة للعثور على الشبع الداخلي، يلتفت هذا النوع من الوالدين نحو الأطفال. وعندها لا يكون الأطفال أحرارًا ليحيوا حياتهم بطريقة طبيعية، فلا يجدوا الشبع أبدًا- ولن يجده أيضًا الوالد أو الوالدة الذي يتحول لهما.

المشكلة الثالثة في هذا السلوك تظهر حين يرتبط أحد الوالدين عاطفيًا بطفل من الجنس الآخر. وهذا هو ما يسمى بـ «التماثل مع الجنس الآخر-cross sexual identification». الطفل الصبي يحتاج لأب ولأم، ولكنه يحتاج لأبيه أكثر، لأنه يتعلم أن يكون ذكرًا ورجلا بينما يقضي المزيد من الوقت مع الرجال.

شخص الأب بالغ الأهمية بالنسبة للصبي في أثناء النمو. لو لم يكن أبوه حاضرًا في البيت، فعلى الأم أن تتحقق من أنه يقضي أكبر وقت ممكن مع رجالٍ أتقياءِ آخرين، لأن هذا الأمر بالغ الأهمية لنموه العاطفي والجنسي.

نفس الأمر ينطبق على البنت الصغيرة. فهي في حاجة لأم ولأب. ولكنها في حاجة أكثر للأم.

الوقت الذي تقضيه مع أم جيدة وأنثوية بالغ الأهمية. فهي تتعلم بينما تلاحظ أمها كيف يمكنها أن تكون أمًا وكيف يمكنها أن تكون أنثوية، بل وكيف تتعامل مع الرجال. بوجود هذا التأثير في حياتها تستفيد البنت استفادة عظيمة.

لكن لو افتقد الطفل في أثناء نموه للشعور بالتماثل مع فرد من نفس الجنس، لا سيما والد من نفس الجنس، فهذا غير صحيح. ما يزيد من سوء هذا الموقف غير الصحي هو التأثير القوي من الجنس الآخر والذي يدخل إلى هذا الفراغ ويربط نفسه عاطفيًا بالطفل. مشكلات كثيرة تحدث للطفل حين لا يرتبط أحد الوالدين بطفل من نفس الجنس، أو حين يرتبط أحدهما بشكل مفرط بطفل من الجنس الآخر. السيناريو المذكور أعلاه مساهم كبير في مشكلات الشذوذ الجنسي والتشويش الجنسي الحادثان في عالم اليوم.

المشكلة الرابعة الكبيرة التي تنتج عن تحول أحد الوالدين للطفل من أجل الشبع العاطفي، هي أن هذا الارتباط العاطفي، والذي عادة يبدأ في الطفولة، عادة يدوم لبقية حياة الطفل. فلأنها ربطت نفسها بشكل زائد بطفلها بينما كان ينمو، تشعر المرأة عادة بالدمار وبعدم الأمان حين يكبر الابن أو الابنة ويترك البيت. للتعويض عن هذا تتبع الكثيرات من الأمهات أولادهن طوال الحياة. ورغم أن حب الأم واحتياجها للعلاقة مع أبنائها أمران مفهومان، إلا أنه يجب ألا يُسمَحَ لها بأن تستمر في هذه الاعتمادية الغير صحية.

حل أزمة الحماة التي تشكل مشكلة ليس هو الكلمات القاسية أو الرفض العنيف. ولكنه ببساطة مسألة وضع حدود مُحِبّة والتحقق من أنها تحترمها. الحماة المشكلة تحتاج لأن تبحث عن شبعها في الله وفي زوجها و/أو في أشياء أخرى في الحياة. ورغم أنها في حاجة لأن تعرف أنك تحبها وأن لها مكانة هامة في حياتك، إلا أنها أيضًا في حاجة لأن تعرف أنك لن تأخذ مكان الله، أو زوجها، أو كنيستها، أو أصدقائها، أو أي متطلبات أخرى في حياتها.

ونأمل أن تكون كل أم شابة قد تعلمت شيئًا من قراءة تلك الأمور عن الحموات. رغم أنك ربما تمرين بمشكلات مع زوجك، إلا أن عليك العمل على حلها، ولا تسمحي لنفسك بالتحول نحو طفلك. لا تجعلي من طفلك «حلال المشاكل»، بل عيشي كأم قوية بالنسبة لهم وكوني زوجة محبة لشريك حياتك.

في يوم من الأيام سيترك الأولاد البيت وغالبًا سيتزوجون، وسيحتاجون لفعل تلك الأمور بمحبة ودعم منك ودون تدخلك. لن يحدث هذا إلا إذا بدأت من الآن في جعلهم أولوية، ولكن ليس الأولوية الأولى. عليك أن تطلبي الله، وزوجك، وأهتمامات أخرى في الحياة. بفعلك هذا ستكونين أمًا صالحة اليوم وحماة صالحة فيما بعد في حياة أولادك.

٣. عداوة الحماة مع شريكة أو شريك حياة ابنها أو ابنتها

حين تستمد الأم أو الحماة هويتها بشكل مفرط من أولادها، تشعر بالتهديد من أي شخص أو من أي شيء يتنافس معها على حب ابنها أو ابنتها. وسوءا كانت أم الزوج أو أم الزوجة، فحين تشعر بالغيرة أكثر من الحب تشعر بأنها تخسر أو بأنها خسرت مع ابنها، وعادة ما تكون تنافسية وعنيفة في «تنافسها».

عادة ستحاول أن تتصيد الأخطاء لهذا الشخص وستحاول أن تفعل أمورًا للفت الانتباه وجذب العاطفة من ابنها أو ابنتها، حتى لو تطلب هذا فعل شيءٍ خاطيء أو مجنون. لو كان هذا يحدث في زواجك، فعليك أن تغفر لحماتك وأن تفهم أنه على الرغم من سلوكها هذا إلا أنها تبحث عن الحب. لكن معرفتك بهذا ينبغي ألا تجعلك تسمح لها بفعل أي شيء يمكنه أن يؤذي أو يفرقك في علاقتك معها. الحل المناسب للزوجين هو أن يشكلا جبهة محبة متحدة لها، وفي نفس الوقت التأكيد على حبكما لبعضكما البعض، وفرض الحدود المناسبة بالنسبة لها.

رقم ثلاثة: مبدأ الحماية

في الزواج لابد أن يلتزم كل طرف بحماية الطرف الآخر من والديه. لذا، فلا تنتقد شريك حياتك في حديثك مع والديك، ولا تسمح لهما بانتقاد شريكك في حديثهما معك. حين يبدأ الوالدين في التدخل في العلاقة، واجهما بمحبة وارفض السماح لهما بفعل هذا.

حين يقوم الشريكان بحماية بعضهما من التدخل أو من النقد من قبل والديهم، فهذا يبني مناخًا من الأمان والثقة في علاقتهما. ولكن حين لا يحمي أحد الشريكين الآخر أو لا يحمي كلاهما بعضهما من الوالدين والعائلة، فبالتأكيد سيحدث نوع من الضرر للعلاقة. قرر الآن أن تقوم بإكرام شريك حياتك، وبأن تصر على نفس الأمر من والديك وعائلتك.

حتى لو كانت تلك مهمة غير سارة، فبكل حب عليك مواجهة والديك حين ينتهكا حدودهما الصحيحة في زواجك، ولا تسمح لهما بأن ينجحا في فعل هذا. دون أن تقلل من احترامك لها، عليك أن توضح لهما حبك واحتياجك لهما في حياتك، ولكن عليهما أن يطيعا بعض القواعد.

حين يدافع ابن أو ابنة عن حقه بطريقة صحيحة في موقف مثل هذا، ففي العادة تكون النتيجة جوًا إيجابيًا من الاحترام الذي يحمي ويدعم سير العلاقة بشكل صحيح مع والديه منذ تلك اللحظة فصاعدًا. في بعض الحالات النادرة يرفض الوالدان احترام رغبات أولادهم،

وعندئذٍ فعلى الأبناء أن يدافعوا عن شريك حياتهم وزواجهم بطريقة مليئة بالحب، حتى لو كان هذا سيعني التشدد في العلاقة مع الوالدين.

نفس مبدأ الحماية ينطبق أيضًا على علاقات والديك مع أطفالك. الوقت الذي يقضيه والديك مع أطفالك امتياز ممنوح، وليس حق. لذا فحين يُعرِّضوا طفلك لتأثيرات لا توافق عليها، فلابد من مواجهتهما بشأن ذلك.

لو رفضا احترام رغباتك، فلا تسمح لأطفالك بالتواجد معهم بدون إشرافك المباشر. كوالد، عليك ألا تشعر بالخوف على أولادك، لأنهم عطايا الله القيمة والثمينة. وأيًا كان من تتركهم في رعايته، يجب أن يكون شخصًا يحترم و يدعم نفس قيمك.

لمساعدة الوالدين والأجداد على فهم أهمية هذه النقطة، ها هي بعض المعلومات المفيدة.

الوصايا العشر للأجداد والجدات [١٧]

١. لا تكن لك مهام أخرى أكثر أهمية من الاعتناء بأحفادك حين يأتون لزيارتك.

٢. لا تجعل أحد أحفادك في مرتبة أعلى من آخر لئلا تكون محاباة، بل دع كل منهم يستقبل محبتك واهتمامك بشكل متساوٍ.

٣. لا تسجد لأي حفيد من أحفادك، وتعطيهم اليد العليا، لأن أولادك آباء لهم ضمير حي وسيكون عليهم إلغاء جميع العادات السيئة التي سمحت لأحفادك بالسقوط فيها. بل دللهم قليلا، حتى يمكن استدراك وعكس العملية لكي لا تجعل أبناءك يشعرون بالاستياء.

٤. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا، لأنه عادة ما يقال: «الأباريق الصغيرة لها آذان مصغية»، والرب لن يبرر من يقدم مثالا سيئًا للأجيال الأصغر سنًا.

٥. اذكر يوم السبت لتصطحب فيه أحفادك للكنيسة. في ستة أيام يمكنك أن تلعب مع أحفادك وتصحبهم لديزني لاند أو للسباحة في البحر، وأما اليوم السابع فهو سبت للرب. في هذا اليوم عليك أن تعلمهم أن يسبحوا الرب إلههم ويحبوه بكل قلوبهم، لأنك خلال الأيام الستة الأخرى علمتهم بالنصح وبالفعل.

٦. احترم تعليمات أبنائك، والدي أحفادك، لتكثر الأيام التي يُسمح فيها لأحفادك بأن يأتوا لزيارتك.

٧. لا تهمل، أو تحبط، أو تتجاهل بأي طريقة أخرى، أو تقلل من شأن أحفادك.

٨. لا تفشل في جعلهم يشعرون بأنهم أشخاص مهمون، ويستحقون حبك.

٩. لا تشهد على سلوكيات أحفادك السيئة، بل حاول أن تحل تلك المشكلات حين يكونوا معك.

١٠. لا تستولي على ولا تنتقد تأديب أحفادك في حضور أبنائك، الذين هم آباء أحفادك، حتى لو اضطررت لأن تعض لسانك من الغضب لكي تمنع نفسك من فعل هذا.

---

(١٧) جلوريا جلين، "الوصايا العشر للأجداد والجدات"، Pentecostal Evangel، ٩ سبتمبر

رابعًا: مبدأ الصداقة

إحدى أفضل الطرق في التعامل مع والديك هي أن تراهما على أنهما صديقان غاليان. فهما شخصان مميزان ألزما نفسيهما بك، وأنت ملتزم بهما لبقية الحياة. يجب أن يكونا أولوية بالنسبة لك، وأن يكونا مثل أي شخص تقضي معه وقتًا منتظمًا للحفاظ على تلك الصداقة حية ومتجددة.

وتمامًا مثلما ستتعامل مع صديق عزيز لو فعل شيء ينتهك فيه بيتك وزواجك، فعليك التعامل مع والديك بنفس الطريقة. بفعلك هذا سترسخ الروح الصحيحة للتعامل في هذه العلاقة وتتجنب أي احتمال لوجود تساؤلات من جانبهم، فقط لأنهم عائلتك.

أما بالنسبة للوالدان أو الحموان الذان يعيشان معك: في بعض الحالات، يكون على العائلات أن تعيش معًا لسبب أو لآخر؛ ورغم أن هذا ليس خطأ، إلا أنه في العادة أمر خطير. ما لم تعلم جيدًا أن الله أخبرك بأن تفعل هذا، وما لم يتواجد نوع العلاقة الصحيح المناسب لهذا الأمر، فعامة ليس من الحكمة أن تحاول فعل هذا. لكن هناك استثناء واحد.

الاستثناء في الحياة مع الوالدين أو الحموين هو تقدمهما في السن أو تدهور صحتهما. فنحن مدينون لوالدينا بأن نساعدهم ونهتم بهم سواء في سنواتهم الذهبية أو في سنواتهم الصعبة. رغم أن هذه الظروف لا تعني دومًا أنهم يجب أن يعيشوا معك، لكن حين يحتاج والديك للرعاية بسبب المرض أو تقدم العمر، فعليك أن تفعل كل ما في وسعك لمساعدتهما.

هذا الأمر يكرم والديك كما أنه يكرم الله. بينما يتقدم عمر والديك ووالدي شريك حياتك، وكلما تدهورت صحتهم، تذكر أن عليك أن تكون أكثر حساسية ودعمًا لهم ولشريك حياتك.

الوالدان والعائلة الكبيرة لديهم إمكانية مذهلة للبركة لكل زوجين. لاختبار أقصى سعادة في زواجك وفي عائلتك الأكبر، نرجو أن تضع الحدود المناسبة لهم بينما تحبهم بأسلوب متمثل بالمسيح. تذكر، الله صمم الزواج ليعيش في تلك البيئة المحبة، والمظللة بالحماية في نفس الوقت.

الخاتمة

في أثناء كتابة هذا الكتاب تساءلنا مرارًا كثيرة عمن هم الذين سيقرأونه. رغم أننا لا نعلم من أنت أو أين أنت الآن، إلا أننا نأمل أن تكون قد تباركت بالمعلومات التي قدمناها هنا. لو كنت عازبًا وتستعد للزواج، نأمل أن تكون قد شعرت بأنك قد صرت مستعدًا بصورة أفضل. لو كنت مُطلَّقًا ولازلت تتعافى من صدمة وصداع الماضي، فنأمل أن تكون قد شفيت وتعزيت.

ربما تكون متزوجًا وتصارع في جانب أو في جوانب من علاقتك بشريك حياتك. لو كنت كذلك، نأمل أن يبدأ صراعك في الانحسار بعد قراءتك لهذا الكتاب. حين شفى الله زواجنا، أخبرناه بأننا نريد أن نأخذ الحقائق التي علمها لنا ونشاركها مع آخرين. لقد كانت كتابة هذا الكتاب فرصة رائعة لنا لنشارك بالتفصيل عن تلك الحقائق الرائعة من كلمة الله.

في الختام نود أن نشارك معك ثلاثة أشياءٍ أخرى، وهي الأشياء التي أقولها (أنا جيمي) دائمًا للناس في نهاية مؤتمراتنا عن الزواج:

١. توقع الشيطان:

قال يسوع في يوحنا ١٠ أن العدو لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك. حين يصنع الله أمرًا رائعًا في حياتنا، فلابد أن تعرف أن العدو سيفعل كل ما في وسعه ليفسده. وكما كتب بطرس في بطرس الأولى ٥، عليك أن تسهر محترسًا من خطط العدو ضدك وضد زواجك. تذكر أنه لو لم يكن غاليًا على قلب الله، لما حاول الشيطان أن يهاجمه. وتذكر أيضًا أن الذي فيك أعظم من الذي في العالم (انظر يوحنا الأولى ٤: ٤).

٢. ركز على ذاتك:

في بعض الأحيان يحضر بعضهم محاضراتنا عن الزواج ويستفيدون منها كثيرًا، ويغادرونها قائلين أشياءًا مثل: «بلا شك استمتعت بهذا يا بيجي. هل سمعت ما قاله عن خضوع الزوجات لأزواجهن؟»

وكما يمكنك أن تخمن، هذا ليس هو الهدف من المعلومات الواردة في هذا الكتاب. لا تستخدم هذه المعلومات لكي تتهم شريك حياتك، وأرجوك لا تحاول أن ترغمه على ابتلاعها قسرًا. انتبه لما يريد الله أن يفعله في حياتك أنت، وسيمتلىء شريك حياتك بالفضول الشديد لدرجة

أنه أو أنها سيقرأ الكتاب «من الجلدة للجلدة» ليكتشف ما الذي قلب حياتك في البيت بهذا الشكل الجيد.

٣. كن مثابرًا:

في ٢٩ أكتوبر، ١٩٤١، خطب السير وينستون تشرشل واحدة من أقصر وأشهر خطبه على الإطلاق. هذا هو مضمون رسالته: «لا تستسلموا أبدًا، لا تستسلموا أبدًا! أبدًا! أبدًا! أبدًا! في أي شيء عظيم أو صغير، كبير أو ضئيل- لا تستسلموا أبدًا، إلا للقناعات المبنية على الكرامة والحس والمنطق السليم.»

تلك كلمات حكيمة نطق بها رجلٌ شجاع. يخبرنا الكتاب المقدس بالأمر نفسه. لو واصلنا فعل الأمر الصحيح، بغض النظر عما نراه أو عن عدد مرات الإحباط، فالله سيكرمنا، وسنحصد ثمر عملنا. لو استسلمنا، فلا نكون قد حللنا مشاكلنا وإنما نكون ببساطة قد أجلنا أو دمرنا الحصاد.

ليباركك الله بكل غنى!

ملحق ١

كتبنا في الفصل الأول عن أهمية العلاقة الشخصية مع يسوع، ولكننا ندرك أن بعض من يقرءون هذا الكتاب إما أنهم لا يعرفون إن كانت لهم تلك العلاقة الشخصية معه، أو أنهم سيدركون أنهم ليست لهم تلك العلاقة، ويريدوا أن يعرفوا كيف يبدأونها.

لو كنت واحد من هؤلاء، فلمساعدتك على البدء في علاقة شخصية مع يسوع عليك أن تفهم بعض الحقائق الأساسية عن الله وعن نفسك.

أولا، الله يحبك شخصيًا، وهو معك الآن، كما أنه هو من خلقك في رحم أمك، ولديه غرض لحياتك. الله ليس مجرد «قوة عظيمة في الكون»؛ وإنما هو خالق كل شيء، ومع هذا فهو صديق شخصي، وهو يرغب في أن يتواصل معك بشكل شخصي.

اسمع لكلمات يسوع التي تعبر عن هذا الحق في رؤيا ٣: ٢٠:

هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.

في هذه الآية، يقول يسوع أنه يقرع على أبواب قلوبنا، راغبًا في الدخول. إنه يريد أن يكون السيد على حياتك، ولكنه لن يدخل ما لم تدعُه. إلى أن تطلب من يسوع أن يدخل إلى قلبك ستظل ضالا وفي طريقك لجهنم. وحين لا يحيا يسوع في داخلك، فستفتقد القوة للازمة للحياة الصحيحة. لذا فأملك الوحيد هو أن تدعو يسوع ليدخل إلى حياتك.

جميعنا خطاة في عيني الله، ولا يمكننا أن نستحق حبه بفعل أشياء صالحة أو أن نفقد حبه بارتكاب أشياء خاطئة. يمكننا فقط أن نقبل حبه بقبولنا ليسوع المسيح وبالحياة في طاعة لسيادته علينا. لو اعترفت بخطاياك الآن، فسيغفرها الله لك. ولكن حين لا تقبل يسوع، فخطيتك العظمى هي التمرد على الله.

بينما تقدم توبتك الله، أطلب من المسيح أن يدخل إلى حياتك واخضع نفسك تمامًا لسيادته. حيثما كنت في هذه اللحظة، يمكنك أن تعرف أن يسوع قد دخل حياتك بأن تتوب عن خطاياك وتدعوه للدخول لقلبك. لو كنت مستعدًا لقبول يسوع في حياتك الآن، فصَلِّ بالصلاة التالية أو بأي كلمات تشبهها:

يا رب يسوع، أنا خاطيء. لقد أخطأت إليك وإلى الآخرين. أنا أستحق الموت والجحيم. اليوم

أتوب عن خطاياي وأرفض أسلوب حياتي الخاطيء المتمرد. أسلم حياتي وكل شيء لك بلا شروط وأخضع لسلطانك. الآن أنا أفتح باب قلبي لك، وأدعوك للدخول. املأ حياتي يا يسوع. اغفر لي وطهرني من خطاياي بقوة الدم الذي سفكته من أجلي على الصليب. املأني الآن بروحك القدوس، واعطني قوة لأعيش لك. بالإيمان أنا أقبل غفرانك وحضورك في حياتي.

أشكرك لأنك خلصتني وسامحتني. في اسم يسوع، آمين.

لو صليت هذه الصلاة بكل صدق، فقد أصبحت ابنًا لله الآن. لا يهم إن كنت تشعر بأي شيء أم لا، فالمهم هو أنك فعلت ما قال الله أن علينا فعله. بكلمات أخرى لقد فتحت الآن باب قلبك له وقبلته سيدًا علي حياتك. لقد قال أنك لو فعلت هذا، فإنه سيدخل. يسوع لا يكذب أبدًا. وهو موجود الآن في حياتك.

لو كنت تريد التحقق من أنك فعلت الشيء اللازم لتنال الخلاص، فكر فيما يقوله الكتاب المقدس في رومية ١٠: ٩ عن الخلاص:

لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ.

وفقًا لتلك الآية، عليك أن تمر باختبار مزدوج لتعلم أنك خلصت. أولا، هل اعترفت بفمك بأن يسوع المسيح هو السيد والرب على حياتك؟ هل اعترفت، شخصيًا وبفمك، بسيادته وسلمت له السلطان؟ لو لم تكن قد فعلت هذا، فعليك أن تقوم به أولا قبل أن تخلص.

بمجرد أن تعترف بيسوع المسيح ربًا على حياتك، عليك أن تؤمن أن الله قد أقام يسوع من بين الأموات. بكلمات أخرى عليك أن تؤمن أن يسوع المسيح هو الله وهو ابن الله؟ إنه ليس مثل بوذا أو أي شخص آخر قد يدعوه الناس مخلصًا أو نبيًا، أو مثل الذين لا يزالون في قبورهم. فهو المخلص الوحيد الحقيقي والطريق الوحيد للخلاص. هل تؤمن بهذا؟ لو كنت تؤمن بهذا، ولو اعترفت بيسوع ربًا عليك، ألف مبروك! أنت ابن لله الآن ويسوع يحيا بداخلك.

تذكر أن الخلاص والسير يوميًا مع الله أمران نقوم بهما بالإيمان. أفسس ٢: ٨-٩ تقول تلك الحقيقة الهامة:

لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ.

خلاصنا ليس بسبب صلاحنا ولا لأننا نمتلك نوعًا من الإثبات الملموس أننا خلصنا. خلاصنا

مبني على موت يسوع المسيح على الصليب. فقد دفع عقوبة خطايانا، وبفعله هذا، أسكت الغضب الإلهي الذي كان يجب أن ينسكب علينا.

لذا، بسبب يسوع، يمكن أن تُبعَدَ خطايانا عنا، ويمكننا أن نحيا في علاقة شخصية مليئة بالسلام مع الله. لا يهم من نحن، ولا ماذا فعلنا. الله ليس لديه أبناء مفضلون عن غيرهم. كل من يقبلون ويتبعون يسوع بالإيمان متساوون في عيني الله.

كابن جديد لله، عليك أن تثبت في خلاصك وتسير مع المسيح كل يوم بالإيمان. إنه يريدك أن تتمتع بعلاقة شخصية معه بداية من الآن. صلِّ له يوميًا واسعَ لأن تعرفه أكثر من خلال الكتاب المقدس.

بينما تفعل هذا، ستنمو في الإيمان وفي معرفتك ومحبتك الشخصية له. ونرجو أن ترجع للملحق التالي للمزيد من المعلومات عن كيفية النمو في الرب وكيفية تعميق مسيرتك الشخصية معه.

ملحق ٢

في الفصل الأول من هذا الكتاب وطوال الكتاب، كررنا حقيقة أن يسوع وحده هو الذي يمكنه أن يسدد أعمق احتياجاتك. ها هي بعض المقترحات لك بينما تطلب يسوع عمليًا كل يوم وتحصل على كل العون الذي تحتاجه للنمو في حياتك المسيحية. نسرد هنا قائمة بالأحجار الأساسية السبعة لعلاقة مستمرة ومشبعة مع الرب.

لقد سرنا مع الرب بصورة شخصية وشاهدنا آلاف المسيحيين الآخرين وهم ينجحون ويفشلون في إيمانهم، ولاحظنا ان هذه الصفات السبع هي التي تميز العلاقة الشخصية القوية المشبعة مع الرب يسوع:

١. الصلاة:

اقض وقتًا كل يوم في الصلاة. نحن نؤمن أن أفضل وقت للصلاة هو الصباح. لو كنت في حاجة لفهم كيف أو لماذا نصلي، فهناك الكثير من الكتب المفيدة عن الموضوع والتي ستجدها في أقرب مكتبة مسيحية.

٢. قراءة الكتاب المقدس:

اقرأ كلمة الله يوميًا. أنت في حاجة لترجمة للكتاب المقدس يمكنك فهمها. أنا شخصيًا (جيمي) أحب جميع الترجمات.

أستخدم برنامج قراءات يومية بعنوان «خطة قراءة الكتاب المقدس المنتصرة» وهي ترشدني للمواضع التي أقرؤها كل يوم. أحب تلك القراءات اليومية للعديد من الأسباب. أولا، أحبها لأنها تمكنني من قراءة الكتاب المقدس كاملا في السنة حين أقرأه لمدة ٢٠ دقيقة يوميًا بحسب إرشادات تلك الخطة. ثانيًا أحبها لأنه تريحني من محاولة العثور على المكان الذي اقرأه بنفسي. ثالثًا، بهذه الخطة يمكنني قراءة أجزاء من العهدين القديم والجديد كل يوم. وأنا أقترح عليك بقوة أن تستعين ببرنامج مشابه للقراءات اليومية.

استخدام تلك القراءات اليومية سيساعدك ويشجعك على قراءة ودراسة الكتاب المقدس. لم نعرف يومًا أي مؤمن قوي لم يُصَلِّ ويقرأ الكتاب المقدس بانتظام.

٣. امتلئ باستمرار بالروح القدس:

اقرأ ما قاله يسوع عن الروح القدس في إنجيل يوحنا ١٤- ١٦ وفي الإصحاح الأول من سفر أعمال الرسل. قال يسوع لتلاميذه أنه خير لهم لو انطلق، لأنه عندئذٍ سيرسل لهم الروح القدس ليكون معهم للأبد. قال يسوع أن الروح القدس سيملأنا بالقوة، ويعلمنا، ويقودنا، ويعيننا، ويعزينا، ويذكرنا به. كل هذه الخدمة الرائعة للروح القدس تحدث حين نطلبه وتدعوه للدخول إلى حياتنا كل يوم.

٤. الشركة:

لكي تتمكن من الاستمرار في السير مع المسيح لفترة طويلة عليك أن تجد كنيسة مؤمنة بالكتاب المقدس ومشغولة بيسوع، وتواظب عليها. احضر اجتماعات العبادة بشكل منتظم وشارك في فصول مدارس الأحد أو في مجموعة بيتية تدرس الكتاب المقدس حيث يمكنك أن تنمي صداقات وعلاقات عميقة مع أشخاص يحبون الرب ويمكنهم أن يشجعوك على الاستمرار في الحياة بالإيمان.

٥. الشهادة:

إحدى أعظم الطرق التي يمكنك بها الاحتفاظ بما وهبه الله لك هي أن تهبه لآخرين. صَلِّ وابحث عن فرص لمشاركة شهادتك عن المسيح مع آخرين. كلما تحدثت أكثر عن يسوع وشاركت عنه مع الآخرين، كلما أصبحت علاقتك به أكثر إثارة وواقعية. حين لا تتحدث عن يسوع أو تشهد بانفتاح عما فعله وما يفعله في حياتك، فسرعان ما ستبدأ في فقدان حماسك وتجدد طاقتك في علاقتك معه.

٦. الخدمة:

دون أن تتجاهل علاقتك الشخصية بالرب أو عائلتك، حاول أن تعثر على طريقة تخدم الله بها كل أسبوع في الكنيسة أو في أي نوع من الخدمات المسيحية. لا يمكنك أن تتخيل ما يمكن أن يفعله الله في حياتك بينما تبدأ في استخدام البركات والمواهب التي أعطاك إياها. لن تشعر بقرب يسوع مطلقًا بنفس قدر شعورك بقربة ورؤيتك له وجهًا لوجه حين ترى «أحد إخوته الأصاغر» والذين تخدمهم وتحبهم من أجله.

٧. العطاء:

كما قلنا في الفصل الخاص بالأمور المالية، الله يعدنا بأن يفتح لنا كوى السموات ويفيض علينا بركة حتى لا توسع حين نعطي. أعطِ على الأقل ١٠٪ من دخلك لله، وستختبر حضوره اليومي، وتسديده لكل احتياجات حياتك.

عن المؤلف

جيمي إيفانز واحد من القادة الثقات في أمريكا فيما يتعلق بالعائلات وعلاقات الزواج. وهو يخدم كرئيس ومؤسس شريك مع زوجته كارين، لخدمة الزواج اليوم، وهي خدمة للتعليم عن الزواج لها برنامج تليفزيوني فاز بجوائز على المستوى القومي في الولايات المتحدة الأمريكية.

حماس جيمي لموضوع الزواج بدأ من وسط ألمه وقربه من الفشل في زواجه الشخصي. وبينما بدأ هو وكارين في الدراسة وفي طلب معونة الله ليغير واقع علاقتهما المتأزمة، بدآ في تعلم المبادئ الكتابية المفتاحية سامحين لله بشفائهما وببناء زواج قوي وسعيد. وإذ أدركا أن هناك احتياج شديد في الكنيسة لمساعدة أزواج وزوجات آخرين يصارعون في زيجاتهم، بدأ جيمي في تقديم المشورة للمتزوجين وفي قيادة مجموعة درس كتاب صغيرة في بيته هو وكارين. وبمسحة واضحة لخدمة المتزوجين، استمر تأثير جيمي في التزايد كما استمرت رغبته في النمو- فتحرك من كونه قائدًا لمجموعة صغيرة، لمشير في شئون الزواج، وفي نهاية المطاف أصبح راعيًا رئيسيًا لكنيسة ترينتي فيلوشب في أماريلو بولاية تكساس، وهي الكنيسة التي يرعاها منذ أكثر من ٢٥ سنة. وهو الآن يخدم كراعٍ رئيسي.

في أثناء هذه الفترة، ولدت خدمة قومية للزواج، ودخلت خدمة الزواج اليوم في عامها الخامس عشر. في برنامجهما الذي يذاع كل يوم، يشارك جيمي وكارين مع المشاهدين حقائق كتابية عملية لبناء زواج قوي وسعيد. يتسم برنامج الزواج اليوم مع جيمي وكارين بالدفء وبالجاذبية لعدد كبير من المشاهدين، ويتضمن البرنامج تعاليم جيمي، وأيضًا بعض الحوارات مع بعض قادة خبراء العائلة والزواج من كل أنحاء الولايات المتحدة.

ألف جيمي العديد من الكتب، وكتب العديد من المحاضرات، والموارد للمساعدة على تقوية وتدعيم الزيجات. بعض أشهر تلك الكتابات: Our Secret Paradise, Freedom From Your Past, The Seven Secrets For Successful Families, The Stress Free Marriage.

وأحدث إصداراته هو The Fig Leaf Conspiracy. وهو متحدث واسع الشعبية في الكنائس والمؤتمرات.

كارين إيفانز من السكان الأصليين من أماريللو، بولاية تكساس، وتقدم مع زوجها جيمي، برنامج الزواج اليوم التليفزيوني.

كارين لديها حماس نحو موضوع الزواج ولديها رغبة قوية في تشجيع ومساعدة الأزواج والزوجات على تعلم كيف يمكنهم العمل على حل مشكلاتهم لكي يمكنهم التمتع بزواج وعائلة مليئان بالحب والشبع. ظلت كارين متطوعة ملتزمة لمدة ٢٠ سنة خدمت فيها في الكثير من مجالات الخدمة. من خلال مركز خدمة كنيسة بيت حسدا، خدمت كارين الفقراء والمحتاجين في غرب تكساس بانهاندل بمساعدة جهود خدمة توصيل الطعام والكساء بشكل أسبوعي. كما خدمت كارين كراعية في مستشفى نورثو يست تكساس. محبتها للناس وحماسها للصلاة مكناها من أن تكون سبب قوة وعزاءًا للمرضى ولعائلاتهم في أوقات الضغط والأزمات.

كما خدمت كارين في منصب الراعية المسئولة عن الصلاة، ومديرة خدمات النساء في كنيستهم لأكثر من عامين. كانت كارين، ولازالت، نموذجًا نشطًا وقدمت الرعاية والإرشاد للكثير من الشابات وساعدتهن على تنمية شخصية مسيحية تقية وقيم إيمانية ثمينة، وعاشت التشجيع الكتابي المذكور في تيطس ٢، والذي يقول أن النساء الأكبر سنًا عليهن أن يعلمن الشابات الحياة التقية.

جيمي وكارين متزوجان منذ أكثر من ٣٤ سنة، ولهما ابنان بالغان وثلاثة حفيدات.

زواج على الصخر

يطالب المجتمع بسنوات طويلة من الإعداد للعمل الاحترافي تقريبًا في جميع المجالات. ولكنه لا يطالبنا بأي إعدادٍ حقيقي لواحدٍ من أهم مشروعات الحياة وأكثرها حساسية: الزواج.

في زمن أصبح التخلص فيه من الزواج أمرًا عاديًا، وأصبحت المعلومات متاحة بوفرة، أين يمكن للزوجين أن يبحثا عن إجابات تساعدهما على النجاح في علاقتهما معًا؟ فقط عند الله.

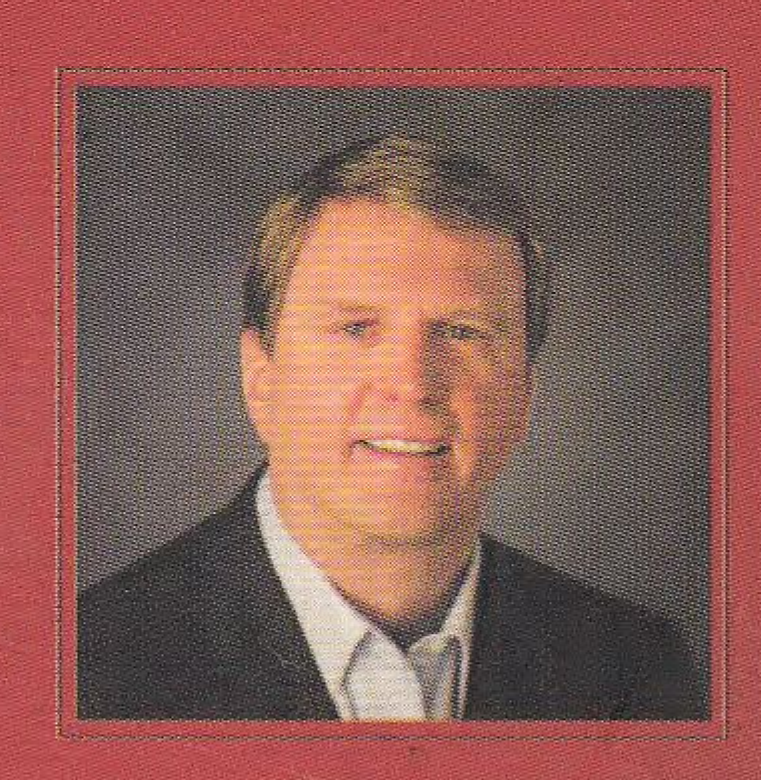
زواج على الصخر يشرح بوضوح تفاصيل المبادئ الإلهية التي يمكنها أن تحول الزيجات المبنية على الأوهام والمهددة بالانفصال، إلى علاقات رائعة الجمال.

هذا الكتاب سوف يعرّفك:

* لماذا لا يمكن لأي مخلوق آخر أن يسدد أعمق احتياجاتك- الله وحده يقدر على هذا.
* سر الزواج القوي.
* القوانين الأربعة الأساسية في الزواج.
* ما يقوله الكتاب المقدس عن دور كل من الأزواج والزوجات.
* كيف يمكنك أن تفهم وتسدد احتياجات شريك حياتك.
* المهارات الأساسية الخمس لتحقيق أقصى درجة من السعادة.

زواج على الصخر
سيُحدثُ تغييرًا شاملا في حياتك الأسرية.





جيمي إيفانز هو أحد كبار الخبراء الأمريكيين في مجال العائلة
وهو مؤسس ورئيس خدمة الزواج اليوم ويقدم هو وزوجته كارين
Today with Jimmy and Karen التليفزيوني والذي يُعرض
الأمريكي وتشاهده ملايين العائلات كل أسبوع. كما أنه كتب
ومنها كتاب **زواج على الصخر**، و**الفردوس السري**، وآخر كتبه
وجيمي وزوجته كارين لديهما ابنًا وابنة متزوجين ول

Family & Marriage Today
PO Box 59888
1-800-380-6330
www.marriagetoday.com

